



جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله.

كلية العلوم الإنسانية.

قسم التاريخ.

المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع المصري القديم

"الدولة الحديثة أنموذجا".

1550 - 1069 ق.م

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "آل م دي" في التاريخ و الحضارات القديمة.

إشراف الأستاذة الدكتورة:

ليلي بومريش

إعداد الطالبة:

لامية التياحي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.رحماني بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	الجزائر -2-	رئيسا
أ.د.ة.ليلي بومريش	أستاذ التعليم العالي	الجزائر -2-	مشرفا ومقررا
أ.د.ة. بنت النبي مقدم	أستاذ التعليم العالي	الجزائر -2-	عضوا مناقشا
د.بن موفق بومدين	أستاذ محاضر أ	الجزائر -2-	عضوا مناقشا
د.ة. جميلة خالفي	أستاذ محاضر أ	خميس مليانة	عضوا مناقشا
د.أحمد ثليجي	أستاذ محاضر أ	زيان عاشور - الجلفة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1441-1442 هـ / 2020-2021م

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله.

كلية العلوم الإنسانية.

قسم التاريخ.

المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع المصري القديم

"الدولة الحديثة أنموذجا".

1550 - 1069 ق.م

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "آل م دي" في التاريخ و الحضارات القديمة.

إشراف الأستاذة الدكتورة:

ليلي بومريش

إعداد الطالبة:

لامية التياحي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.رحماني بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	الجزائر -2-	رئيسا
أ.د.ة.ليلي بومريش	أستاذ التعليم العالي	الجزائر -2-	مشرفا ومقررا
أ.د.ة. بنت النبي مقدم	أستاذ التعليم العالي	الجزائر -2-	عضوا مناقشا
د.بن موفق بومدين	أستاذ محاضر أ	الجزائر -2-	عضوا مناقشا
د.ة. جميلة خالفي	أستاذ محاضر أ	خميس مليانة	عضوا مناقشا
د.أحمد ثليجي	أستاذ محاضر أ	زيان عاشور - الجلفة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1441-1442 هـ / 2020-2021م



شكر و عرفان

بادئ ذي البدء أشكر الله العلي القدير و أحمده حمدا كثيرا الذي أمدني بالقوة
و العزيمة لإنجاز هذا العمل المتواضع.

شكري الخالص إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "ليلي بومريش" التي أفادتني بتوجيهاتها و
نصائحها و إرشاداتها القيمة.

و أتوجه بشكر و امتنان خالص لأستاذي الدكتور "بلقاسم رحماني"

إلى كل من علمني و أدخل حب المعرفة إلى قلبي.

كل الشكر و التقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلها بقبول مناقشة هذا العمل

و في الأخير لا يفوتني تقديم جزيل الشكر لأساتذتي في قسم التاريخ بالإضافة إلى

عمال المكتبة الجامعية خاصة.

الإهداء

إلى من بفضلته بعد المولى صرت إلى هذا المقام

إلى من حرم نفسه لذة العيش ووهبني أعز ما يملك دون فخر أو رياء، أو كبرياء

إلى مدرستي في الحياة بعد الحبيب محمد عليه الصلاة و السلام.

والدي العزيز الهاشمي

إلى من ذرفت لأجلي دموعا من ماء زهر في أفراحي، و دموعا من دم في أحزاني

إلى التي سهرت لأجلي و تمت لي حسن الختام.

والدتي العزيزة زهية

إلى كل عائلة تياحي أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى كل من أحبني و أراد لي الخير.

إلى كل من عرفني في حياتي و ساهم في نجاحي ووصولي لهذا المستوى

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وعملي.

مقدمة

إن المتأمل في تاريخ الحضارة المصرية القديمة والباحث في جذورها العتيقة، لا يمكن أن يصل إلى مبتغاه دون فهم العلاقة الدينية وتأثيرها في المجتمع المصري القديم، فالمجتمع المصري القديم مجتمعاً دينياً من الدرجة الأولى، ففي العمارة والفنون والعادات والطقوس الجنائزية، والملاحم السياسية، والأسس القانونية، وعادات المجتمع بكل ما تحويه من عادات أسرية ومجتمعية وفردية، جميعها مجرد إنعكاس صادق للحياة الدينية، فالمعبد كمؤسسة إدارية وسياسية و دينية وقضائية، تعطي تشابكاً وتداخلاً وظيفياً ليس بالسهل الوقوف عليه، أو الفصل والتفصيل بين هذه الأدوار والوظائف، مما يعطي إنعكاساً حقيقياً لدور المعبد في المجتمع والأسرة المصرية القديمة.

أعطت قدسية المعبد ورمزيته ودوره الشامل المتغلغل في كافة الوظائف السياسية والإدارية في مصر القديمة، بداية من قمة الهرم الوظيفي في مصر المتمثل في الملك، إلى قاع هذا الهرم المتمثل في الكتبة وطبقة الحرفيين والفنانين والوظائف الصغرى، قداسة شخصية وقوة إلزامية بل جبرية أحياناً لطبقة الكهنة، فزاد نفوذهم وأصبحوا القوة الحقيقية التي تدير الأمور في مصر في نهاية الدولة الحديثة وكان ذلك سبباً مباشراً في نهاية فترة حكمها، حتى تدرج الأمر لظهور ما يعرف تاريخياً بدولة الكهنة. كذلك السلطة المالية للمعابد وزيادة ثروات المعبد التي ما إن أصبحت مدخراً ثابتاً وحكراً دائماً للكهنة .

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة المؤسسة الدينية، والكشف عن خصوصياتها ومتابعة بصماتها وتأثيراتها على المجتمع المصري القديم بصفة خاصة، ف جاء عنوان موضوعنا:

"المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع المصري القديم"الدولة الحديثة أنموذجاً".

وقد غطى هذا البحث فترة الدولة الحديثة التي تمتد من 1550 إلى 1069 ق.م، وتشمل الأسرات 18، و19 و20، وهي المرحلة التي بلغت فيها الدولة المصرية توسعاً كبيراً خارج حدودها المعروفة، وحضارة متطورة ومتقدمة دينياً واجتماعياً وفنيا وعمرانيا وعلمياً.

أما عن أسباب ودوافع اختيارنا لهذا الموضوع، فهو نابع من دوافع موضوعية وأخرى ذاتية فالأولى هو أن دراسة المؤسسة الدينية التي تتمثل في المعابد ورجال الدين والمعتقدات والأفكار والعادات والتقاليد تحتاج إلى دراسة دقيقة وعميقة، لفهم العلاقة بين تلك المؤسسة القوية والمجتمع المصري الذي أذهل علماء الآثار بإبداعاتهم الحضارية وخاصة خلال عصر الدولة الحديثة الذي يعد من أزهى وأرقى عصور تاريخ مصر القديمة، أما الدوافع الذاتية تتمثل في رغبتنا في دراسة جانب من هذه الحضارة والربط بين المجتمع والمنجزات الحضارية والمعتقدات الدينية التي رافقتها والبحث في جوهر هذه العلاقة، وهذا كله نابع من حينا لتاريخ مصر القديم .

وعليه مما سبق ذكره حول أهمية هذا الموضوع وتشعبه ودقة عناصره تطلب منا طرحا وتساؤلا مهما شغل تفكيرنا، حول المؤسسة الدينية وأدوارها في المجتمع المصري القديم عصر الدولة الحديثة. ومن خلال هذه الإشكالية الرئيسية يمكن تفكيكها إلى عدة تساؤلات فرعية فيما يلي:

- بماذا تميزت المؤسسة الدينية في مصر القديمة؟
- ما هي الأسس التي قامت عليها هذه المؤسسة؟
- كيف ساهمت العقائد والمؤسسة الدينية في تكوين المجتمع المصري؟ وهل يرتكز النظام الاجتماعي على النظام الديني؟ وكيف ذلك؟.
- ما موقف المؤسسة الدينية من السلطة والحكم مع أواخر عصر الدولة الحديثة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا لدراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بغرض عرض الجوانب الأساسية في الدين، وتحليل معطياته قدر الإمكان، استنادا إلى المادة العلمية المتوفرة، والخروج باستنتاجات في النهاية.

وقد قسمنا الدراسة إلى مدخل وخمسة فصول ومقدمة وخاتمة :

ففي المدخل تطرقنا إلى "المجال الجغرافي والحضاري لمصر الفرعونية"، حاولنا من خلاله إعطاء أهم التسميات لمصر وتحديد موقعها الجغرافي والفلكي، و الخصائص الطبيعية التي كان لها

الأثر الكبير في تكوين وازدهار الحضارة المصرية خاصة في عصر الدولة الحديثة كما تحدثنا على مناخ مصر الذي أثر في تكوين تضاريسها عبر التاريخ، كما أعطينا لمحة عامة عن تاريخ الدولة الحديثة بما فيها النظام السياسي حيث تأسست هذه الدولة على يد الملك "أحمس" الذي طرد الهكسوس من مصر، وبني مملكة موحدة على أسس حديثة. وتطرقنا كذلك إلى إنجازات عصر الدولة الحديثة بما فيها ازدهار التجارة و أهم ملوك هذه الدولة و إنجازاتهم كما تحدثنا على التركيبة العقائدية حيث عرف المجتمع المصري القديم بتدينه الشديد وخصائص هذه الديانة المتمثلة في الفكر الديني المصري بين التعدد والتوحيد ونظريات الخلق، وأهم المعبودات المصرية خلال عصر الدولة الحديثة وأهم العبادات اليومية التي كان يمارسها الإنسان المصري القديم حيث كان يقوم بالعبادة اعتقاداً منه أن الآلهة مسؤولة عن رفاهية وسعادة المجتمع واستقراره، وأنهم المدخل بالشعائر الجنائزية فكان اهتمام المصريون كبيراً بتهيئة القبر الذي تطور عبر مراحل تاريخها، خاصة تطوره في عصر الدولة الحديثة وكذلك التحنيط تلك العملية التي تجرى للميت بعد إعلان وفاته والتي تهدف إلى المحافظة على جسم الميت. وتقديم للميت القرابين حيث اعتقد المصري أن الميت أو روحه في العالم الآخر تحتاج إلى ما يحتاجه في الدنيا من طعام وشراب.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان "المؤسسة الدينية "المعبد" في مصر عصر الدولة الحديثة"، حاولنا من خلاله إعطاء مفهوم شامل لمقر المؤسسة الدينية وهو "المعبد" والغرض منه، والتطور العمراني للمعابد، كما تطرقنا لطقوس إقامة المعبد التي تسمى طقوس البناء على مجموعة الشعائر أو الاحتفالات التي يؤديها الملك والتي تتم قبل بناء المعبد و كذلك مميزات المعبد حيث قام ملوك الدولة الحديثة على إقامة معابد جديدة وتوسيع المعابد القديمة وإحيائها من جديد. وإدراج أنواع وأهم هذه المعابد المعروفة عصر الدولة الحديثة.

وقد خصصنا الفصل الثاني للتنظيم الإداري للمؤسسة الدينية فتكلمنا في هذا الفصل عن الهيئة التنفيذية للمعبد والتي تعرف بالطاقم المسؤول والمؤدي لكل أنواع الشعائر والعبادات،

وهم الكهنة حسب ترتيبهم، حيث شكلت بحد ذاتها دولة بالغة التنظيم في تسيير ممتلكات و ثروات المعابد.

فكان حديثنا عن الملك الكاهن الأعلى للمعبد و الكهنة و النظام الكهنوتي كما أعطينا مفهومًا شاملًا للكهانة و تحدثنا على المؤسسة الكهنوتية ونظامها عصر الدولة الحديثة حيث تطرقنا فيها إلى شروط و صفات الكاهن بما فيها الطهارة و الاغتسال و الزواج، اللباس، المستوى العلمي و تحريم بعض أنواع الغذاء، السكن، كما تكلمنا عن كيفية تقلد الوظيفة الكهنوتية وكذلك على أصناف الكهنة و المتمثلة في الكهنة الكبار " الآباء الإلهيون فهم شخصيات بارزة في المجتمع، سلطتهم ارتبطت بالإله الذين يخدمونه، و كذلك الكهنة الثانويين فهم مساعدون للكهنة الكبار كما ذكرنا دور المرأة في السلك الكهنوتي حيث شاركت المرأة المصرية الرجل الوظيفة الدينية بالانخراط ضمن سلك الكهنوت، و اتخذت عدة ألقاب أظهرت دورها الواضح في الحرم الخاص بالملك و الإله. و في الشطر الثاني من هذا الفصل تناولنا الشؤون الإدارية للمعبد ومنها الوزير الذي كان يمثل السلطة العليا لكل شيء حتى المعابد، و أنهينا هذا الفصل بالحديث على ممتلكات و ثروات المعابد الخاصة بالدولة الحديثة.

ليأتي الفصل الثالث بعنوان "المجتمع المصري خلال عصر الدولة الحديثة"، فمن خلاله تعرفنا على نظام الأسرة المصرية المتمثلة في الزواج و الطلاق، الأفراد و العلاقات الأسرية، الميراث، كما تناولنا فيه الطبقات الاجتماعية للمجتمع المصري و كذا مظاهر الحياة اليومية في المجتمع المصري المتمثلة في البيت و أثاثه الذي يعرف بالمسكن الذي عاش فيه المصري قديماً و الغذاء الذي كان له أهمية بارزة في حياة المصريين. كما ذكرنا اعتناء الإنسان المصري القديم بالنظافة و الجمال فكان الاغتسال و التزين من ضرورات النظافة البدنية لدى مجتمع مصر القديم كما عرف الحلي و المجوهرات تطورا في صياغتها و زخرفتها فترة الدولة الحديثة.

و يضم هذا الفصل أيضا مظاهر التسلية و الترفيه عند المصري القديم بما فيها الألعاب و الموسيقى و الغناء و الرقص... الخ.

أما الفصل الرابع فمحتواه يناقش " المؤسسة الدينية ومجتمع الدولة الحديثة" تحدثنا فيه على شعائر وطقوس المؤسسة الدينية والمتمثلة في طقوس الخدمة اليومية و طقوس الاحتفالات بالأعياد و أعياد مواسم الزراعة، و الأعياد الرسمية الخاصة بالملوك كما تكلمنا على بوابات العبادة "الصلاة" وتطرقنا كذلك إلى المؤسسة الدينية والأسرة والتي تتناول الزواج والولادة و الأسماء ودلالاتها الدينية. كما تناولنا الدور التعليمي التربوي و يخص المعبد وبيت الحياة والتعليم ، نماذج تعليمية كما تطرقنا إلى الدور الفني والأخلاقي الذي يخص الفن الديني حيث حرص الفنانون المصريون على التجديد والتطوير، فقد أضافوا موضوعات وذوقا جديدا وحسا مبتكرا على احتفالاتهم وطقوسهم الدينية وكذلك التكلم على الوازع الديني بأنه منبعا لارتقاء الأخلاق وكذلك نبذ الرذيلة وكبح نزاعات النفس الأمارة بالسوء. كما كان التحدث على الدور التشريعي والقضائي بأن الملك هو الكاهن الأعلى محقق العدالة و أن الجزاء الديني منبع الجزاء القانوني في مجتمع مصر القديم، وأن بوابات المعابد تعد أماكن للمحاكمة كما ذكرنا في الفصل جرائم عاجلها القضاء.

كما تطرقنا إلى أهم الممارسات الدينية في الطب المصري القديم التي تخص الكهنة ودورهم في الطب المصري و كذلك التطرق إلى العلاج وأماكنه و الأدوية المستعملة كما تحدثنا على الدور الاقتصادي "الخدمي والحرفي" والذي تكلمنا فيه على توفير مناصب الشغل والعمل في مهنة السحر والشعوذة والعرافة والتطبيب، و زيادة وظائف الحرفيين والفنانين.

أما الفصل الخامس فعالج " تحولات المؤسسة الدينية وقيام دولة الكهنة " تحدثنا في الشطر الأول من هذا الفصل على تحولات المؤسسة الدينية نهاية عصر الدولة الحديثة و التي تخص كل من ملوك الدولة الحديثة والمؤسسة الدينية و انعكاسات ثورة أمنحوتب الرابع "أخناتون" على الكهنة و أخيرا سياسة الملوك للحد من ازدياد نفوذ الكهنة، أما في الشطر الثاني من الفصل تكلمنا على مظاهر النفوذ وسلطة المؤسسة الدينية "كهنة المعابد"، والذي بدوره قسمناه إلى الدور السياسي للكهنة محاولة الكهنة مد نفوذهم إلى مجالات النشاط العام داخل الدولة. كذلك ازدياد نفوذ كهنة المعابد للاستئثار بالسلطة وأمور الحكم أما الشطر الثالث من الفصل تحدثنا فيه على

تأسيس الأسرة 21 "دولة الكهنة" من خلاله تكلمنا على أسباب سقوط الأسرة 20 ، والتدخل في مقاليد الحكم خاصة أواخر عهد الرعامسة والأسرة 20، وتمكنوا في نهاية المطاف من تأسيس دولة الكهنة بقيام الأسرة 21.

ونهاية دراستنا كانت الخاتمة التي هي عبارة عن خلاصة للموضوع بعد الإجابة عن الإشكالية المطروحة في الأول، والنتائج المتوصل إليها هي زبدة الفصول المذكورة. ولدراسة هذا الموضوع والإجابة على الأسئلة المطروحة، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع والدراسات السابقة التي تعتبر أساسية في الموضوع، وكما نعلم أن مصادر التاريخ القديم هي الآثار، والتاريخ الحضاري المصري زاخر بها وخاصة ما يتعلق بالمباني، والعمارة الدينية والجنائزية، والأثاث الجنائزي، والنصوص الجنائزية... الخ.

فمن كتابات المؤرخين الكلاسيكيين التي نذكر هيروودوت وديودور الصقلي اللذين زارا مصر وكتبا عنها، فهيرودوت (425-489 ق.م) زار مصر حوالي عام 448 ق.م و قام بتأليف كتابه "التواريخ"، وقسمه إلى تسعة أجزاء، وخصص الجزء الثاني من كتابه لمصر وتحدث عن جغرافيتها ومدنها والاحتفالات التي كانت تقام للآلهة، وذكر كهنتها، وجوانب من الحياة الاجتماعية للمصريين القدماء. كما اعتمدنا كتاب سترابون الجغرافيا كمصدر الذي ترجمه حسان ميخائيل إسحاق والذي يتحدث فيه على مصر في الجزء 17.

بالإضافة إلى ذلك كان للدراسات الحديثة والدراسات العلمية، دور كبير في إثراء وتحليل العديد من نقاط بحثنا، فمن هذه الدراسات كتاب "تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى الفتح الفارسي" لمؤلفه بريستد، ومؤلفه حول الديانة، "فجر الضمير" الذي ترجمه سليم حسن، وأبدع في ذلك، وكذلك كتابات أدولف أرمان بالاشتراك مع هرمان رانكه، و مؤلفه القيم عن "الديانة المصرية"، وغيرهم من المؤلفين مثل تشرني ياروسلاف وكتابه "الديانة المصرية القديمة"، كما لا يفوتنا ذكر الدراسات القيمة التي كتبها Gustave Lefebvre حول كبار كهنة آمون بالكرنك خلال عهد الدولة الحديثة، فمن خلالها عرفنا أصناف وألقاب ومهام كهنة آمون

بالكرنك، هذا إلى جانب أيضا الدراسة القيمة التي قام بها سيرج سونيرون حول "كهان مصر القديمة"، وكذلك والس بدج وإيريك هورنونج و آخرون.

كما اعتمدنا على كتاب "مصر الفرعونية" لأحمد فخري، ولا يفوتنا ذكر مؤلفات سليم حسن حول الحضارة المصرية في عدة أجزاء وخاصة الأجزاء 2، 5، 6، 8، وحسن كمال، وسليمان مظهر و آخرون ، كما استعنا ببعض المواقع الالكترونية الأكاديمية المختصة في التاريخ القديم.

استخدمنا كذلك بعض الموسوعات منها على سبيل المثال (أندرية ايمار Andre Aymard وجانين أبوايه Jeannine Anboyer) الموسومة ب تاريخ الحضارات وكذلك موسوعة الحضارة المصرية لمؤلفها سمير أديب وغيرها، وكتب الموسوعات هذه قد أمدتنا بمعلومات كثيرة عن أبرز منجزات الحضارة المصرية. وكذلك استعملنا بعض المقالات منها دور الوزير في مصر القديمة لأحمد لفته محسن و التجارة في مصر القديمة أيام الدولة القديمة والوسطى والحديثة ل إيمان شمخي جابر.

كما اعتمدنا على بعض الأطروحات والرسائل الجامعية على سبيل المثال المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة كبش (منذ العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة)، ل إيناس بهي الدين عبد النعيم و كذلك الرسالة الموسومة بتأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية ل سمية شهبي وخاصة في الفصل الرابع الخاص بالمؤسسة الدينية و مجتمع الدولة الحديثة. و في الأخير أتوجه بالشكر الجزيل و الخالص لأستاذتي المشرفة الدكتورة "ليلي بومريش" التي تولت الإشراف على رسالتي ولولا إرشاداتها القيمة وملاحظاتها السديدة لما استطعت إخراج هذه الرسالة بصورتها المتواضعة فلها مني فائق الشكر والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتوجه بشكري الخالص إلى أستاذي و رئيس اللجنة الدكتور بلقاسم رحمان الذي غمرني بكرمه ومدد لي يد العون في وقت الحاجة جزاه الله كل خير. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي في المرحلة التحضيرية للدكتوراه وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور

مقدمة

محمد الهادي حارث والأستاذ الدكتور محمد الحبيب بشاري و الأستاذة الدكتورة بنت النبي مقدم.
و كل من ساعدني من العاملين في المكتبات خاصة منها الوطنية و الجامعية و أشكر كذلك
أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة بتوجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة.

مدخل

مدخل: المجال الجغرافي والحضاري لمصر الفرعونية

I- المجال الجغرافي لمصر الفرعونية.

1- التسمية والموقع.

2- الخصائص الطبيعية لمصر.

3- المناخ.

II- لمحة عامة عن تاريخ الدولة الحديثة:

1- النظام السياسي.

2- إنجازات عصر الدولة الحديثة.

III- التركيبة العقائدية:

1- الفكر الديني المصري بين التعدد والتوحيد.

2- نظريات الخلق.

3- المعبودات المصرية.

4- العبادات اليومية.

5- الشعائر الجنائزية

I - المجال الجغرافي لمصر الفرعونية:

1- التسمية والموقع:

تعد مصر من بين أهم حضارات العالم القديم، أطلق على هذه البلاد عدة تسميات لكل منها معنا ومدلولاً معيناً منها اسم "كمت" الذي يعني الأرض السوداء والسمراء والخمرية، رمزاً إلى لون تربتها، وهو أقدم اسم أعطي لمصر واتفق عليه الباحثون¹، أما اسم إيجوبتوس (Aigyptus) فأطلقه الإغريق على النيل وأرض النيل في آن واحد، منذ عصر الشاعر هوميروس²، وكتبه الرومان بعدهم "إيجيبتوس" (Egyptos) وشاع ذلك في اللغات المعاصرة بمترادفاته المألوفة رغم عدم استعماله من طرف المصريين، وربما تكون أقرب المسميات المصرية المحتملة إلى "إيجوبتوس" ومشتقاته، حسب رأي مجموعة من العلماء هي "آجب، آجبة، إجب وإكب" و كانت كلها مترادفات³.

تمتص مصر بموقع استراتيجي مهم، إذ تحتل الركن الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، وتمتد بين دائرتي عرض 20°، 31° وخطي طول 25°، 35° شرق خط غرينتش⁴، كما تعد ملتقى ثلاث قارات آسيا، إفريقيا وأوروبا، يحدها شمالاً البحر المتوسط، وشرقاً فلسطين وخليج العقبة مع البحر الأحمر، وغرباً ليبيا، ومن الجنوب السودان، أما مساحتها فتقدر بحوالي مليون كيلومتر مربع⁵، وقد كانت مصر حلقة وصل بين الجهات الأربعة وملتقى أهم بحرين، البحر الأحمر المطل على الشرق والمحيط الهندي، والبحر الأبيض المتوسط الذي يربط مصر بأوروبا وشرق المتوسط، وشكلت بذلك قلب تجارة العالم القديم⁶. (انظر الخريطة رقم 01 ص 19) وتنقسم مصر جغرافياً إلى وحدتين أساسيتين:

- 1- أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف، دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم (مصر منذ بداية التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة)، ج2، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص20.
- 2 - هوميروس: شاعر إغريقي شهير صاحب الملمحتين "الإلياذة والأوديسة" تخليداً لحرب طروادة التي حدثت عام 1250 ق.م. انظر: انا رويز، روح مصر القديمة، تر: إكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ص45.
- 3 - أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، المرجع السابق، ص21.
- 4 - روبين فيدين، مصر أرض الوادي، تر: عنايات حسين طلعت، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص01.
- 5 - John Bain et Jaromir Malek, Atlas de l'Egypte ancienne, éd, F Nathan, Paris, 1981, p15.
- 6- محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر القديمة، ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص21.

-مصر السفلى: تسمى أرض الشمال أو الوجه البحري، تمتد بطول 180 كلم، وعرض يصل إلى 280 كلم من منف¹ إلى غاية البحر المتوسط، وهو الإقليم الخصب المعروف بالدلتا، تتسع أراضيه الزراعية إلى درجة كبيرة، وتكثر فيه المستنقعات كما تتخلله البحيرات والقنوات²، وقد نتج هذا الإقليم عن تراكم رواسب الفيضانات في بداية المرحلة الجيولوجية الرابعة.

-مصر العليا: وتسمى أيضاً الوجه القبلي أو أرض الجنوب (الصعيد حالياً)، وهي واد طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين 6 و30 كلم³، وينحصر بين صحراوين (السلسلة العربية في الشرق والسلسلة الليبية في الغرب)، وجميع بلدانه لا تبعد عن النيل، وفي الوقت ذاته تتصل بالصحراء التي تحدها والتي تقع على امتداد النهر من الجنوب إلى الشمال⁴.

2- الخصائص الطبيعية لمصر:

تتميز مصر بالكثير من الخصائص الطبيعية التي كان لها الأثر الكبير في تكوين وازدهار الحضارة المصرية خاصة في عصر الدولة الحديثة، تبدأ من نهر النيل الذي قال عنه هيرودوت: "مصر هبة النيل"⁵، هذا النهر كان له دور فعال في تخصيب الأرض بفضل ما يجلبه من ماء وما يوفره من بيئة طبيعية، ولولاه لبقيت مصر صحراء هامة مكتملة للصحراء الإفريقية⁶.

ترجع تسمية النيل للفظة "نيلوس" (Nilus) التي أطلقها اليونان على هذا النهر والتي تعني النهر ذو اللون الطيني ويبدو أن المصريين القدامى لم يتعرفوا إلى منابع النيل الأصلية، وقد حاول العديد من المكتشفين إيجاد منابع هذا النهر، وبعد محاولات متكررة توصلوا إلى أن منبعه بحيرة فيكتوريا في أوساط إفريقيا⁶.

كما أنهم كانوا يجهلون الأسباب الحقيقية لفيضاناته السنوية، إذ اعتبروه لغزا دينيا أو عملا من أعمال الآلهة، خاصة وأن هذه الفيضانات كانت تحصل في وقت تشتد فيه الحرارة ألا وهو

1- جوهر حسن، مصر الخالدة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1969، ص46.

2- محمد أبو المحاسن عصفور، الشرق الأدنى قبل العصور التاريخية، مطبعة المصري، مصر، 1962، ص29.
3- Wilson (J. A.), *L'Egypte vie et mort d'une civilisation*, préface de George/ posouer, Arthaud, Paris, 1961, p32.

4- جون ولسون، الحضارة المصرية، تر: أحمد فخري مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1995، ص46.
5- Hérodote, *Histoire Universelle*, livre II, trad: E. Le Grand, Les Belles Lettres, Paris, 1936, paragraphe 17.

6- جون ولسون، المرجع السابق، ص 46.

فصل الصيف¹، وقد ربط المصريون النيل بالإله أوزير وأسطورته المشهورة، حيث آمنوا أن هذا الإله هو ماء النيل أو المصدر الذي يستمد منه النيل ماءه، واعتبروا المياه في العقيدة الأوزيرية عرق يدي أوزير، وأن دموع إيزيس "زوجة أوزير" سبب الفيضان السنوي، كما اعتبروا طميه الساكن المادة التي صنع منها خنوم الإنسان².

أما تربتها فخصبة ساهمت في انتعاش وازدهار الزراعة في مصر القديمة، حيث قال هيروdot: "لقد لاحظت أن مصر تربتها لا تشبه بلاد العرب التي على حدودها (شبه الجزيرة العربية) ولا ليبيا ولا سورية، بل إن تربتها بها شقوق لأنها مكونة من رواسب الطمي التي جلبها النهر من إثيوبيا"³.

وبالنسبة للصحاري المحيطة بمصر فقد كانت بمثابة حصونا طبيعية منيعة لا يستطيع أحد أن يحيط بمداهمها البصر، يعرف من ورائها السكان الكثير من الأمن⁴، بالإضافة إلى الخيرات وانتفع بها المصريون وذلك ما أكده ديودور الصقلي الذي قال: "إن مصر محصنة بالطبيعة من كل الجوانب"⁵.

1- محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص34-35.

2- روبين فيدين، المرجع السابق، ص5.

3- Hérodote ,op.cit, paragraphe 12.

4- صبحي الشاروني، فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993، ص52.

5- Diodore de sicile , **bibliothèque historique**, trad: Ferdinand Holfer, 3^{ed}, Hachette, Paris, (S.D), I, 30, 31.



الخريطة رقم 01 : الوسط الطبيعي والمعالم السياسية لمصر القديمة خلال عصر الدولة الحديثة (من تعديل الطالبة).

3- المناخ:

لقد عرف مناخ مصر العديد من التغيرات كان له الأثر الواضح في تكوين تضاريسها عبر التاريخ، فكان خلال العصر الباليوليتي حاراً ورطباً مع هطول الأمطار بغزارة، لكنه تحول كثيراً ما بين (4500-3500 ق.م)، فقلت نسبة المياه وجفت الأنهر الفرعية في الوديان، فاتسع نطاق

الجفاف ليشمل المناطق الموازية للنيل من الجنوب إلى الشمال¹، ثم ساد بعد الجفاف المناخ المعتدل في الدلتا بشتاء معتدل الحرارة قليل الأمطار وصيف حار نسبيا وشمس ساطعة، بينما تميز الصعيد بمناخ جاف وحرار، وشتاؤه دافئا بينما صيفه شديد الحرارة، فقد كانت ترتفع من جوانب إلى أوت حتى حوالي 40 درجة مئوية²، غير أنه كان نادر الأمطار فقد كان معدل التساقط يصل إلى 30 يوم في السنة، كما أنه لم يعرف الضباب ولا الجليد³.

فكان لمناخ مصر الأثر الكبير في مختلف جوانب الحياة اليومية والاجتماعية والدينية، لان المناخ ارتبط بالنيل وفيضانه الذي قدّسه المصريون، ما جعلهم يخافون من القحط بعد شح الأمطار، فعبدوا القوة المحركة للفيضان الذي كيّف مناخ مصر، كما عبدوا السماء الصافية⁴، أيضا كان للمناخ أثر واضح في العمارة، فالسماوات الصافية أثرت في بساطة التصميم المعماري، والاكتفاء بضوء الأبواب⁵.

ومن ثم انعدام النوافذ في الحوائط الخارجية خاصة في المعابد، حيث أضفت نوع من الظلمة التي تزيد الإحساس بالرهبة المطلوبة من الناحية الدينية، وقد جعلوا الحوائط سميقة لمنع التسرب الحراري، كما أدى عدم سقوط الأمطار إلى جعل السقوف مستوية⁶، بالإضافة إلى استغلال اليد العاملة في البناء خلال فترة فيضان النيل، بمعنى أن أغلب المنشآت قد أنشئت في هذه الفترة⁷.

- 1 - محمود أمهر، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت، 1972، ص1.
- 2- صالح مصطفى لمعي، عمارة الحضارات القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص11.
- 3- جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق القديم، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص65.
- 4- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص354-355.
- 5 - محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1986، ص38.
- 6 - صالح مصطفى لمعي، المرجع السابق، ص11.
- 7 - صالح عبد العزيز، تاريخ الحضارة المصرية: الفن المصري القديم، م1، العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص326.

II- لمحة عامة عن تاريخ الدولة الحديثة:

تندرج هذه الدراسة ضمن فترة مهمة من تاريخ الحضارة المصرية القديمة المعروفة بـ "الدولة الحديثة"، وتشمل الأسرات الثامنة عشر والتاسعة عشر والأسرة العشرون، وهذا التقسيم -وفق المؤرخ المصري "مانيتون"¹ الذي اعتمد عليه كثير من المؤرخين والباحثين.

1- النظام السياسي:

لقد تأسست هذه الدولة على يد الملك "أحمس" الذي طرد الهكسوس من مصر، و أنشأ مملكة موحدة على أسس حديثة مع حفاظه على التقاليد المتوارثة اجتماعيا وعقائديا، هذه المملكة قامت لمدة 500 سنة تقريبا²، أي من (1550 - 1069 ق.م)، عاشت خلالها مصر عصرا ذهبيا، وامتدت حدودها من السودان الشمالي حتى سوريا وفلسطين، ما جعلها تصبح أكبر إمبراطورية في عهد "تحتمس الثالث".

اتبعت الدولة الحديثة النظام الملكي -الذي كان معروفا منذ فجر الأسرات إلى نهاية عهدها- وارتبطت هويات ملوكها بكيانات إلهية متعددة، وفسروا أصلهم الإلهي: "لقد جبل الإله من أجل البشر، ملكا صنعه منذ البيضة"، وقد ركزوا كل السلطات بين أيديهم، ومارسوا السلطة إلى جانب مؤازرة النظام الإلهي لمؤسسة العرش³، فالملك هو المسؤول أمام البشر عن حسن أداء الكون على جميع الأصعدة، لأنه الشفيع عند الآلهة، ومصدر القانون، إذ يقول الإله للملكة حتشبسوت: "إنك تسنين القوانين"، وهو قانع الفوضى والاضطرابات، أما أحقية وراثته العرش فهي قائمة على روابط الدم التي تحددتها البنوة الذكورية والأقارب من الحواشي⁴.

1- مانيتون: (325-268 ق.م) مؤرخ مصري وكاهن معبد سمنود (سب سبنيوتوس)، وصل في آخر أيامه إلى مركز الكاهن الأكبر لمعبد هليوبوليس، وقد كان أول من كتب تاريخ مصر الزمني وقوائم الملوك في 8 مجلدات، بدأ من فجر التاريخ أو ما أطلق عليه بداية الخليقة حتى نهاية الأسرة الثلاثين، التي اعتبرها نهاية الأسرات الفرعونية، فكان بذلك أول من قسم تاريخ مصر إلى عصور وأسرار وحدد بدقة التاريخ الزمني لكل أسرة ومدته حكم كل ملك، ما جعله يعتبر المصدر الأول بعد الآثار نفسها. أنظر: سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر، د.ت، مصر، 1997، ص 36-37.

2- James Henry Breasted, *la conquête de la civilisation*, Payot, Paris, 1945, p93.

3 - ماري-أنج بونهيم ولوقا فييرش، تر: ماهر جويجاتي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 2015، ص 107-113.

4 -المرجع نفسه، ص 120.

وكان مرتبطا أيضا بالأصل الذي تنحدر منه الأم أو زوجة الملك، ومن جهة أخرى لم تكن الوظيفة الملكية وراثية في جميع الأحوال، فقد ظهرت شخصيات منافسة لهذا المنصب، وقد جاء التدخل الإلهي كإضافة شرعية في الحالات الصعبة، وقد اعتمدت مثلا حتشبسوت على هذه الطريقة في تأسيس سلطتها، على حساب الصبي تحوتمس الثالث¹. وقام كهنة آمون بتصوير قصة مولدها الإلهي² التي نقشت على جدران معبد الدير البحري حيث يعلن فيها الإله آمون أمره: "...إنني سأضم لها القطرين... الأحياء أجمعين، إنني سأمنحها كل البلاد..."³

أما حفل التتويج فيبدأ من الفجر مع إفاقة الملك من نومه في قصره والقيام بمختلف الطقوس مثل شعيرة التطهير بالماء ومسح الرأس وغيرها إلى غاية ارتداء الزي والتزين بالحلي ووضع التيجان العشرة، ومع طلوع نهار اليوم التالي وفي ختام حفل التتويج تطلق طيور مكلفة بإبلاغ لفظ التتويج، ويظهر الملك في شرفة نافذة الظهور في قصره للإيجاء بانطلاق العهد الجديد مع النهار الجديد⁴.

يساعد الملك في إدارة شؤون الحكم العديد من الموظفين على رأسهم الوزير الذي يعينه الملك ويمنحه صلاحيات إدارية وقضائية وعسكرية واسعة لتسيير شؤون الدولة، كما كان يجتمع مع كبار المسؤولين ويعالج القضايا والمشاكل التي تطرح عليه، فكان بمثابة رئيس الوزراء، وقد استحدث

1 - ماري-أنج بونهيم ولوقا فييرش، المرجع السابق، ص121.

2 - صورت أسطورة الإله آمون في طريقه لزيارة الملكة "أحمس" أم "حتشبسوت"، و أظهر آمون بشكل وهيئة زوجها "تحوتمس الأول"، فوجد الإله "أمون" الملكة أحمس في غفوة بقصرها الجميل، فأيقظها شذى عطر الإله واستنشقتة رغم أنها في حضرة جلاله زوجها الملك، ثم ذهب إليها الإله آمون وضاجعها، وجعلها تنتظر إليه بوصفه إلهها بعد تمثله لها بشرا، ففرحت وكشف لها عن جماله، وسرى حبه أعضائها وغمرها شذى العطر، وقال سيكون اسم ابنتي التي وضعتها في جسمك، "خمنت آمون"، "حتشبسوت"، وستتولى ملك البلاد، وستكون روعي روحها لتحكم الأرضيين العليا والسفلى . أنظر:

-Mertz Barbara, *Temples, Tombs and Hieroglyphs*, London, 1964, p170.

3 - نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، القاهرة، ص48.

4 -لفظ التتويج مشتق من فعل يعني "يظهر"، يتجلى، يتألق" وينطب على شروق الشمس، فينظر للملك باعتباره صورة الشمس. أنظر: ماري-أنج بونهيم ولوقا فييرش، المرجع السابق، ص 123.

منصب الوزيرين¹، أحدهما في الشمال، والآخر في الجنوب في منتصف الأسرة الثامنة عشر، ويعاون الوزير مجموعة من كبار الموظفين منهم أمين الدولة، رئيس المهندسين المعماريين، حكام الأقاليم، كبراء الكهنة، ورؤساء الجيش والإدارات مثل الخزانة، الغلال، السجلات والقضاء وغيرها².

حكم مصر العديد من الملوك، من أهمهم ملوك الأسرة 18، إذ لا يوجد فاصل واضح بين الأسرة 17 و18، فأخر ملوك الأسرة 17 هو "أحمس" الذي هو نفسه³ أول ملوك الأسرة 18، التي استمرت أكثر من قرنين ونصف قرن من زمن حكم مصر تعاقب على عرشها 12 ملكا نذكر منهم: الملك أحمس الأول⁴، وأمنحوتب الأول⁵.

الملكة حتشبسوت⁶، و الملك أمنحوتب الرابع أو أخناتون⁷، الذي شهد عهده ثورة دينية جاءت بالتغيير في المجال الديني، وقد كانت أول دعوة للتوحيد في تاريخ الحضارة المصرية، وقد

1 -منصب الوزيرين: هناك وزير مصر العليا كان مقره في طيبة ويقع تحت إشرافه إدارة أملاك ملوك طيبة، أما الوزير الثاني فهو يحكم مصر السفلى الدلتا، مقره في منف أو هليوبوليس. للمزيد انظر: أحمد لفته محسن، دور الوزير في مصر القديمة، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 55، بغداد، 2016، ص705.

2 -للإطلاع على مختلف هذه الوظائف انظر: سرج ديرين، الحكومة الاشتراكية منذ 3500 سنة مصر الاقتصادية في عهد الأسرة 18 الفرعونية، ترجمة أنطوان زكي، مطبعة السعادة، مصر، ص59-66.

3 - رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج2، دار النهضة الشرق، 2001، ص 60-61.

4 -هو "نب بحتي رع" أول ملوك هذه الأسرة، أطلق عليه المؤرخ مانيتون "أموزيس" الذي يعني المولود من القمر أو القمر ولده، ارتقى العرش حوالي 1576 ق.م وعمره 16 عاما، تزوج "نفتاري" الرفيقة الجميلة وأنجب منها ولده "أمنحوتب" الذي خلفه العرش. للمزيد انظر: رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 61.

5- الابن الثاني للملك أحمس الأول والملكة أحمس نفتاري، استغرق حكمه حوالي عشرين عاما، تولى الحكم بعد وفاة والده أحمس الأول، وكانت والدته "أحمس نفتاري" الوصية عليه، وبعد انفراده بالحكم قام بالدفاع عن حدود مصر الغربية. انظر: رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص62.

6- ابنة الملك "تحوتمس الأول" من زوجته الأولى تميزت هذه الملكة بجمالها، ومنذ طفولتها المبكرة تعلمت واجبات المراكز المرموقة وأساليب الإدارة فقد كانت ابنة ملك مصر ثم أصبحت الزوجة الملكية الرئيسية انظر:

-Montet Pierre, **Eternal Egypt**, Translated from French by Doreen weightman, London1964, p 165.

7 - ولد أوائل عام 1380 ق.م بقلب قصر ملكي يتوسط "طيبة". من أسرة ملكية ودينية، فأبوه "أمنحوتب الثالث" ابن "تحوتمس الرابع" والملكة القديسة "موت مويا" وأمه الملكة "تي". اختار اسمه كهنة أمون بمعنى "رضاء أمون" خشية سطوتهم وجبروتهم. ونشأ "أمنحوتب الرابع" في محيط مترف، أرسل لتعليمه في معبد "رع" في هليوبوليس، فنشأ مرهف

فرض عبادة الإله أتون¹، أي القوة المتحركة في قرص الشمس، وقام أيضا بنقل العاصمة إلى تل العمارنة،² غير أن هذه الدعوة لاقت معارضة شديدة من طرف كهنة آمون، وأدت إلى صراع ديني نتج عنه مرحلة من الفوضى تقلص على إثرها نفوذ مصر، وقد عاد الأمن مع عهد "حور محب" وابنه "رمسيس الأول"، مؤسس الأسرة التاسعة عشر، الذي حكم بعده ملوك أقوياء منهم سيتي الأول، رمسيس الثاني وغيرهم، وكذا ملوك الأسرة العشرين نذكر منهم رمسيس الثالث، رمسيس الرابع، إلا أن نفوذ كهنة معبد آمون قد ازداد، وعادت سلطة العرش للتدهور فيما بعد، وما إن جاءت الأسرة الحادية والعشرون، حتى سقطت مصر في يد الأجنبي³.

2- إنجازات عصر الدولة الحديثة:

عرفت الحضارة المصرية أوج تطورها في عصر الدولة الحديثة، وقد عمل ملوكها على ازدهار الاقتصاد، وتفعيل الحركة التجارية الداخلية وتنمية تبادلاتها الخارجية مع مختلف البلدان المجاورة، فقد كانت مصر بحاجة ماسة للمواد الأولية الضرورية لتطوير صناعاتها خصوصا بعد انفتاحها على العالم الخارجي نتيجة العمليات العسكرية الواسعة باتجاه الشمال واحتكاكهم مع باقي البلدان ولمسهم التطور الحضاري، فأصبحت التجارة شبه داخلية أي داخل دولة واحدة، حيث تم نقل كل ثروات هذه البلاد بين بعضها دون عائق كالتجارة الحرة بين شرق وغرب وجنوب ووسط الإمبراطورية فأصبحت الأسواق المصرية خليطا من التجار والبضائع من جميع البلدان⁴.

الحس شديد الذكاء، وأصبح فيلسوفا سديد الرأي ذو عقل راجح ونفس صافية. أنظر: سيد كريم، أخناتون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997، ص 05.

1- أتون: قرص الشمس المرئي بدأت عبادته منذ الدولة الوسطى، وفي عهد أخناتون (الدولة الحديثة) حل محل الآلهة المصرية وأصبح الإله الوحيد، تقع مركز عبادته بمدينة العمارنة. أنظر: أنا رويز، المرجع السابق، ص 130.

2- تل العمارنة: وتعني "أفق أتون" أنشأها أخناتون لتكون عاصمة دولته الجديدة على مبعده 190 ميل جنوبي القاهرة. أنظر: محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم: في مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 294.

4-Alexandre Moret, **Rois et Dieux d'Egypte**, Amand Colin Libraire, Paris, 1911, p 56.

4- ايمان شمخي جابر، التجارة في مصر القديمة أيام الدولة القديمة والوسطى والحديثة، مجلة دراسات تاريخية، العدد، 20، 2016، ص 74

كما عمل ملوك الدوأة الحديثة على ترسيخ القوة العسكرية ونشر موظفي الدولة والضباط والجنود والمواطنين المصريين في كافة أرجاء الإمبراطورية لتدعم وتقوية الصلات الدبلوماسية والتجارية بين المصريين والأجانب.¹

وفي هذا المجال سلطنا الضوء على إنجازات بعض من ملوك الدولة الحديثة منهم:



- الملك أمحمس الأول² (1550-1525 ق.م) :

قام بإصلاح ما خرب في البلاد خلال احتلال الهكسوس فشيّد معابد ومقاصير مختلفة للآلهة في "هليوبوليس" و"أبيدوس" و"الأقصر"،³ وفتح المحاجر ورمم الهياكل، ونظم البلاد بحيث كثر الموظفين في عهده وتنوعت وظائفهم وصارت طيبة مركز لإدارة الشؤون السياسية والاقتصادية، كما أصبح أمون إله طيبة الإله الرسمي للدولة الحديثة، أما "منف" فأصبحت العاصمة الحربية.⁴



- الملك تحوتمس الأول⁵ (1504-1492 ق.م) :

سيطر تحوتمس الأول على مداخل التجارة والهجرات في شمال سوريا وأطراف العراق، فأرسل حملة أخضع فيها فلسطين وسوريا ثم أخترق منطقة الفرات إلى بلاد النهرين حيث يحكم الملك

1- إيمان شمخي جابر، المرجع السابق، ص، 74-75.

2 -حكم مصر مدة 25 سنة، وضعه "مانيتون" على رأس الأسرة 18 باعتبار عهده بداية مرحلة جديدة ، حيث قام بطرد الهكسوس من مصر وشتت شملهم تماما، وقضى على تهديد قبائل زنجية مستقرة في بلاد النوبة، فوطد النظام وأصلح الأمور العامة ، وشجع المجتمع على انخراط أبنائهم في الجيش. ولم يعثر للآن على قبره ويعتقد أنه شيّد مقبرته في منطقة نزارع أبو النجا في البر الغربي بطيبة قرب أجداده ملوك الأسرة 17، وظلت ذكراه طيبة بعد موته وألهمه المصريون، فكان لعبادته شأن كبير في أبيدوس انظر: إيمان شمخي جابر، المرجع السابق، ص، 74-75.

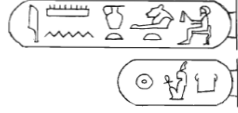
3-سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص ص، 48-49.

4- المرجع نفسه

5 - هو الملك الثالث خلال عهد الأسرة 18، اعتلى العرش فوق الأربعين من عمره بعد وفاة الملك أمنحوتب الأول وخلال فترة حكمه قام بحملات في بلاد الشام والنوبة و بني عدد من المعابد في مصر. للمزيد انظر:

-Grimal Nicolas. A History of Ancient Egypt, Libraire Arthème Fayard, 1988, p202.

الميتاني، وأقام هناك نصباً تذكاريًا يخلد به انتصاره¹، وقد ورد ذكر هذا الانتصار على قبر قائد جيشه "أحمس بن أبانا" وعاد الفرعون من هذه الحملة بأعداد كبيرة من الأسرى، فأخذ أمراء سوريا وفلسطين بإرسال الهدايا الثمينة والجزية إلى "تحوتمس الأول"²، وفي عهده أغار الليبيون على حدود مصر الغربية غير أنه هزمهم وشردهم في بطون الصحراء³.



- الملكة حتشبسوت⁴ (1479-1458 ق.م):

ظهرت حتشبسوت على مسرح الحكم واستطاعت أن تجمع حولها رجال الدولة، وكانت هي القوة المحركة للعرش، وكان يساعدها "تحوتمس الثالث"⁵ في الحكم، فكانت حتشبسوت حماته وزوجة أبيه⁶، تقلدت دور ملك مصر فوضعت التاج المزدوج لإعطائها امتياز الإله، وصورت نفسها بملابس الرجال ووضعت لحية شعائرية مستعارة⁷، وعملت جاهدة لإقناع المجتمع بأنها ابنة

1- أحمد بدوي، مصر في موكب الشمس، ج1، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، ط1، القاهرة، د.ت. ص 369 - 397.

2- إبراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ط5، مصر، 1965، ص 202.

3- أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 395

4- ابنة الملك "تحوتمس الأول" من زوجته الأولى، كما كان له ابنا "تحوتمس الثاني" من إحدى زوجاته "موت نفر"، ورغم أن الوارث الحقيقي كان الابن الذي يفترض أن يتولى الحكم بعد وفاة أبيه "تحوتمس الأول"، إلا أنه قرر آنذاك أن يتزوج "تحوتمس الثاني" ابن الملكة موت نفر من أخته حتشبسوت، ليتزوج ملكا للوجهين القبلي والبحري، وأنجبت "حتشبسوت" من "تحوتمس الثاني" ابنتين أكبرهما "نفرورع" والصغرى "مريت رع حتشبسوت"، وتوفي بعدها الملك دون وارث للعرش. فوجدت حتشبسوت نفسها مؤهلة لوراثة العرش، وهي في مقتبل العمر. انظر: محمد علي سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، 1988، ص65، وحسن سليم، مصر القديمة.. موسوعة مصر القديمة، ج 1، مصر، 2007، ص306.

6- لم يتولى "تحوتمس الثالث" الحكم، فالوصاية بحكم التقاليد أن تبقى في يد "حتشبسوت" لأن "تحوتمس الثالث" لم يبلغ سن تولي الحكم. وقد بدأت بتكوين حزب يضم بعض رجال الدولة، منهم اختيارها لمدير بيت الإله "آمون" المدعو "سنموت"، والموظف المسؤول عن إنشاء معبد الدير البحري فقد كان المشرف على أعمالها، ثم لم يعد له ذكر، بعد العام 16 من حكم حتشبسوت. انظر:

Shaw Lan, **Ancient Egypt**, Oxford University, New York, 2004, p 92.

6- تحوتمس الثالث: ابن الملك تحتمس الثاني الذي توفي عام 1479 ق.م، من زوجته إيزيس، إذ كان صغيرا لتولي الحكم بمفرده، حتى تولت زوجة أبيه الرئيسية وحماته حتشبسوت الوصاية على العرش. انظر: زاهي حواس، سيدة العالم القديم، القاهرة، 2001، د.ط، ص50.

7-Barocas Gaudio, **Monuments of Civilization Egypt**, 1st Ed, London, 1978, p74.

الإله آمون نفسه وان والدها نصبها على عرش البلاد، وهذا كله لإثبات أنها كانت ابنة تحوتمس الأول الدنيوية، وأنها ابنة الإله آمون من جسمه، ودمها ملكي، ونقشت قصة أسطورة ولادتها المقدسة على جدران معبدها الدير البحري¹.

في عصرها عم السلام والتعمير والإنشاء، وشيدت معبدها الرائع في الدير البحري، وأقامت المسلات في معبد الكرنك وصانت وجددت المعابد المهدامة،² ذهبت في بعثة تجارية إلى بلاد "البونت"، التي سموها أرض البخور لجلب خيراتها، فعادت محملة بأنواع النباتات والأشجار والاعطور والكثير من محاصيل وحيوانات تلك البلاد، وفي أواخر عهدها جنحت إلى السلام والابتعاد عن الحروب، فخلدت اسمها بشخصيتها القوية وأعمالها الكبيرة، وبعد وفاتها قام كبير كهنتها "حابو سنبل" بالإشراف على حفر مقبرتها التي دفنت فيها بوادي الملوك³.



-الملك تحوتمس الثالث⁴ (1479-1425 ق.م):

لقد قام الملك تحوتمس الثالث بالعديد من الحملات العسكرية التي كانت تهدف إلى توسيع نطاق الدولة الحديثة حتى منطقة الفرات، وقد نقش بعد عودته من حملته الثالثة على أحد جدران قاعة خلفية بالكرنك جاء فيه: " العام الخامس والعشرين تحت حكم مصر العليا والسفلى من خبر رع الذي يعيش إلى الأبد نباتات وجدها جلالته في أرض رنتو العليا لتخضع البلاد جميعا تنفيذاً لرغبة أبيه آمون الذي وضعهم تحت نعله إلى الأبد"⁵، كما قام بتصنيع أجزاء السفن الضرورية وتركيبها لتحمل جيشه الكبير عبر الفرات⁶.

1- Mertz Barbara, *op.cit* , p 170.

2- *Loc.cit*, p 171.

3- Murray Margrate (A), *the splendour that was Egypt*, London, 1972, p 34.

4 -سادس ملوك الأسرة 18 ومن أعظم حكام مصر وأحد أقوى الملوك في التاريخ، حيث أسس أول إمبراطورية مصرية آنذاك. للمزيد انظر:

-Clayton Peter, *Chronicle of the Pharaohs*, edit, Thames et Hudson Ltd, 1994, p104.

5- محمد علي عبد الأمير حسن، *الحياة الاقتصادية في عصر المملكة المصرية الحديثة*، العدد 58، بغداد، 2017، ص6.

6 - المرجع نفسه، ص22.



- الملك "أمنحوتب الرابع"¹ (أخناتون) (1352-1336 ق.م):

ثار "أمنحوتب الرابع" على دين "آمون" وعلى أساليب كهنته، في ثورة عنيفة مرددا: "إن أقوال الكهنة لأشد إثما"، حيث كره المال ومراسم الترف وأعلن أن الآلهة وجميع ما في احتفالات وطقوس العقائد منحطة، وأن للعالم إله واحدا وهو "آتون" والألوهية أكبر ما تكون في الشمس مصدر الضوء وكل ما على الأرض من حياة، وأمر بإلغاء العقائد المتعددة وإزالة أسماء الآلهة من المعابد الدينية، فقضى بذلك على السلطات الواسعة للكهنة ورجال الدين، وأعلن "أخناتون" مناديا: "إن جميع المخلوقات يمكنها أن تعبد الإله الواحد دون أية وساطة من الكهنة ورجال الدين"².

وأصبح في عهده إله الشمس الإله الأكبر الذي يعبد في أنحاء المملكة، وكان هذا الملك هو أول من عبده "رب الشمس آتون"³، كما كانت العبادة التي دعا إليها أخناتون وحدانية مطلقة، مما أبطلت عبادة الآلهة واختفاء أساطيرها⁴، حيث انتشر في عهده الفساد الإداري وخاصة فيما يتعلق بجباية الضرائب⁵.



- الملك سيتي الأول: (1294-1279 ق.م)

حمل سيتي الأول نفس ألقاب الوزير وقائد القوات مثل والده رمسيس الأول، واتخذ لقب "مجدد الولادات"، للدلالة على بداية عهد جديد وشرعي، تزوج سيتي الأول من داخل "طبقتة"

1- تميز بحسن التدبير والتفكير، كما كان مثالا للأمانة والصدق في حياته الخاصة، كما شارك في الملك مع والده وهو ابن تسع سنوات، ثم ما لبث أن توفي والده عن عمر الخمسين. انظر: سيريل ألدريد، أخناتون، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص 06، سيد كريم، المرجع السابق، ص 6.

2- مختار السويفي، أم الحضارات، تر: جاب الله على، ج 1، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 105.

3- شوقي حسن، الدر المكنون في حدث الملك توت عنخ أمون، ط 1، دن، القاهرة، د.ت، ص 74، 75.

4- دونالد ريد فورد، أخناتون ذلك الفرعون المارق، تر: بيومي قنديل، دار الوفاء، إسكندرية، 2000، ص 159-174.

5 - سير ألف جاردنز، مصر الفراعنة، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973، ص 271 - 272.

العسكرية، واختار "تويا" - ابنة رايا ضابط عربات الخيول - التي أنجبت له ابنه رمسيس الثاني، بدأ عهده بمحاولاته لاستعادة هيبة مصر بعد فترة عدم الاستقرار التي عاشها المصريون في عهد ملوك العمارنة، وكان عهده حقًا فترة ولادة جديدة حيث أعاد إحياء سياسة البناء الكبيرة في الداخل والخارج، وخلال فترة حكم سيتي التي استمرت حوالي 13 عامًا، قاد سيتي الأول الكثير من الحملات العسكرية التي صورها على جدران معبد الكرنك، منها حملته إلى فينيقيا كما شن حملات أخرى ضد الليبيين وبلاد النوبة¹.

واصل الملك سيتي الأول أعمال الإصلاح الداخلية بعد وضعها في إطارها التاريخي تبريرا لشرعية نسبه الخاص، فصور نفسه في معبده الجنائزي بأبيدوس واقفا في صحبة ابنه وخليفته رمسيس الثاني متعبدا أمام خراطيش (الأطر الملكية) من سبقوه من فراعين مصر، كما وضع أسس كتابة التاريخ الرسمي للأسرة الثامنة عشرة وصدر الأسرة التاسعة عشرة، وحافظ سيتي الأول على العلاقة المتميزة التي تربط عائلته بالشمال²، وكان عهده نصرة للفن المصري تشهد عليه آثاره في معبد أبيدوس وروعة بهو أعمدة الكرنك الجديد، التي تعد واحدة من عجائب العمارة المصرية القديمة³.



- الملك رمسيس الثاني⁴ (1279-1213 ق.م):

تولى الحكم أوائل عشرينيات عمره بعد وفاة والده "سيتي الأول"، نقل عاصمته إلى شمال شرق الدلتا وسماها "بر رعمسسو" أي "دار رمسيس"، أعاد تكوين نظم الدولة وهزم الحيثيين وعقد مع ملكهم معاهدة سلام، كما خلد نفسه بما أقامه من معابد ومقاصير، وتمثيل ولوحات في أنحاء مصر. من ذلك الجزء الأمامي من معبد الأقصر وتكاملته لبهو الأساطين بمعابد الكرنك، ومعابده

1 - Peter Clayton, *op.cit*, p141-143.

2 - نيقولا جرمان، تر: ماهر جويجاتي، تاريخ مصر القديمة، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 319-320.

3 - إيدان دودسون، ملوك النيل، ترجمة مروة سعيد الفقى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 145.

4 - ثالث ملوك الأسرة 19 ومن ألمعهم وأغناهم أثرا وأكثرهم ولدا، خلد اسمه بانتصاراته في عدة معارك أبرزها معركة قادش مع الحيثيين. انظر: نخبة من العلماء، الموسوعة العربية الميسرة، مج3، المكتبة العصرية، بيروت، 2010، ص 1656.

في أبيدوس والنوبة أشهرها معبد أبو سنبل الكبير لعبادة آمون وبتاح ونفسه، وأبو سنبل الصغير لعبادة حتحور وزوجته نفرتيتي، ومعبد الجنائزي الرامسيوم بالبر الغربي لطيبة، فحفر مقبرته بوادي الملوك التي لم يعثر على مومياءه فيها والتي وجدت في خبيئة الدير البحري وهي حاليا بالمتحف المصري.¹

كما تظهر صورة لرمسيس الثاني على أحد جدران معبد بيت الوالي في النوبة وهو يتقبل الجزية النوبية المشتملة على ريش النعام، كذلك وجدت له صور كثيرة على جدران عدة مقابر تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة في طيبة²، ولقد أرسل رمسيس الثاني بعثة في العام الأول من حكمه لتعدين الذهب في وادي الحمامات³.



– الملك رمسيس الثالث: (1184-1153 ق.م)

كان رمسيس الثالث آخر الملوك العظام في الدولة الحديثة، وقد ذكرت نقوش التكريس: "إعطاء ماعت لأبيه آمون رع" أنه إلى جانب الإله "آمون رع" "ملك الآلهة" كان هناك ثلاثة آلهة أخرى تحضر القرابين: موت وخونسو وتوت: حيث منح الإله آمون رع الحياة الطويلة ومزدهرة لرمسيس الثالث قائلا: "أنا) وهبتك كل الحياة والاستقرار والسيطرة، (أنا) أعطيتك كل الصحة، (أنا) أعطيتك كل الفرح"، بينما منحت الإلهة موت له فترة حكم طويلة على عرش حورس مرددة: " (أنا) أعطيتك الأبدية كملك الأرضين"، في حين وقف الإله تحوت "رب هرموبوليس" بجانب رمسيس. مخاطبا الملك بالكلمات التالية: "لقد وهبت لك ملايين اليوبيلات وعدد لا يحصى من السنين"⁴.

يبدو أن السنوات الأولى من حكم رمسيس الثالث كانت هادئة، وقد سعى بلا شك إلى تعزيز منصبه لتحقيق الاستقرار في البلاد، والشروع في مشاريع إنشائية ضخمة، فهناك بريدة هاريس

1- سمير أديب، الموسوعة المصرية، المرجع السابق، ص، 454-457.

2 - محمد علي عبد الأمير حسن، المرجع السابق، ص17.

3- المرجع نفسه، ص19.

4-Salvador Costa, Teresa Magadan, Ramesses III as Guarantor of Maat: the Iconographic Evidence at Medinet Habu, Decembre 2018. p106.

الكبرى أو الأولى التي تسجل بعض أنشطة رمسيس الثالث مثل إرساله لبعثة تجارية إلى بلاد بونت كما قام باستخراج النحاس من مناجمه في جنوب كنعان¹.

حكم رمسيس الثالث مصر في وقت كان فيه العالم الخارجي للبحر الأبيض المتوسط يشهد الكثير من الاضطرابات منها حرب طروادة ، وسقوط مكيناى واندفاع كبير لنازحون يبحثون عن مناطق جديدة ، موجة من شعوب البحر كادت أن تستولي على شواطئ مصر في عهده²، إذ تصف هذه العبارات ذلك: "الدول الأجنبية تخطط في جزرها والأراضي تغتصب وتتمزق في المعارك، لا توجد أرض تستعصي عليهم: أرض الحِيثين، كود، كارشميش، أرزوا وقبرص كلها ضاعت، وعسكرت قواتهم جنوب سوريا، لقد شردوا شعبها وجعلوا أرضها كأن لم تكن أبدا، يحملون النار أمامهم وهم قادمون إلى مصر..."³، كما تمكن من صد هجمات القبائل الليبية، وقام بتشييد معبدان جديدان، كرس أحدها لإله القمر خونسو، كما وحد منصب الوزيرين في وزارة واحدة بقيادة الوزير "تو" بعد تقسيمها لعدة أجيال، وانتهى عهده بظهور العديد من المشاكل الاقتصادية والفتن ما تسمى بمؤامرة الحریم، والتي أدت إلى مقتله⁴.

وبانقضاء عهده انقضت حقبة الملوك الكبار في مصر القديمة، ورغم تولي ملوك بعده الحكم إلا أن مصر لم تعد لها مكانتها السابقة في العالم القديم.

1-Peden (A.J), **The Reign of Ramesses IV**, Aris et Philips Ltd, 1994, p 32.

2 Peter Clayton, **op.cit**, p161.

3 -إيسون، المرجع السابق، ص 166.

4 -نفسه، ص 169-170.

جدول رقم 01 يمثل أسماء ملوك¹ الدولة الحديثة (1550-1069 ق.م) :

عصر الدولة الحديثة	(1550-1069 ق.م.)
الاسرة الثامنة عشرة	(1550 - 1295 ق.م.)
أحمس الأول " نب بحتي رع "	(1550-1525 ق.م.)
أمنحتب الأول " جسر كا رع "	(1525-1504 ق.م.)
تحوتمس الأول " عا خبر كا رع "	(1504-1492 ق.م.)
تحوتمس الثاني " عا خبر إن رع "	(1492-1479 ق.م.)
حتشبسوت " ماعت كا رع "	(1479-1458 ق.م.)
تحوتمس الثالث " من خبر رع "	(1479-1425 ق.م.)
أمنحوتب الثاني " عا خبرو رع "	(1425-1400 ق.م.)
تحوتمس الرابع " من خبرو رع "	(1400-1390 ق.م.)
أمنحوتب الثالث " نب ماعت رع "	(1390-1352 ق.م.)
أخناتون " نفر خبرو رع وع إن رع "	(1352-1336 ق.م.)
نفر نفرو أتون " سمنخ كا رع "	(1338-1336 ق.م.)
توت عنخ أمون " نب خبرو رع "	(1336-1327 ق.م.)
اي " خبر خبرو رع "	(1327-1323 ق.م.)

1 - إعداد الطالبة اعتمادا على المراجع:

- سيريل ألدريد، أخناتون، تر: احمد زهير أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1992.

- ليونارد كوتريل، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1977.

(1295-1323 ق.م.)	حور محب " جسر خبرو رع "
(1186-1295 ق.م.)	الأسرة التاسعة عشرة
(1186-1295 ق.م.)	رمسيس الأول "من بجتي رع"
(1279-1294 ق.م.)	سي تي الأول " من ماعت رع "
(1213-1279 ق.م.)	رمسيس الثاني " وسر ماعت رع ، ستب ان رع "
(1203-1213 ق.م.)	مرنبتاح " با أن رع "
(1200-1203 ق.م.)	أمون مس " من مي رع "
(1194-1200 ق.م.)	سي تي الثاني " وسر خبرو رع ، ستب إن رع "
(1188-1194 ق.م.)	سابتاح " أخ أن رع ، ستب أن رع "
(1186-1188 ق.م.)	تاوسرت " سات رع مريت أمون "
(1069-1186 ق.م.)	الأسرة العشرون
(1184-1186 ق.م.)	ست نخت " وسر خعو رع مري أمون "
(1153-1184 ق.م.)	رمسيس الثالث " وسر ماعت رع مري أمون "
(1147-1153 ق.م.)	رمسيس الرابع " حقا ماعت رع ، ستب أن أمون "
(1143-1147 ق.م.)	رمسيس الخامس " وسر ماعت رع ، سخبر ان رع "
(1136-1143 ق.م.)	رمسيس السادس " نب ماعت رع ، مري أمون "
(1129-1136 ق.م.)	رمسيس السابع " وسر ماعت رع، ستب أن رع ، مري أمون.
(1126-1129 ق.م.)	رمسيس الثامن " وسر ماعت رع ، أخ إن أمون "
(1108-1126 ق.م.)	رمسيس التاسع " مفركا رع ، ستب أن رع "

رمسيس العاشر " خير ماعت رع ، ستب أن رع "	(1108-1099 ق.م).
رمسيس الحادي عشر " من ماعت رع ، ستب إن بتاح "	(1099-1069 ق.م).

III- التركيبة العقائدية:

لقد عرف المجتمع المصري القديم بتدينه الشديد، وهذا ما ذكره هيرودوت في قوله: "أن المصريين أشد البشر تدينًا، ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم فيه، فإن صورهم بجملتها تمثل أناس يصلون أمام إله، وكتبهم في الجملة أسفار عبادة"¹، وسنحاول في هذه العناصر توضيح خصائص هذه الديانة:

1- الفكر الديني المصري بين التعدد والتوحيد:

لقد عبد المصريون العديد من الآلهة، ويعود هذا التعدد إلى تقسيم مصر إلى أقاليم، حيث كان لكل إقليم معبود خاص، وقد مثلت الآلهة بتماثيل وضعت في معابد كثيرة²، يقول سليمان مظهر في هذا الصدد أن ازدياد أعداد المعبودات والآلهة راجع لتعدد الأقاليم وتعدد الظواهر التي تتعرض لها هذه الأخيرة وأن هذه المعبودات لم تكن مهياة للتقديس في كل أنحاء مصر³.

قدس المصريون معبودات خاصة من النباتات كالنخيل، وقد اعتقد المصريون أن هذه النباتات حلت فيها مواطن الآلهة، فنجد شجرة "البيروس" شجرة مقدسة لأنها موطن الآلهة⁴ دالة على إله الشمس لأنه خرج منها⁵، كما كشفت المخلفات الأثرية الكثير من الحيوانات المقدسة

1- Hérodote, *op.cit*, paragraphe 64.

2- حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبنانية، بيروت، 1994، ص 97.

3- سليمان مظهر، قصة الديانات، ط2، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة، 2002، ص 36.

4- اللوتس: كانت رمز لمصر العليا، واعتقد أن للزرقاء منها قدرة على التبريد، استعملت كوحدة زخرفية في الفن والعمارة، كانت رمزا للحياة في الدولة الحديثة لأن الأموات ينعشون أنفسهم بالعطور الخاصة بالآلهة نفرتم، أنظر: سير آلن جاردينر، المرجع السابق، ص 56.

5- خزعل الماجدي، الدين المصري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص 187.

فعبدوا العجل والتمساح والصقر والبقرة... إلخ¹، كما قام الإنسان المصري بعبادة المظاهر الطبيعية الأخرى مثل: السماء والأرض والشمس... إلخ².

وفي عصر الدولة الحديثة عرفت الديانة المصرية تغييرا جذريا حيث ظهرت بوادر التوحيد الذي يدعو إلى الانتقال من الفكر الديني الإيمان أو الاعتقاد في عناصر إلهية متعددة إلى الاعتقاد في عنصر إلهي واحد يمثله عنصر طبيعي واحد يمتلك في ذاته مجموع القوى التي كانت تمتلكها العناصر الطبيعية المتعددة وذلك بدأ باعتلاء الحكم "أمنحوتب الرابع"، الذي جاء بفكرة التوحيد ودعا إلى الاعتراف بالقوة الكامنة في إله الشمس آتون³، غير أن دعوته لم تدم طويلا، فبمجرد وفاته عادت الأمور إلى عهدها السابق وسادت عبادة آمون.

2- نظريات الخلق:

لقد حاول الإنسان المصري القديم تفسير الظواهر الطبيعية المحيطة به والتعرف على أسرار هذا الكون ومن هو المسؤول عن خلقه، فكان لخياله دورا كبيرا في إعطاء تفسيراً عجز عن إدراكه، وتعددت بذلك الصور التي نتجت عن هذا الخيال وتعددت المذاهب ونشأت أساطير حاولت الإجابة عن كيفية نشأة الخلق والوجود في شكل نظريات ارتبطت بالعواصم الدينية والسياسية الكبرى لمصر القديمة⁴.

لقد تفردت النظرة المصرية للخلق بميزة واضحة استمدتها من بيئتها الخاصة فالأرض الخصبة والسماء المشرقة، والنهر الفيض الذي يأتي بالخيرات فضلا عن قوى الطبيعة إذ كانت الشمس وظهورها كل صباح جالبة معها الدفء والحياة قوة أجبرت المصري على التفكير بها، لذا كان للنيل والشمس أثرهما القوي في حياة المصريين، وأن تعدد أشكال مواضيع الخلق جعل انتشار إحداها

1- محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 268.

2- إيناس بهي الدين عبد النعيم، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة كيش (منذ العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة)، مذكرة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآثار، 2002، ص 3.

3- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 162.

4 - ليلي بومريش، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين، دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2013، ص 73-74.

مرتبطا بمكان وجودها وتأثيره السياسي إذ يلاحظ قوة الأسطورة مرتبط بشأن تلك المدينة التي تبنتها بوصفها الممثلة لنظرتهم دون غيرها¹.

تطلب المنطق المصري وجود لحظة أزلية أطلق عليها "بدء الخليقة" أو "الوجود الأول" قبل أن يكن فيه ثمة سماء أو أرض أو آلهة أو بشر أو حتى أسماء للأشياء، بل فقط وجود لجة من المياه الأزلية التي يسمونها "نون" سابقة لظهور كل هذه المخلوقات وكانت تمتد إلى ما لا نهاية في جميع الاتجاهات ويسودها العماء، وأن الحياة انبثقت منها، وبعد ظهور الإله الخالق كان لابد أن يبدأ بعملية الخلق²، وقد تصور المصريون القدماء الكون مكونا من ثلاث مناطق وهي السماء والأرض والسماء السفلى "العالم السفلى" أي "مملكة الموتى"³، وأن خلق جميع المخلوقات: الكون، الآلهة، البشر وغيرها تم في آن واحد طبقا للميثولوجية المصرية، وكان الاختلاف في عملية الخلق حسب الإله الخالق الذي كان يتبع مدرسة لاهوتية أو ميثولوجية معينة.

-مذهب هليوبوليس: تقع مدينة هليوبوليس⁴ التي سميت بمدينة الشمس (أون : On)⁵ فكانت هذه المدينة من أهم المراكز الدينية في مصر القديمة على قمة مجمع آلهتها مجموعة تضم تسعة من الآلهة تسمى "سجيث" أي التاسوع، وكان المصريون يعتقدون أن الخالق خرج من مياه الهولي وأقام رابية صغيرة من اليابسة يقف عليها هذه الرابية الأولى التي بدأت الخليقة عليها متعارف على أنها في معبد الشمس في هليوبوليس ويعتبر معظم المصريين القدامى أن إله الشمس رع خالق الكون⁶.

1- مانفرد لوركر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، تر:صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص42.

2 - ليلي بومريش، المرجع السابق، ص 74-77.

3- عبد الحليم نور الدين، الفكر الديني في مصر القديمة، القاهرة، مكتبة الإسكندرية، ص28.

4- تعد المركز الرئيسي لعبادة الشمس في مصر، فقد كان نفوذها دينيا أكثر منه سياسي، وقد استمرت عاصمة للدولتين الوسطى والحديثة. أنظر: ليونارد كوتريل، المرجع السابق، ص412.

5- أون (on) : هي تسمية أشير إليها في الإنجيل، أما كلمة هليوبوليس كانت التسمية اليونانية لهذه المدينة وهي من المدن القديمة الواقعة على دلتا النيل وهي من مقاطعات الوجه البحري. للمزيد انظر: أرموار روبرت، آلهة مصر وأساطيرها، تر: مروة الفقي، المجلس الأعلى للثقافة، 2005، ص15.

6 - ليلي بومريش، المرجع السابق، ص 77-79.

- مذهب هيرموبوليس "الأشمونيين": تعد مدينة الأشمونيين¹ من المدن المصرية القديمة التي صاغ كهنتها نظاما لاهوتيا خاصا بها وجعلوا منها المكان الأول الذي تم فيه الخلق، ومن إلهها الرئيس الإله تحوت إله خالقا لذاته ولجميع المخلوقات وهذا ما أكسبها أهمية كبرى بين المدن المصرية القديمة، وترجع أسطورة الخلق هذه إلى الألف الثالث ق.م، ولها رواية أخرى ذكرت في مدينة طيبة ترجع إلى الألف الأول ق.م والقصة التي تحدد بدء الخليقة في مدينة الأشمونيين على هيئة الضفادع والثعابين، وكان عددها ثمانية وعلى هذا سميت المدينة بمدينة الثمانية أو "شمون" وإذ تعذر على الباحثين معرفة دقائق هذه التعاليم وكيف تصوروا كهنة مدينة شمون وذلك لقلّة ما تخلف من معانيها².

وهناك تصور آخر لعملية الخلق في هيرموبوليس "الأشمونيين" هو أن الأزواج الأربعة من الآلهة هي التي أوجدت زهرة لوتس طفت على المياه الأزلية، وعند مدينة الأشمونيين تفتحت بتلات الزهرة ليخرج منها إله الشمس على هيئة طفل صغير وهو حورس الرابض على الزهور الأبدية والذي ارتفع إلى السماء ومن ثم أخذ بتنظيم الكون³.

- مذهب منف: تقع مدينة منف مكان قرية "ميت رهينة" ضمن مقاطعات الوجه البحري وقد سميت (من - نفر) ثم سماها الإغريق ممفيس وسماها العرب بمنف⁴، وجاءت أهمية هذه المدينة عندما أقامت الأسرة الأولى عاصمتها فيها (3150-2117 ق.م) ولهذا السبب ازداد شأن إلهها بتاح الذي عدّه كهنة ممفيس الإله الأعلى خالق الإلهات الأخرى والناس والأشياء و ادعوا كهنته بأنه خلق كل شيء بفكره القلب ونطق بها اللسان، وقد خلق جميع الآلهة على هذا النحو، أن العقيدة الدينية لمذهب منف تشير إلى وجود ثمانية آلهة أزلية بجانب الإله الخالق بتاح، فإله منف الذي يوجد بالأرض قد خرج من العدم نوت والهين (جب)

1 - مدينة الأشمونيين هي بلدة تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد حوالي 7.5 كم من مدينة مأوي جنوب ألبينا وقد سماها الإغريق (هرموبوليس)، أنظر: محمد الخطيب، مصر أيام الفراعنة، دمشق، دار علاء الدين للنشر، 2007، ص83.

2- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص94.

3- عباس علي الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، ط01، دار صفاء للطباعة، 2012، ص113

4- فرانسوا ديماس، آلهة مصر، تر: زكى سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص108.

ونوت) وهما زوجان من ثامون الأشمونين والإله أتوم الذي يسمى العظيم ثم أربعة أخرى فقدت أسماءهم ويظن أنهم كل من (حوريس وتحوت وتفرتوم) واله آخر في صورة ثعبان¹، وكان كهنة منف يعرفون دون شك أسطورة خلق أتوم للعالم إلا أنهم قاموا بتنقيتها لتخدم مصالحهم وأغراضهم أو قاموا بدمجها في قصة بتاح الإله المدينة الأول².

-مذهب طيبة³: تعد طيبة من أشهر العواصم المصرية في التاريخ القديم كما كانت طيبة وستظل تحوي من المعابد والمقابر ما هو أروع من المنشآت التي ظهرت في العالم القديم المعاصر لها، وقد ظلت طيبة العاصمة السياسية والدينية خلال مرحلتين الأولى فهي قصيرة في عصر الدولة الوسطى والأخرى طويلة في عصر الدولة الحديثة⁴.

عرفت طيبة العديد من الآلهة وشمل ذلك إله الخصوبة "مين"، كما تأثرت طيبة بمذهب الثامون وتخيل كبار كهنتها أن مدينتهم تعد الموطن القديم لخلق آمون ملكا للأرباب جميعا، وجعلوه المصدر الأزلي القديم وهو المعبود الأكبر الذي أوجد ذاته بذاته، زمن تم لم يكن له أب ولا أم ولم يكن مرثيا وإنما ولد في الخفاء فدعوه آمون بمعنى الخفي وتخيلوا مأواه المختار في عالم سفلي في مكان دعوه "آيات جامو" على مقربة من مدينة هابو في البر الغربي بطيبة⁵، ففي برديه تعود للأسرة 19 بمتحف لندن نجد أناشيد تصف "آمون" منها: "خفي الشكل، ذو المظهر الوضاء، الإله العجيب ذو المظاهر المتعددة الذي يفخر به جميع الآلهة ليعظموا أنفسهم جلال جماله، لأنه إلهي، إن رع نفسه متحد بجسده وهو العظيم في هليوبوليس يسمى "تاتنن" الذي في منف، و"آمون" الذي خرج من الإله "نون... و أحد مظاهره أنه الثمانية "آلهة الأزليين الذين في الأشمونين" ... يقولون عن روحه أنها هي التي في السماء و لكنه هو الذي في العالم الأسفل، والذي يحكم على المشرق أن روحه في السماء وجسده في الغرب، وتمثاله في أرمنت،

1- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص82.

2- جون ولسون، المرجع السابق، ص117.

3- تقع مدينة طيبة على الضفة الشرقية لنهر النيل. انظر: ليونارد كوتريل، المرجع السابق، ص289

4- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، دار المعرفة، القاهرة، 1999، ص21.

5- المرجع نفسه، ص103.

ويرسل ظواهره إلى البشر، إن "آمون" إله واحد يخفي نفسه عنهم، يخبي نفسه من الآلهة فلا يعرف أحد لونه، بعيد عن السماء، يخبي نفسه من الآلهة...¹.

وكانت عملية خلق الكون الذي اعتبر فيها الإله آمون ربا للوجود قد تجسدت من خلال دمج اسمه مع الإله رع هو الذي خلق الكون بأكمله إذ أصبح يمثل القوة الكامنة في الشمس التي تسبب النمو، ويظهر دور الإله آمون في عملية الخلق من خلال النص الآتي:

" أن آمون، بداية بدء أوحده

انك الأوحده الذي صنع كل ما يوجد

الواحد وهو يظل أوحده الذي صنع الكائنات

ذاك الذي بدأت صيرورته أول مرة.

أمون الذي أنجب نفسه في البدء دون أن يعرف سره...².

وهناك نص يبين عملية خلق الكون جاء فيه ما يلي:

"إني أنا الذي خلقت السماء والأرض وأرست الجبال

أنا الذي خلقت الساعات ومن ثم جاءت الأيام إلى الوجود

أنا الذي خلقت نار الحياة

أنا الإله (خبري) صباحاً و(رع) ظهراً و(أتوم) مساءً³.

3-المعبودات المصرية:

كان الدور السياسي للملوك والكهنة الأثر الكبير في إعلاء شأن أحد الآلهة أو تغييره بآخر، فأحيانا تدمج عدة إلهات في صورة إله واحد⁴، كما أن الآلهة العليا وصلت مكانتها من خلال الهيمنة والنفوذ الديني والسياسي الذي تمتعت به الأقاليم التي تواجدت بها تلك الآلهة كآلهة محلية⁵.

1- جون ولسون، المرجع السابق، ص367-368.

2- فرانسوا ديماس، المرجع السابق، ص157-159.

3- أباكار السقاف، الدين في مصر القديمة، دار العصور الجديدة، القاهرة، 2000، ص45

4- فكري وائل، موجز موسوعة مصر القديمة، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009، ص855.

5- رزقانة أحمد إبراهيم وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، ص84.

لقد حاول كهنة الإله "رع" التقرب من الآلهة المحلية الأخرى لتخفيف وطأة التنافس فيما بينها وذلك بنوع من المخرج الإلهي بين الإله "رع" من ناحية وبين بعض الآلهة الأخرى مثل الإله "خنوم - رع" من ناحية أخرى، الذي كان الإله الرئيسي في أسوان وكان "أمون - رع" هو إله طيبة¹.

من خلال هذا التطور اختفت آلهة لحساب آلهة أكثر أهمية منها، وبمرور الزمن تم التوحيد بين الكثير من الآلهة بدرجات متفاوتة تتراوح بين مزج تام أو اختفاء أحدها كلياً في كيان آخر²، كما كان للأحداث التاريخية أثر كبير في رسم خارطة وحظوة معبودات عصر الدولة الحديثة، التي سنذكر أبرزها:

- الإله أتوم:

هو المعبود الرئيسي لمدينة هليوبوليس، مثل على هيئة آدمي يحمل فوق رأسه قرص الشمس، واسمه يعني "التام والكامل"، اعتقد المجتمع المصري أنه خلق نفسه بنفسه على قمة التل الأزلي الذي انحسرت عنه مياه المحيط اللانهائي، وتكون فيما بعد تاسوع هليوبوليس الذي أنجبه الإله الأول "أتوم"، كما أخذت هليوبوليس عبادة قرص الشمس تحت اسم "رع" واندمج الإلهان باسم "أتوم-رع"³.

- الإله أوزير:

يعود رمز الإله أوزير إلى بداية العصور التاريخية حوالي عام 3000 ق.م وما من دليل آخر على وجوده حتى ظهر اسمه في نصوص الأهرام التي كتبت بين عامي (2400 ق.م - 2200 ق.م) وكان أوزير قد استكمل نموه وتطوره وبنو عليه الأساطير⁴، فلم يكن ما قاساه

1- رشيد الناصوري، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، ج 03، دار النهضة للطباعة، بيروت، 1990، ص 68-69.

2- رزقانة أحمد إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص 84.

3- سمير أديب، الموسوعة المصرية، المرجع السابق، ص 28.

4 - أسطورة أوزير: كان إله الزرع، في المقابل كان أخوه ست يمثل الأرض القاحلة، وكان يغار من المجد المستحق الذي حققه أخوه لكنه لم يقم بمواجهته علناً، بل أعد له مكيدة محكمة للقضاء عليه فأقام ست حفلاً في داره وأعد صندوق فاخراً ووعد أن يهبه لمن يطابق جسمه ولما جاء أوزيريس نزل فيه فطابقه وهنا أغلق أخوه الصندوق عليه وأحكم غطاءه وألقاه في النيل، واغتصب عرشه. فصاحت إيزيس في الأرض بحثاً عن زوجها وأخيها وعرفت أن

من محن في الأصل مما يصيب الأفراد العاديين، بل كان قاصرا على الملوك غير أن الشواهد تؤكد ازدياد شعبيته في الدولة القديمة وهي تقترب من نهايتها، فنرى أن ظل عبادته وتقديسه قد أخذ يبدو واضحا تحت سماء العقيدة المصرية منذ أيام الأسرة الخامسة¹ عندما اعترف به الملك "أوناس" واعتنقه جنبا لجنب مع مذهب الشمس في متون الأهرام، وقد سار كل من المذهبين في طريقه².

كان أوزير في أول عهود الدولة القديمة إلها للخصب والنماء وبعد موته أضيف له لقب جديد وهو إله الأموات، واستمرت مكانة الإله أوزير خلال عهد الدولة الحديثة، وصور في محكمته قاضي القضاة الذي يفصل في شؤون الموتى³، وقد مثل الإله أوزير في هيئة إنسان خثي الجنس، تغطي عورته الأمامية وزرة صغيرة تتكون من مجموعة من الأشرطة تنسدل من حزام، ويحمل في يده اليسرى علامة "عنخ"، وفي اليمنى صولجان تعلوه زهرة لوتس ويرتدي غطاء رأس فوقه تاج يتألف من مجموعة من أزهار اللوتس⁴.

– الإله أتون:

الصندوق موجود في إقليم بيلوس الفينيقي في (جبيل) واسترجعته ودفنت أوزوريس في مصر، وفي غياب إيزيس نجح ست في الاستيلاء على الجثة وقطعها إلى ستة وثلاثين قطعة وبعثها في جميع أنحاء مصر، وفي عودتها وجدت إيزيس الكارثة، وبدأت في البحث عن أطراف زوجها المتوفى فاستطاعت أن تجمعها ما عدا قطعة واحدة افترسها السمك، ورغم جمعها للقطع لكنها لم تستطع أن تعيده إلى الحياة بسحرها، لكنها استطاعت أن تتجب ابنها حورس الذي أصبح فيما بعد المنتقم لأبيه بالقضاء على عمه واسترجاع عرشه، وقام حورس بمساعدة أنوبيس بتحنيط جثة أبيه التي أصبحت أول مومياء، وهكذا عرف الفراعنة أوزوريس واتخذوه رمز الطبيعة مادام قد عاش ومات وبعث كما تعيش وتموت وتبعث الطبيعة، فبعدها عرف الفراعنة إلها للموتى حيث تولى محكمة الحساب بعد البعث. للمزيد أنظر: سيرغي أتوكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، تر: أحمد محمد فاضل، منشورات الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 1998، ص 43.

1- ليلي بومريش، الطقوس الجنائزية الفرعونية، رسالة ماجستير، غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2005، ص 30.

2- أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 69.

3- روبرت أرموار، المرجع السابق، ص 55.

4- عباس علي عباس الحسيني، المرجع السابق، ص 66.

كان اسم "أتون" في البداية يعني الشمس باعتباره كائن سماوي ويعتبر القرص المرئي للشمس كأنه تجسيد للإله "رع"، حيث قيل عن الإله الشمس أنه جسمه¹، لكن "أتون" لم يعبد بوصفه إلهًا إلا في الأسرة 18 منذ زمن "تحتتمس الرابع"² حيث عثر على منحوتة من عهده أقامها تذكارا لوالده، فيه قرص الشمس تخرج منه أيدي بشرية ما يدل على أن الأول الذي بشر لعبادة "أتون" -أي عبد قبل أخناتون-³.

ولما اعتلى "أخناتون" العرش حل "أتون" محل مجموعة الآلهة المصرية، وأصبح إلهًا وحيد عبد في عهده⁴، وجاء ذكر أخناتون في نشيده الشهير "لأتون" بأنه إلهه الشخصي المعنون بـ "عبادة أخناتون و نفرتيتي... لأتون" يقول: " إنك في قلبي ولا يوجد من يعرفك غير ابنك أخناتون الذي أرشدته إلى نواياك و إلى قوتك"⁵. ولهذا رفض "أخناتون" أن يكون لـ"أتون" علاقة بالعالم القديم، وأن يأخذ مظهر من الطبيعة لاعتباره خالق وحيد، وأقام له معبد إله الشمس قرب معبد آمون في طيبة وسماه "نور أتون العظيم" ونحت المعبد بصور للإله "حور-أختي"، ظهر على هيئة إنسان ورأس صقر، ثم أصبح قرص الشمس، وفي السنة الرابعة من حكمه أبعده آمون عن العاصمة طيبة وأعلن وضع الإله أتون محل آمون على رأس آلهة طيبة⁶.

- الإله آمون:

- 1- مانفرد لوكر، المرجع السابق، ص 37.
- 2- تحوتتمس الرابع: توفي والده "أمنحوتب الثاني" في العام 26 من حكمه تبعه ابنه "تحتتمس الرابع" حكم 09 سنوات عاشها بسلام، قام بعد توليه الحكم بحملة للقضاء على ثورة في سوريا، ثم النوبة، من أشهر أثاره الباقية اللوحة الجرانيتية التي ترجع للعام الأول من حكمه، مقامة بين مخالبا تمثل أبو الهول بالحيزة، كما اهتم بتزيين العربة الحربية. أنظر: سمير أديب، تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص 171.
- 3- عبد الحميد نور جلال، ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1996، ص 75.

4- أنا رويز، المرجع السابق، ص 130.

5 - جون ولسن، المرجع السابق، ص 361.

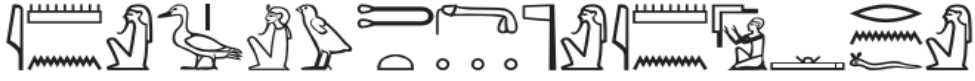
6- عباس علي الحسيني، المرجع السابق، ص 32.

لم تكن هناك أدلة أثرية تثبت عبادة آمون قديما، لكن دلت إشارات نصوص الأهرام من الأسرة السادسة¹، أنه معبود طيبة المحلي²، وقد فسر اسمه بمعنى "الخفي" أو "الذي يخفي اسمه" في "نصوص الأهرام" و"متون التواييت"، حيث ذكر:



"الإله الأكبر للـ "المرّة الأولى" ، الذي يخفي اسمه عن الآلهة ولا يعرفه البشر"

كما ذكر في هذا النص لتحتوس الأول :



"ابن آمون ، أنجبه الإله الذي اسمه الخفي"³

يعتبر القوة المؤثرة في الرياح الغير المرئية أو ربما مشتق من اللغة الليبية "أمان" بمعنى "ماء"⁴، وقد جسد آمون في هيئات عديدة منها شكل آدمي له رأس كبش ورجل له ريشتان مرفوعتان عاليا فوق رأسه⁵، كما نجده على شكل إوزة وهذا راجع لمذهب طيبة التي ذكر في متون المذهب أن الإله الخالق خرج من المياه الأزلية أعلى التل الأزلي في هيئة إوزة والتي تمثل ربما الإله نفسه أو حيوانه المقدس⁶.

بعد طرد الهكسوس اعتقد أن الانتصار عليهم يعود إلى الملك قائد الجيوش، وإلى الإله "آمون" الذي بارك الحرب، مما دفع بحكام مصر إلى تقديم هبات ونصيب الإله من الغنائم لرعايتها وحمايتها وإرشادها لتحقيق النصر حتى وصل لإقامة ملكية خاصة بآمون لها مصانعها ومخازنها⁷،

1- سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم، مصر و العراق وايران، دراسة حضارية، ط02، دار النهضة العربية، لبنان، 2009، ص 193.

2- فوزي مكاي، الناس في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1995، ص 133.

3 -Luc Gabolde. **Les origines de Karnak et la genèse de la théologie d'Amon.** Bulletin de la Société française d'égyptologie, N° 186-187, Société française d'égyptologie 2013, p27-28.

4- مانفرد لوكر، المرجع السابق، ص 57.

5- روبرت أرموار، المرجع السابق، ص 103.

6- سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 195.

7- أحمد أمين وسوزان عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 288-289.

واعتبره حكماء طيبة خلال الدولة الحديثة إلههم فزادت عبادته أهمية¹، كما نسب الملوك اسم "آمون" في أسمائهم مثل "آمون-أم-حات" ومزج بين الإله آمون والإله رع تحت اسم "آمون-رع" بهدف كسب "آمون" صفات "رع" ونفوذه القوي بين الناس لأخذه صفات "رع" رب الأرباب إله الشمس²، وتذكر هذه العبارة أنه: "الروح القدس التي جاء للوجود قبل الزمن"، وجاء في نص آخر: "آمون-رع" هو السيد المقدس، الإله المحبوب، القدير في صعود السماء القادر، خبيراً، الخالق لكل شيء كائن والذي لم يوجد عداه في البداية³.

كان "آمون" المعبود الذي جعل منه كهنة طيبة المصدر الأزلي القديم للآلهة جميعاً، فهو الإله الأعظم وخالق نفسه والمخلوقات جميعاً⁴، وهذا ما جاء في مديح هذا الإله: "الحمد لك يا آمون-رع- حور آختي" الذي يتكلم بفمه، ومن ثم خلق بني الإنسان والآلهة والماشية والماعز جميعاً وكل ما يطر وما يحط.. أنت الذي خلقت خرر البحر وأهلها، وخلقت الأشياء الحسنة التي لا حد لتعدادها لتكون رزقا للأحياء، وأنت راع شجاع ترعاهم إلى أبد الأبديين...⁵.

وهناك العديد من الأناشيد التي يرتلها الكهنة في معابده تصف قدراته منها نشيد "تحيةة آمون رع": " الحمد لك يا آمون رع، يا رب الكرنك، المسيطر في طيبة ثور أمة، وأهم من في خلقه، واسع الخطى، سيد كل من في الصعيد، وأمير بونت، أعظم من في السماء، و أكبر من في الأرض رب كل ما هو كائن، الذي يستقر في كل شيء، لا تشبيه له في طبيعته.. بين الآلهة، ثور تاسوع الآلهة، رئيس كل المعبودات رب الحق، أب الآلهة الذي برأ الإنسان و خلق الحيوانات... ذلك الذي يقدم له الحمد في البيت العظيم، المنتوج في بيت النار من يحب الآلهة رائحته الطيبة عندما يأتي من بونت، جميل المحيى عندما يأتي من أرض الإله العظيمة، من كثرت

1- ديمتري ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله، الهيئة المصرية للكتاب، 2000، ص362.

2- المرجع نفسه، ص193.

3 - بدج ولاس، آلهة المصريين، تر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص157.

4- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص76-77.

5- نور جلال عبد الحميد، المرجع السابق، ص71-72.

لديه الأوقات ويخلق ما يعيش عليه الناس الابتهاال لك يا من خلقت الآلهة، ورفعت السماء وبسطت الأرض".¹

أيضا أنشودة لـ "آمون" فترة "أمنحوتب الثالث" تقول: " لك الحمد يا شمس كل نهار يا من تشرق و غير فتور في كل صباح أنت "خبري" الذي يجهد نفسه في العمل، يفوق جمال أشعتك بريق الذهب الوهاج، أنت "بتاج" صانع مصور لنفسك بنفسك. أنت من تفرد بدايته و صفاته، مخترق الأبدية، ومرشد الملايين إلى سواء السبيل، يراك الخلق عندما تذرع في السماء و لا يدركون كيف مسيرك، أنك تذرع الكون بغير قيد، و نهار الناس من تحتك، فإذا ما استويت في غرب الدنيا، دانت لك ساعات الليل، وإذا ما طويتها استقبل الكون نورك و سعى الخلق في الدنيا بأمرك"².

لقد استولى "آمون" في الدولة الحديثة على اختصاصات وصفات "رع"، فأصبح إله الدولة³، وهذا ما أشار إليه بريستد: "أنه فاق سائر المعبودات مقامًا في الدولة الحديثة، كما نسب إليه بعض صفات هذه المعبودات، وارتفعت منزلته رفعة وسموًا لأنه إذا أراد العامة فعل شيء قالوا إذا طال أجلنا آمون"⁴، غير أن آمون أصيب في عهد "أخناتون" بجزة كبيرة حين أعلن ديانة التوحيد التي نادى إلى التخلي عن عبادة "آمون" لكن ذلك لم يدم طويلًا، فبعد وفاته أعيدت مكانة آمون ومن ذلك تنافس عليه ملوك الأسرتين 19-20 لرفع شأنه وزيادة ثروة معابده، فامتد نفوذه إلى الصحراء الليبية وأقيم له معبد في واحة سيوة "معبد الوحي والتنبؤات"⁵، أما المقر الرئيسي لعبادة آمون كان معبد الكرنك حيث قدمت له العبادة في المدرج الذي اتخذاه "أمنحوتب" و"حتشبسوت" موضعًا لمعبيهما الجنائزيان، وفي الأسرة 20 عرفت هياكل آمون أوصافًا متنوعة: "آمون با- خنتي" و"آمون تا- شنيت"⁶.

1- محمد شفيق غريال وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية- العصر الفرعوني، وزارة الثقافة والإرشاد القوميون القاهرة، 1962، ص 416-417.

2- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة الأدب والعلوم، ج1، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989، ص149.

3- سليمان مظهر، المرجع السابق، ص 41.

4- جيمس هنري بريستد، المرجع السابق، ص122.

5- يسرية عبد العزيز حسني، دليل الإسكندرية التاريخي والأثري، المجلس الأعلى للآثار، 2009، ص 121.

6- فرانسوا ديماس، المرجع السابق، ص63.

4-العبادات اليومية:

عرف الإنسان المصري العبادة حيث اعتقد أن الآلهة مسؤولة عن سعادة المجتمع واستقراره، فعلى سبيل المثال كان إله الشمس يوفر الضياء والحرارة اللازمة لحياة الإنسان والنبات وإلهة السماء توفر المياه العذبة، وإله الأرض يعد التربة الصالحة للإنبات الجيد ، وعليه لإرضاء هذه الآلهة إقامة الطقوس الدينية لها وتأمين احتياجاتها التي تشبه احتياجات البشر، لأن المصريين عدوا تلك الآلهة كائنات ذات وجود مادي لها احتياجاتها من ماء وغذاء وزينة، ولرعايتها كان هناك عاملون من الرجال الكهنوت أشبه بمن يحيطون بشخص عظيم يقومون بخدمتها¹، وهم ينقسمون إلى طوائف عدة وكل طائفة تختلف مهمتها عن الأخرى، وأهم هؤلاء الكهنة: كهنة "حم نثر" أي "خدام الروح المادية" الذين يقيمون الشعائر الملكية في القصر، وكهنة "المطهرين" ولهم أهمية كبيرة في أمور العبادة اليومية، وكهنة المؤقتين "الساعاتيين" الذين كانوا يحددون ساعات إقامة طقوس العبادة اليومية وتواريخ الأعياد بحسب النظر إلى السماء، كذلك يوجد الكاهن الفلكي ليرصد ظهور النجوم وحسب ساعات الليل².

أما شعائر العبادات اليومية فهي تنقسم إلى قسمين:

-الخدمة العامة التي يقوم بها عامة الكهنة داخل المعبد.

-الخدمة الخاصة التي يقوم بها الكاهن الأكبر ومساعدته في قدس³ الأقداس⁴.

وتؤدى ثلاثة طقوس يومية: طقس "احتفال الايقاظ" يؤدى عند الفجر يقوم الكاهن الأكبر المزاليج ويحطم ختم الطمي الملكي الموضوع على أبواب الحرم المقدس، ثم يرفع الكاهن الأكبر التمثال من المقصورة، ويتولى تنظيف "الكا" وإلباسها ثيابها والعناية بها بتغذيتها وتزينها، وعند

1- أنا روبيز، المرجع السابق، ص168.

2- سونيرون سيرج، كهان مصر القديمة، تر: زينب الكردي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، 1975، ص97.

3- قدس الأقداس: وهي غرفة يبلغ طولها 5,4 متراً وعرضها 4,4 متراً وتتوسط هذه الغرفة قاعدة حجرية أو مذبح وعلى جانبي المدخل نشاهد صوراً تمثل الملك وهو يخطو إلى الداخل وبقية المناظر موزعة على حائطيها الشمالي والجنوبي وهي لا تعدو أن تكون صورة للملك في استقبال الزورق المقدس، للمزيد انظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة المرجع السابق، ص321.

4- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص225.

الانتهاء يتراجع الكاهن للخلف حتى لا يدير ظهره للآلهة¹، ولتأكيد دور الماء في الطهارة فقد يقوم الكهنة برش الماء على الناوس وتمثال الإله لتأكيد الطهارة المادية، وحسب رأى تشرني أن سبب التطهر بالماء كونه وسيط لعملية إعادة الولادة اليومية، لذلك كان الطقس الصباحي المبكر يفتح بتطهر الماء²، وبذلك يتضح أن ما يراد بطقوس خدمة الصباح هذه تحقيق ولادة جديدة للإله بجسد جديد من خلال عملية مزوجة بين الطقوس الشمسية والأوزيرية³.

أما الطقس الثاني عند الظهر، والثالث يؤدي عند الغروب، في هذين الطقسين يبقى التمثال داخل الناوس الخاص به، مع إحراق البخور وتلاوة الصلوات⁴ التي امتازت بطابعها الفلكي الجغرافي الذي يعتمد على جميع الاتجاهات الجغرافية الأربعة، وذلك بتكرار الصلاة أربع مرات لتبلغ زوايا أو جهات العالم الأربعة، أما نص الصلاة هو:

"أعبد سيادتك بعبارات مختارة بصلوات تزيد من عظمتك بأسمائك العظيمة بمظاهرك المقدسة التي ظهرت بها في اليوم الأول في العالم"⁵.

وما يميز هذه الطقوس المسائية - التي تقام عند الغروب كما أشرنا سابقا - هي الظاهرة الكونية الفلكية التي يقوم به الكاهن الفلكي الذي يرصد النجوم لحساب ساعات الليل ومراقبة تحركات النجوم الفلكية⁶.

5- الشعائر الجنائزية:

لقد آمن المجتمع المصري القديم بحياة ثانية حقيقية تؤكد أثارها على كل شبر في أرض مصر فمقابر قدماء مصر تقدم الأدلة الواضحة على إيمان أصحابها بالبعث وحياة الخلود بعد الممات⁷،

1- أنا روبز، المرجع السابق، ص 170.

2 - تشرني ياروسلاف، الديانة المصرية، تر: احمد قدري، دار الشروق، مصر، 1996، ص 136.

3 -سونيرون سيرج، المرجع السابق، ص 96.

4- أنا روبز، المرجع السابق، ص 170.

5 -خزلع الماجدي، المرجع السابق، ص 225

6 -المرجع نفسه، ص 227

7- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 136.

التي كانت مقتصرة وفق المذهب الشمسي على الطبقة الحاكمة، أما العامة فقد ظفروا بهذا الحق في مذهب أوزير بداية الدولة الوسطى واستمر خلال عهد الدولة الحديثة.

اهتم المصريون بتهيئة القبر الذي تطور عبر مراحل تاريخها، وما يهمننا في هذا الشأن تطوره في عهد الدولة الحديثة، حيث قام ملوكها بحفر مقابرهم في الصخور في مكان بعيدا منعزلا سمي بـ "وادي الملوك" من وراء مرتفعات طيبة الغربية، كما فصلوا عبادتهم الجنائزية عن القبر لتأمين موقعه¹، أما التحنيط فهي العملية التي تجرى للميت بعد إعلان وفاته والتي تهدف إلى المحافظة على جسم الميت، فيما يطلق على الجثة التي تمت معالجتها بالتحنيط "المومياء"².

وقد وجد خلال عصر الأسرتين 17 و18 أحوالا مختلفة بالنسبة إلى فن التحنيط، وما ذكره مؤرخون عن أغلى أساليب التحنيط يظل أكثر وضوحا عصر الدولة الحديثة حيث بلغ التحنيط ذروته، وثمرة أعمالهم نجدها في مومياوات "ديورتوتا" و"سيتي الأول" التي توضح أن عهد الأسرة 18 كان للمحنطين مهارة جعل المومياوات كاملة، بقدر ما استطاع الذكاء القائمين على التحنيط أن يظهره، لكنها نخب وتم السطو على المومياوات الملكية زمن الأسرة 20، أما الأسرة 21 فتطور فيها فن التحنيط لدرجة عظيمة بفضل ما حصل عليه الكهنة من علم، وكان همهم الأول معالجة النقائص الموجودة في مومياوات الأسرة 19 والأسرة 20، فوضعوا عيوننا صناعية والأنوف والشفاه من الشمع، وأدخلت عناصر فنية وتقنية أخرى جعلت المومياء شبيهة بالصورة الحية الأصلية³.

وبعد معالجة الجثة بالتحنيط، سوف يشيع الجثمان القبر وكانت تقام مراسيم خاصة بدفن الملك، أما بقية المجتمع فكان يحتفل بهم في مشهد رهيب، وأول من يبدأ به الكهنة المشرفون على هذه المراسيم بعد وضع جسد المحنط في تابوت من خشب ليتم دفنه⁴.

كان يتقدم الموكب الجنائزي مومياء "أني" أمام باب المقبرة متجها إلى المشيعين لتتلقى تحية الوداع، وعلى مائدة القرابين يقف الكاهن "سم" مرتديا زيه الرسمي ويمسك بقارورة التطهير والمبخرة وكاهن آخر يمسك معه أداة "أور-حقا" في صورة ثعبان برأس كبش، وفي يده اليسرى أداة فتح

1 - ليلي بومريش، الطقوس الجنائزية الفرعونية، المرجع السابق، ص 189.

2 - طه باقر، حضارة وادي النيل، ج2، القسم الأول، بغداد، 1956، ص100.

3- ليلي بومريش، الطقوس الجنائزية الفرعونية، المرجع السابق، ص 90.

4 - محمد شفيق غريال وآخرون، المرجع السابق، ص 233.

الفم وأدوات أخرى لتمكن المتوفى من حصوله على أكل و شرب، ثم يقوم الكهنة أيضا بإعداد مائدة عليها مواد خاصة ونموذج لفخذ عجل تستخدم لإبطال مفعول التحنيط حتى يستطيع المتوفى أن يحرك أطرافه ويردد الكاهن: "إنه سينتصر من جديد وسيفتح فمه ليتكلم ويأكل ويحرك ذراعيه"، ففي الفصل 15 من النص 03 من كتاب الموتى ترنيمة وابتهاال إلى أوزوريس إذ يقول الكاهن "سا-مر-ف" في خطابه: " لقد أتيت إليكم أيها الأمراء العظام الذين في "رستاو" وأحضرت إليكم "أوزير - أنى" لتهبونه أن يكون من "حورس" ولتضمنوا له الكعك والماء والهواء والمستقر في سخت حتب".¹

وتقدم للميت القرابين²، حيث اعتقد المصري أن الميت أو روحه في العالم الآخر تحتاج إلى ما يحتاجه في الدنيا من طعام وشراب، و أن يقدم من ذلك في الدنيا قربانا على أرواح الأموات يفيدهم في الآخرة، ولذلك تكون روح الميت في أشد الألم إذا لم تقدم لها قرابين من طعام وشراب، ما إلى ذلك من مطاعم الأحياء في الدنيا³، كما كانوا يعتقدون أن "كا" المتوفى لا تضم إلى قبره إلا إذا أمدته الأحياء بقرابين مختلفة كالخبز والفطائر واللحوم والفواكه والجمعة والملابس والزيوت العطرية وغيرها⁴، وكان الابن الأكبر للمتوفى هو من يقوم بهذه الطقوس، وجاء ذلك وفق تصورات تناقلتها نصوص مصرية قديمة بينت تقديم "حورس" عينه لوالده "أوزير" ومنه يقدم الابن لأبيه قربان⁵، إذ يذكر الفصل 52 من كتاب الموتى: "إنه من المبغض لي لا تدعني أكل القاذورات الكريهة، لا تدعني أكل منها.."⁶

1- بدج والس، كتاب الموتى الفرعوني، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص54.

2- القربان: لغة من قرب الشيء بالضم، ويقرب قريبا و قربانا، أي دنا فهو قريب، الواحد والاثتان والجمع سواء في ذلك. أي كل ما يقرب عابد من معبوده إليها كان أم روحا، في مناسبة دينية أو موسم محدد، من صيده أو محاصيله أو طعامه، طالبا عونته في تحقيق منفعة أو اتقاء لشره أو وفاء انظر: ابن منظور جمال بن مكرم، لسان العرب، مج 3، دار صادر، بيروت، 1956، ص45-48.


3- محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، دار الفكر العربي، بيروت، 1995، ص17.

4- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص653.

5- المرجع نفسه، ص653.

6- بدج والس، المرجع السابق، ص 408.

لقد بذل المصريون كل وقتهم وجهودهم ومالهم في بناء المقابر وتأثيثها وإقامة مختلف الطقوس الجنائزية، من أجل حياة خالدة - كما سبق وأشرنا- لأنهم لم يعتبروا الموت هو النهاية وإنما هو رحلة خطيرة تتناثر خلالها شتى العناصر المكونة للشخص الحي¹، نقطة الانطلاقة إلى عالم ما بعد الموت لكن بعد إجراء المحاكمة التي يكون فيها الإله أوزير قاضي الأرواح يساعده اثنين وأربعين قاضيا، وهذا ما يوضحه الفصل 105 من كتاب الموتى: " سيتهلل فيه الميت ويفرح لعودته حيا قويا معافى فالיום "يوم ماعت" يوم ينصب ميزان العدالة... يوم الحساب ليس له مفر وإلى محكمة أوزير سيساق حيث ينتظره عسير الحساب"، ويأتنام هذه المحاكمة يعلن مصير المتوفى يبرأ أو يدان².

أما النصوص الجنائزية التي توضع مع المتوفى في القبر فنذكر بصفة خاصة كتاب الموتى، الذي يعد أهم الكتب الدينية التي سيطرت على الفكر الديني في الفترة ما بين الأسرة الثامنة عشرة حتى الحادية والعشرين³، وهو تسمية حديثة أطلقها لبيوس Lepsius عليه، يتكون من مجموعة التعاويذ المسجلة على ورق البردي، أما الاسم المصري القديم الذي ورد في بداية تلك النصوص هو  أي " الخروج في النهار أو " الظهور في النهار"⁴، وهو عنوان يوحي بقدرة تلك النصوص على أن تمكن المتوفى من مغادرة قبره⁵، والذي اعتبر عنوان لجميع هذه التعاويذ التي يصل عددها إلى حوالي 200 تعويذة⁶.

1- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 18.

2 - بدج والس، المرجع السابق، ص 105.

3- نور الدين عبد الحليم، الكتب الدينية في مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ص9.



4 - نجلاء سيد عز الدين مرسي، أربطة موميوات هيراطيقية غير منشورة من كتاب الموتى بالمخزن المتحفي بالأشمونيين دراسة خطية-لغوية- حضارية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، القاهرة، 2018، ص10.

5 - أ.ج.سينسر، ترجمة: أحمد صليحة، الموتى وعالمهم في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص165.

6 - نجلاء سيد عز الدين مرسي، المرجع السابق، ص10.

يقول سبنسر: " إن النسخ الأولى من كتاب الموتى¹ كتبت بالخط الهيروغليفي في سطور رأسية بالحبر الأسود، أما عناوين الفصول والفقرات الهامة فقد كتبت بالحبر الأحمر بدلا من الأسود لتمييزها، ثم أخذت البرديات تزين برسوم خطية صغيرة بالحبر الأسود، وضعت عند مواضعها الخاصة بها ثم صارت تلك الرسوم فيما بعد وخاصة في عصر الأسرة 19 تلون حتى تحولت إلى أعمال فنية صغيرة قائمة بذاتها"².

أما أشهر فصول كتاب الموتى تتمثل في مراسم فتح الفم، وميزان القلب في قاعة الحساب بين يدي أوزير، كما يحوي على آداب وفضائل، وعلى ما تلقنه الروح لتحسن الإجابة أمام محكمة الحساب³، وقد تضمنت نصوص تعاويذه عدة أساليب لتحقيق الغرض من التعويذة، فوردت في بعضها صيغة الدعاء والتوسل للآلهة حتى تحقق للمتوفى طلبا معيناً، وعادة ما تبدأ تلك الصيغة

بأداة النداء  "يا" أو بالمصطلح  "السلام عليك" يليهما اسم الإله ثم الطلب الذي يرجوه المتوفى، أو قد يتضمن نص التعويذة ذكر بعض الأحداث الأسطورية حتى ينتصر المتوفى على أعدائه⁴، فنجد في الفصل 29 من كتاب الموتى تعويذة لمنع نزع قلب فلان في مملكة الموتى تنص على ما يلي: كلمات يرددها أوزير فلان: " إلى الخلف،(يا) رسول أي إله كان، إذا كنت قد حضرت لأخذ هذا الشريان الخاص بقلبي البشري، فلن يعطوك هذا الشريان الخاص بقلبي البشري....."⁵

1 -تعتبر طيبة ومنف وأخميم هي المراكز الكبرى لإنتاج كتاب الموتى، وتختلف النسخ الطيبية عن نسخ منف وأخميم خاصة في رسوم التعاويذ بالإضافة إلى أنها عادة ما تسقط التعويذة 58 و139. أما منف فتتفرد نسخها بعدة خصائص تميزها عن النسخ الأخرى و من أهمها إسقاط التعاويذ 49،48 ، 120، 121، 163، 164، 165، كما تمتاز نسخ كتاب الموتى التي كتبت في أخميم بأنها تتضمن مجموعة من التعاويذ الفريدة التي لم تظهر في نسخ كتاب الموتى من طيبة ومنف. للمزيد أنظر: نجلاء سيد عز الدين مرسي، المرجع السابق، ص11.

2 - أ.ج . سبنسر، المرجع السابق، ص164.

3- ليلي بومريش، الطقوس الجنائزية الفرعونية، المرجع السابق، ص174.

4 - نجلاء سيد عز الدين مرسي، المرجع السابق، ص12.

5 - بول بارجيه ، كتاب الموتى للمصريين القدماء ، ترجمة: د. زكية طبوزادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1967، ص 66.

إلى جانب كتاب الموتى نجد العديد من الكتب والنصوص الجنائزية ظهرت خلال الدولة الحديثة منها: **كتاب البوابات**¹ الذي نشأ في عهد الأسرة الثامنة عشرة، قبل حكم أخناتون بوقت قصير ولم يصل إلى وادي الملوك إلا بعد انهيار ثورته عندما استخدمه "حورحوب" في زخرفة مقبرته، وهنا نجد سكان العالم الآخر الذين لا حصر لهم منظمين في جماعات محددة بوضوح كخطوة نحو تنظيم فوضى هذا العالم²، ولم يصور منه إلا الأجزاء الخمسة الأولى فقط وظهر كاملاً في أربع حالات فقط، لأول مرة على تابوت الملك "سيتي الأول" والنسخة الثانية على الممر المؤدي للأوزيريون بمعبد أبيدوس من عهد مرنبتاح والنسخة الثالثة ترجع لفترة متأخرة في مقبرة "بادى آمون أبت" والرابعة في مقبرة "رمسيس السادس"³.

ونجد أيضاً كتاب السيلين⁴، كتاب الكهوف⁵، كتاب الليل والنهار⁶ وغيرها من الكتب الدينية رافقت المتوفى المصري في رحلة الخلود الأبدية.

1 - أعطى له التسمية العالم ماسبيرو فسمي بهذا الاسم لأن الفواصل في نصوصه بين المناطق المختلفة في العالم الآخر جاءت على شكل بوابات أو صروح تحرسها حيات تنفث نارا، وفي هذا الكتاب مركب الشمس وهو يجري في النيل السفلي إلا أن يتم دورته فيرفعه الإله "توت" وهو منبثق من الماء، حيث يرافق الكثير من الآلهة الباردين لينعشون بالأفق الشرقي للسماء، وهو يمثل الوصول إلى كل من الاثنى عشر كهفاً بالدخول إلى كل كهف من بوابته. أنظر: ليلي بومريش، الطقوس الجنائزية الفرعونية، المرجع السابق، ص 178.

2 - بول بارجييه، المرجع السابق، ص 178.

3 - نور الدين عبد الحلیم، الكتب الدينية في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 14.

4 - **كتاب السيلين** : يهدف هذا الكتاب إلى هداية المتوفى في العالم السفلي إلى المسالك النهرية والبرية التي تنتهي إلى المصير حيث الشمس والجلال الأوزيريين متمازجان وقد جاء في هذا الكتاب طريقتان للأخرة، فالكهنة أبدعوا في وصفها ثم جمعوا ذلك في كتاب سموه "دليل الطريقين" ولا يبعد أن يكون السبب الأصلي لوضع هذا الكتاب ابتزاز الأموال. أنظر: المرجع نفسه، ص 184.

5 - **كتاب الكهوف**: هو أحد الكتب الدينية التي ظهرت خلال عصر الدولة الحديثة وأكثرها غموضاً، ويعتبر أقل الكتب شيوعاً، ولا نعرف سوى نسختين كاملتين منه مؤرختين بعصر الرعامسة، حيث ظهرت في الأولى و لأول مرة بصورة شبه كاملة في عهد الملك مرنبتاح على جدران "الأوزيريون" في أبيدوس، أنظر: نور الدين عبد الحلیم، الكتب الدينية في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 16.

6 - **كتاب الليل والنهار**: يتناول كتاب الليل الرحلة السماوية فقط، ويتبع التقسيم التقليدي في كتب العالم الآخر السابقة التي تقسم الليل إلى اثني عشرة ساعة تماماً كما يتناول كتاب النهار رحلة الشمس اليومية النهارية. أنظر: نور الدين عبد الحلیم، الكتب الدينية في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الأول

الفصل الأول: المؤسسة الدينية "المعبد" في مصر عصر الدولة الحديثة
I - مبنى أو هيكل المؤسسة الدينية.
1- مفهوم المؤسسة الدينية
2- المعبد هيكل المؤسسة الدينية
3- دور المعبد:
أ- عبادة وتقديس الآلهة. ب- إقامة الطقوس والعبادات.
II - التطور العمراني للمعابد
1- طقوس إقامة المعبد
2- تطور بناء المعابد:
أ- مميزات المعبد. ب- وصف عام لأجزاء معبد الإله.
III - أنواع المعابد
1- معابد الآلهة:
أ- مفهومها. ب- نماذج من أنواعها.
2- معابد جنائزية (معابد تخليد الذكرى):
أ- تعريفها. ب- مميزاتا. ت- نماذج من أنواعها (تخليد الذكرى).

تعتبر الحضارة المصرية من بين الحضارات القديمة التي أولت اهتماما كبيرا بالدين، فشيدت العديد من المعابد التي مثلت مؤسسة دينية بمعنى الكلمة، كان لها مقرها ونظامها وجهازها الإداري والتنفيذي الخاص بها، سنقوم أولا بدراسة مبنى هذا المقر.

I- مبنى أو هيكل المؤسسة الدينية:

نقصد بمبنى المؤسسة الدينية "المعبد"، اهتم المصريون بتشييده وخصص له ملوك الدولة الحديثة الأموال الكثيرة من أجل بنائه في أبهى حلة، وقبل التطرق إلى مكونات وأقسام وتطور المعبد علينا الوقوف عند إعطاء مفهوم هذه المؤسسة.

1- مفهوم المؤسسة الدينية:

هي هيئة أو مؤسسة¹ ذات معايير وأدوار اجتماعية منظمة يتولاها مختصون في الدين، دورهم توفير وتقديم إجابات ضرورية على أسئلة متصلة بالحياتين الزمنية والدينية، إضافة إلى تمتعهم بثقافة دينية واسعة حول ماهية العلاقة بين الغيبيات المقدسة وبين الإنسان، وأيضا تحديد مقصود المقدس وما العلاقة الملائمة التي ترتبط به².

وفي هذا السياق يعرف كذلك لالند أندري (Lalande Andrée) "الدين على أنه مؤسسة أو وضع اجتماعي، يتميز بوجود طائفة أفراد متحدة حول الإيمان بقيمة مطلقة لا يضاهيها شيء، تهدف هذه الطائفة إلى الحفاظ على هذه القيمة من خلال إقامة صلة روحية بين الفرد وبين قدرة روحية تعلق على الإنسان، وتكون كذلك علاقة تربط الأفراد والمجتمع بما هو مقدس بالقوى فوق البشرية، فنظير العلاقة في أحاسيس فردية وجماعية كالتضرع والرجاء أو الخوف مع الخضوع والرضوخ التام، وتتجسد هذه الصلة أكثر بإقامة مختلف الشعائر وطقوس التعبد مثل الصلاة وتقديم القرابين وغيرها"³.


1- المؤسسة الدينية: هي تركيب بيروقراطي وظيفي به مجموعة قواعد وإجراءات تحدد شكل المؤسسة في كل مكتب أو منظمة، مع وجود هيكل تركيبى معين يحدد علاقات السلطة وحدود كل قسم منها، على حسب تعريف "ماكس فيبر"، أما المؤسسات عند "بارسونز" وحدات تقام وفق لنموذج بنائي معين لتحقيق أهداف محددة. أنظر: أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، مطبعة النهضة العربية، مصر، 1984، ص 165.

2- زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، مصر، 1981، ص 215.

3- Lalande Andrée, *Vocabulaire technique et critique de la philosophie*, vol II, 2^{ème} édition presse universitaire de France, paris, 1992, pp 115-116

فالمؤسسة الدينية هي وحدة أو تركيبة تلعب دورا حيويا، قد تؤديه المؤسسة في إطار رسمي مهيكَل القواعد والقوانين، مما يجعل من الأفراد الذين ينتمون إليها التزام حدود المسؤوليات والوظائف والمهام المخولة لهم وممارستها بشكل طبيعي، وفي إطار من النظم والانتظام الذي يمكن المؤسسة الدينية من أداء رسالتها ذات الأبعاد المختلفة على الوجه الأفضل¹، وقد ارتبط وجود هذه المؤسسة بوجود الكهنة في حد ذاتها، وقد عرفت المجتمعات ظاهرة المؤسسة الدينية مع ظهور المجتمعات الزراعية، حيث ظهرت بشكلها البسيط أي عبارة عن كهوف وبيوت وأكواخ كأماكن للعبادة، ثم تطورت وأخذت أشكالا وأنواعا متعددة ومعقدة تمثلت في المعابد².

2-المعبد هيكل المؤسسة الدينية:

يسمى المعبد "بر نثر" (hwt-ntr) في اللغة الهيروغليفية، بمعنى القصر أو "مسكن الإله" ويكتب ³، له نظام رموز كونية، فالمعبد يمثل العالم والسقف يمثل السماء، والمحارب تمثل أفق شروق وغروب الشمس التي تمثل دارا خالدة من التجدد⁴.

تعتبر المعابد من أهم فنون العمارة المصرية القديمة، حيث اهتم المجتمع المصري بما نظرا لتدينهم الشديد، فقدسوا آلهتهم وجسدوها بإقامة التماثيل لها، وبنو لها الهياكل ليقدموا القرابين ويؤدون المناسك والشعائر تقريبا منها، كما كان يحتفل الملوك في المعبد بمناسبات تتويجهم بالعرش، أو الاحتفال بالأعياد الجنائزية، أو الدينية التي يأتيها الناس بالآلاف⁵، مثلما مثلت المعابد أيضا أماكن لحفظ السجلات أو كمراكز إدارية، ومكتبات يتولاها كهنة يسجلون كل ما يحدث في المعبد⁶.

-
- 1 - عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ط5، الإسكندرية، 2006، ص128.
 - 2 - سهيلة لغرس، المؤسسة الدينية: المفهوم والأشكال، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، معسكر، العدد الثاني، جوان، 2012، ص216.
 - 3-Etienne M et al, *Les portes du Ciel - visions du monde dans l'Égypte ancienne*, Musée du Louvre éditions, Paris, 2009, p290.
 - 4 - تريجر. ب.ج، وآخرون، مصر القديمة التاريخ الاجتماعي، ترجمة: لويس قطر، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص242.
 - 5-سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، الهيئة المصرية للكتاب، 1993، ص82.
 - 6-محمد أنورشكري، المرجع السابق، ص161.

كانت تلك الهياكل في البداية عبارة عن مكان بسيط - بساطة حياتهم وتفكيرهم¹ - مثل حلقة وصل بين الفرد والإله، ثم تطور هذا المكان ليصبح بيوتا لهذه الآلهة وضعت رموزها فيها ومنه نشأت فكرة بناء المعابد² مقرات للآلهة³.

3- دور المعبد:

يقوم المعبد المصري القديم بوظائف دينية تتمثل فيما يلي:

أ- عبادة وتقديس الآلهة: يقوم بها كهنة موزعون على وظائف معينة في الشعائر

والطقوس المعبدية⁴، وهؤلاء الكهنة "خدام الآلهة" يلقون المواعظ، أما العامة فلم يسمح لهم دخول إلا فناء المعبد الخارجي وقليل منهم اشترك في مراسيم جرت داخل المحراب، لكن ذلك تغير فيعهد الرعامسة وسمح للناس بالوصول لأطراف الدائرة المقدسة⁵.

ب- إقامة الطقوس والعبادات: كانت تقام الطقوس بأداء الصلوات وتقديم

التماساتهم للآلهة والملوك فوق الأبراج والجدران الخارجية، وأمام تماثيل القاعات الرئيسية، ففي الكرنك كان تمثل "سامع الصلوات" لـ "رمسيس الثاني" وهناك بوابات ضخمة هي "منافذ تعبد الشعب"⁶، كما كانت المعابد المصرية لعبادة من أله من ملوك سابقين أو لعبادة من شيدوها، فمثلا "رمسيس الثاني" شيد معبدا في أبي سنبل عبدت فيه الملكة "نفرتاري"⁷ مع الإلهة "حتحور"⁸.

1- محمد أنورشكري، المرجع السابق، ص 161.

2 - نور الدين عبد الحليم، آثار وحضارة مصر القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، ج1، ص 42.

3- هورنوخ اريك، ديانة مصر الفرعونية الوجدانية والتعدد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995، ص 240.

4- رشيد الناصوري، المرجع السابق، ص 80.

5- المرجع نفسه، ص 243.

6 - المرجع نفسه.

7 - الملكة أحمس نفرتاري: لها دورا في الثورة ضد الهكسوس، زوجة الملك "أحمس". ذكر اسمها ورسمت ونقشت صورتها في أماكن كثيرة كسيناء والنوبة، أو لوحات كالتي في أبيدوس أو الكرنك. وصلت لمصاف الآلهة هي وابنها الملك "أمنحوتب الأول" كالهين حامين للجبانة. قدسها المجتمع المصري. أشاد بها "أمنحوتب الأول" وعظمها وذكرها في نقوشه وأقيم لها معبدا في البر الغربي في طيبة، واعتبرت حامية للغنانين في العصور المتأخرة وأقيم لها طقوس خاصة بدير المدينة بطيبة. انظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 50.

8- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 147.

II- التطور العمراني للمعابد:

حظي بناء المعابد وإصلاحها باهتمام خاص من ملوك الدولة الحديثة الذين حرصوا على تشييدها وتسجيل ذكرى بنائها.

1- طقوس إقامة المعبد:

تسمى "طقوس البناء" أو "طقوس الأساس" على مجموعة الشعائر أو الاحتفالات التي يؤديها الملك والتي تتم قبل بناء المعبد وفي بدايته، وقد مثلت في جميع المعابد، ففي القاعة الشمالية بالكرنك يتقدم تحتمس الثالث أمام الإله آمون رع يشق الأرض ويصب القوالب ثم يثبت الأوتاد وينثر النطرون حول المعبد، وفي قاعة الأعمدة، يقوم سيبي الأول بشد الحبل مع سشات، ويثبت الأوتاد وينثر النطرون حول صورة المعبد، ثم يشق الأرض ويصب القوالب، وأخيرا يقدم المعبد لآمون رع¹.

تبدأ الاستعدادات بهذه الشعائر الخاصة بتأسيس المعبد عندما يكون القمر هلالا في أحد شهور فصل "البرت" وهو فصل الشتاء أو فصل الحصاد في التقويم المصري القديم²، تتكون هذه الطقوس والتي عادة ما تتبع بعضها البعض في ترتيب أدائها مما يلي:

أولطقسان يحدثان قبل موعد تحديد موقع بناء المعبد الجديد هو:

-طقس " يستيقظ أو يشرق في القصر. ينام في المعبد"، يقوم فيه الملك بترك باب القصر مفتوحا خلفه³ ويسبقه كاهن أو اثنين أو أربعة حاملِي الرايات.

-طقس "انطلق تعال. اصعد إلى المعبد" أو كما يسمى "الخروج من القصر والصعود إلى


المعبد": هذا المشهد يكمل في بعض الأحيان المشهد الأول، حيث يفسح الطريق للآلهة التي سترشد الملك لمكان بناء المعبد، وهناك سيقضي الملك ليلته خارج قصره⁴.

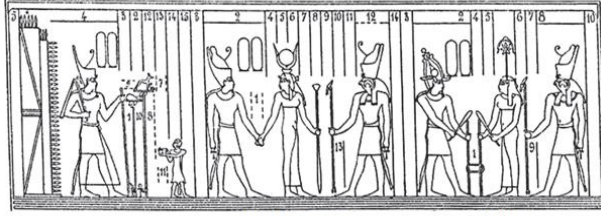
1- سلفي كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة سهير لطف الله، مطبعة بي إتشرو، 2010، ص 199.

2- سيد توفيق، تاريخ العمارة في مصر القديمة الأقصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 73.

3-Françoise Laroche-Traunecker, Les rituels de construction des temples égyptiens. Gestes représentés sur les parois et actes attestés par des fouilles à Karnak, Archimède, archéologie et histoire ancienne, N°7, 2020, p79.

4-Montet Pierre. Le rituel de fondation des temples. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, 104^e année, 1960, p173.

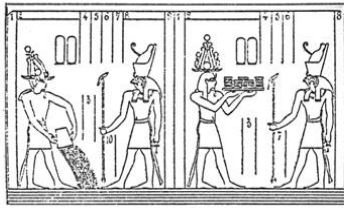
يبدأ العمل الحقيقي بالطقس الثالث بعنوان: "شد أو مد الحبل"¹  ،
 "Pedjsecher"²، حيث تقوم سشات إلهة الكتابة وسيدة المقاييس بمساعدة الملك في ذلك³،



الخروج من القصر

الصعود إلى المعبد

مد الحبل



صب الرمال

تقديم القرابين



رمي البيسن



إعطاء البيت لسيدة

شكل رقم 1: يمثل طقوس تأسيس المعبد عن:

Françoise Laroche-Traunecker, Op-cit, p79

وهو يقول: "أمسك الحبل مع سشات، ثم أدير وجهي نحو النجوم حتى أحدد الدب الأكبر"⁴، وعليه تتم عملية تحديد اتجاهات المعبد عن طريق وضع أربعة قوائم وشدها بالحبل. (أنظر شكل رقم 01).

-طقس "حفر الخندق" أو "نقب

الأرض" "Khebes ta"⁵  أو

"رسم الأرض إلى حدود نون": يقوم الملك بضربة الفأس الأولى⁶ قائلا: "أضع أساس المعبد عند حدود المياه الأصلية"⁷، ويكمل بعده عملية الحفر فريق من العمال حيث تصل عملية الحفر إلى منسوب المياه الجوفية.

-طقس "صب الرمال" "ouchàchà"⁸  في حفر نظيفة بها طبقة من الرمال

"الطاهرة" جهزت في كل أركان المعبد وأسفل الأبواب وأسفل جدرانها الخارجية.

1- تشرني ياروسلاف، المرجع السابق، ص 163.

2- سلفي كوفيل، المرجع السابق، ص 199.

3-Montet Pierre. op-cit, p173.

4- سلفي كوفيل، المرجع السابق، ص 199.

5- المرجع نفسه.

6-Françoise Laroche-Traunecker, op-cit, p84-87.

7- سلفي كوفيل، المرجع السابق، ص 199.

8- المرجع نفسه، ص 200.

-طقس " تقديم القرابين " أو "ودائع التأسيس في الزوايا الأربعة للمعبد" أين يحمل الملك صينية بها قطعة ذهبية وحجارة أربعة زوايا المعبد¹ ويقول: "أخذت صفائح من الذهب والحجر ، ومواد أخرى مذكورة في تعداد تحوت في البداية. لقد فعلت هذا الشيء في الزوايا الأربع لمعبدك لإكمال عملك إلى الأبد"²، وكذلك الحبوب والزيت ثم يقدم الملك قربان ويبدأ بشعائر التطهير بالماء والبخور ثم تقديم القران الذي يشمل رأس عجل ورأس إوزة³.

ثم يقوم الملك بطقس "صب الطوب" أو "صنع لبنة" بوضع الطمي المعد لذلك داخل مستطيل خاص بتشكيل اللبن ثم يتركها تجف وبعدها تستخدم هذه اللبنة حجر أساس للمعبد⁴.

-طقس "بناء الهيكل" ، أو "وضع الحجارة" أو "دفع كتلة برافعة" ، يقوم الملك بحمل رافعة أمام كتلة، ثم يعرف الأرض في الأماكن التي وقف فيها من قبل لتثبيت قوائم الأركان، ويعرف هذا الطقس باسم "باتا"، وبعدها يقوم الملك بإلقاء الرمال داخل حفرات ودائع الأساس وبعدها يأخذ اللبنة التي صنعها من قبل لوضعها في المعبد.، وبعد انتهاء التشييد يقوم الملك بطقس "رمي البيسن" بحمل عصا طويلة ودبوس قتال ويطلي المبنى بمادة البيسن الطباشيرية Bésen⁵، ثم يسلم المعبد للإله، ويعرف هذا الطقس بـ"إعطاء البيت لسيدة" الذي يتم في فجر ليلة رأس السنة المصرية "الأخت" أي الفيضان، ثم يقوم الملك بوضع الدهون على تمثال الإله، وبعد إشعال المشاعل يقوم الملك بالطرق على باب المعبد ربما لطرده الأرواح الشريرة قبل دخول تمثال الإله المعبود إلى بيته، وهكذا يُسلم الملك المعبد ثم تقدم القرابين والأضاحي المختلفة لصاحب المعبد⁶.

2-تطور بناء المعابد:

أشارت المصادر إلى أقدم بيت للإله كان "المعبد" الذي بني من قصب أو أغصان صغيرة من الأشجار ربطت معا ونصبت في موضع معين بأوتاد خشبية مثبتة بالأرض، فكان ككوخ مسقف

1-Françoise Laroche-Traunecker, *op-cit*, p84-87.

2 -Montet Pierre. *op-cit*, p177.

3- تشرني ياروسلاف، المرجع السابق، ص163.

4- سمير أديب ،موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص751.

5 - البيسن: هو نوع من الطباشير، وهو أداء كان يمثل التطهير رمزياً في العصور المتأخرة. انظر: ياروسلاف تشرني،

المرجع السابق، ص165.

6- سيد توفيق، المرجع السابق، ص76.

بأغصان مخروطية الشكل مزخرفة برؤوس الحيوانات¹، غير أنه لم تلبث هذه المعابد البسيطة زمنا حتى شيدت بالحجارة لأنها مثلت بيوت الآلهة الأبدية²، لتتطور بشكل ملحوظ في عهد الدولة الحديثة، خاصة بعد ازدياد ثروة وموارد البلاد³.

أ- مميزات المعبد:

- أقام ملوك الدولة الحديثة معابد جديدة وتوسيع المعابد القديمة وإحيائها من جديد، وأصبحت عبارة عن قصور كبيرة كالحصون، تماشيا مع تطور البلاد وكبر فتوحاتها وامتداد نفوذها، وازداد عددها على جانبي النهر وبالأخص بالكرنك والأقصر⁴.

- تم بناء المعبد بالحجر الرملي⁵ والحجر الجيري⁶، يحيط به سور ضخيم مزود ببوابات كبيرة لتأمينه وتحصينه من أي خطر أو سرقة⁷، به فناء واسع مفتوح للجماهير يتعدون فيه، وعلى جوانبه الأربعة صفا من الأعمدة، ويقع في الفناء الخلفي للمعبد المدخل إلى قاعة الأعمدة التي تستمد نورها من نوافذ صغيرة تحت السقف، والفناء مع قاعة الأعمدة لإقامة الاحتفالات وتقديم

1- بوزنر جورج، وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، القاهرة، 1992، ص 309.

2- رزقانة أحمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 93.

3-Wilkinson Richard (H.), *The Complete Temples of Ancient Egypt*, Thames and Hudson 2000.p. 24-25.

4- أرمان أدولف وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية العصور القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953، ص 303.

5 - الحجر الرملي: مركب من كوارتس رمل ناتج من تحلل صخور قديمة ومتماسك ببعضه مع قليل من الطين والحير والحديد، تتألف منه تلال ممتدة من أسنا قرب أسوان، استعمل بداية من الأسرة 18 وبشكل واسع منتصفها، بني به معظم معابد الملوك الدولة الحديثة وما بعدها منها معبد: الأقصر، الكرنك، الرمسوم، ومدينة هابو، ودير المدينة، ودندرة، وكذلك معابد النوبة ما بين أسوان ووادي حلفا. ومعابد الواحات في الصحراء الغربية. للمزيد أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 38.

6 - الحجر الجيري الأبيض: كثر وجوده في تلال تحف وادي النيل من القاهرة إلى ما بعد أسنا، وما بين أسنا وأسوان وشاطئ النهر في "قرس" وقرب كوم امبو. والوجه البحري قرب الإسكندرية وجوار السويس. استعمل حتى منتصف الأسرة 18. استعمله "سيتي الأول" في بناء معظم معبده، وأيضا في أجزاء معبد "رمسيس الثاني" ومعبد "حتشبسوت" بالدير البحري... أحسن أنواعه كانت بمحاجر المعصرة والجيلين... استعمل أيضا في نحت التماثيل لسهولته وأيضا الأبواب الوهمية وموائد القربان... المرجع نفسه، ص 37-38.

7- لوبون غوستاف، الحضارة المصرية، تر: صادق رستم، المطبعة العصرية، القاهرة، 1924، ص 156.

القرايين¹، وكذا حجرة حلي خاصة بالإله²، مع ثلاث مقصورات صغيرة مظلمة تقع خلف قاعة الأعمدة، بالمقصورة الوسطى كانت مقر الإله، أما المقصورتان الجانبيتان يخصان زوجة الإله وابنه، والمقاصير الثلاث أقدس أجزاء المعبد، وكان على من يدخل المعبد يجد مكتوب بجانب أبوابها، "أن تكون طاهرا، أن تكون طاهرا، أن تكون طاهرا"³.

وقد تزداد هذه الأجزاء في الضخامة أو تتعدد، كأن يكون باب المدخل مزدوجا أو ممرا آخر على جانبيه تماثيل أبو الهول، أو تكون بحيرات مقدسة، مع حجرات تودع فيها ملابس الكهنة وأدوات المعبد وحاجياته المقدسة وكنز المعبد⁴ ومكان الولادة والشرفة⁵، بالإضافة إلى وجود مساكن للكهنة والموظفين ومكاتب إدارية، ويحيط بهذه المباني سور ضخيم من اللبن.⁶

-اعتمد التخطيط الداخلي للمعبد على ضوابط دينية تركزت على ثلاث عناصر أساسية: أولها فكرة الإظلام التدريجي يبدأ من الدخول حتى الوصول لأظلم مكان في المعبد وهو قدس الأقداس، وثانيهما الصعود التدريجي، فالإتجاه التدريجي لداخل المعبد يميل السقف نحو الأرض باتجاه قدس الأقداس. وثالثهما النقوش والمناظر، فواجهات الفناء تبدأ بتصوير مناظر دنيوية وكلما انتقل الأفراد لداخل المعبد تصبح المناظر دينية، وكل هذا التدرج في الإظلام والصعود وتباين مواضيع النقوش هدفهم الرهبة على بيت الإله، عند الاقتراب من قدس الأقداس⁷، هذا من جهة ومن جهة أخرى يهدف الاحتفاظ بالتماثيل النفيسة للآلهة بعيداً عن الغبار والحشرات، ولا تقام احتفالات في الأجزاء الداخلية للمعابد وإنما يحق للكاهن الأكبر الصلاة⁸.

1- لوبون غوستاف، المرجع السابق، ص304.

2- بودج واليس، الساكنون على النيل، تر: نوري محمد حسين، بغداد، مطبعة الديوان، 1989، ص156.

3- محمد الخطيب، ديانة مصر الفرعونية، دار علاء للنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص61.

4- لوبون غوستاف، المرجع السابق، ص151.

5- المرجع نفسه، ص156.

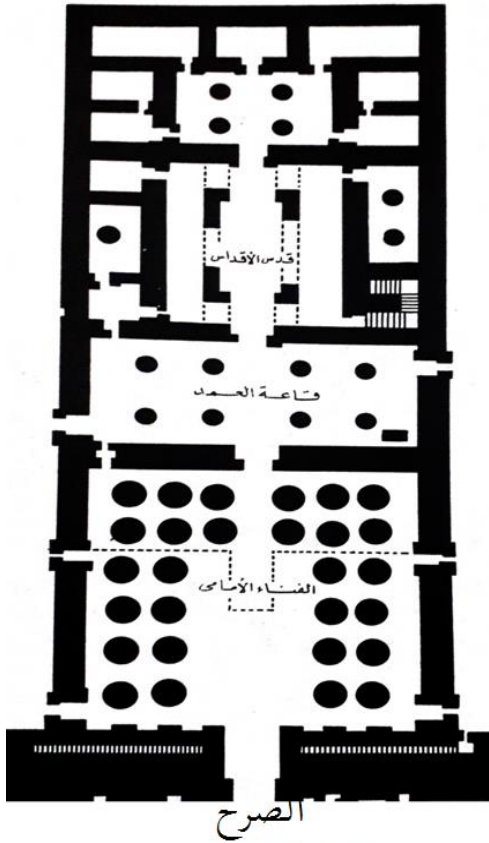
6 - زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، دار المعرفة، الإسكندرية، ج2، ص 14-16.

7 - بهاء الدين إبراهيم محمود، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية- تنظيمه الإداري ودوره السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص27.

8-أرمان أدولف و هرمان رانكة، المرجع السابق، ص305.

- قام المصريون ببناء معابدهم على مقربة من شاطئ النيل، وكانت هذه المعابد إما تتوازي مع مجرى النيل أو تتعامد عليه، ومن المعابد ما كان يرتبط بمرسى أو مرفأ صغير أو قناة تتصل بالنيل

بهدف أولاً: تسهيل عملية إبحار تمثال الإله في زورقه المقدس لزيارة إله معبد آخر في المواسم والأعياد، وثانياً: لتسهيل عملية رسو السفن المحملة بخيرات أملاك الإله وعطايا الملوك¹.



شكل رقم 2: أجزاء المعبد الأساسية عن:
ثروت عكاشة الفن المصري 1، ص 430.

- استخدم المصري القديم نبات البردي وزهرة اللوتس لتزيين أعمدة المعبد لتكون تيجان لها إذ كان لهذا النبات قدسية خاصة فهو الذي أدى الإلهة ايزا لتكون آمنة أثناء ولادتها ابنها حورس واعتقد أن زهرة اللوتس أتت من العدم لتحمل الإله رع بقوته الحارقة لهذا استخدم هذه النباتات في نقوش المعابد لقدسيتها الكبيرة عندهم²، كما يتم تغطية جدران وأعمدة المعابد بتمائيل ومنحوتات للآلهة ورسوم وصور، من ذلك رؤية الملك مرتديا رداءه التقليدي واقفا بين آلهة المعبد يقدم علامة الحياة³ فتباركه الآلهة، وابنهما يراقب ما يجري.

في حين يسجل "تحوت" كاتب الآلهة "ملايين السنين" التي وهبها هؤلاء الآلهة للملك، فالرسوم والنقوش ألفت كما لو أن المعبد أقيم تمجيدا للملك أكثر منه للآلهة، فالأسماء القديمة الخاصة بالمعابد استبدلت بأسماء تقرنه باسم الملك⁴.

ب- وصف عام لأجزاء معبد الإله:

1- سيد توفيق، المرجع السابق، ص 64

2- David, A., Rosalie, **Ancient Egypt**, Yugoslavia, Phaidon press, 1988, P 68.

3- أرمان أدولف و هرمان رانكة، المرجع السابق، ص 305.

4- المرجع نفسه، ص ص، 306-307.

يتكون المعبد من أجزائه التقليدية التي احتفظ بها منذ البداية واستمرت معه حتى نهاية التاريخ المصري القديم، وعلى الرغم من ذلك فإن المعبد المصري لم يتغير في شكله العام فكل معابد الآلهة تتشابه في تكوينها وعدد حجراتها الأساسية¹، وقد تألف المعبد في شكله البسيط خلال عصر الدولة الحديثة من الصرح (pylon)²، فناء (peristyle) أو صحن، وهو الأعمدة أو **هو الأساطين** (hypostyle)، وقدس الأقداس (holy of holies) في نهاية المعبد، وكل جزء أكبر مما يليه، وهناك معابد كان لها فناءان كل منها وراء الآخر، ومنها ماله مقصورة أو أكثر، أجزاءه الرئيسية على محور واحد يتقدمها طريق فخم مستقيم يبدأ من مدخل المعبد حتى قدس الأقداس يسمى طريق الإله³، و في ساحة معابد الآلهة مبان صغيرة أو هياكل للنذور شيدها الملوك للاحتفال بعيدهم "اليوبيل"⁴، (أنظر شكل رقم 2).

ويمكن وصف أجزاء معبد الإله كالآتي:

1-Lisbeth Fried (S.), **op. cit**, pp 71-72.

2- صرح: يتكون من باب يتوسط يؤدي إلى المعبد ومن برجين على جانبي الباب كل برج به عدد من الغرف وعلى درج يصعد إلى السطح، و تتخلل الواجهة الأمامية للصرح فجوات رأسية. أنظر: ثروت عكاشة، **الفن المصري**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1991، ص416.

3- محمد أنور شكري: **المرجع السابق**، ص192.

4- اليوبيل: عيد التتويج، عيد الحب سد أو اليوبيل الثلاثيني: يعتبر التتويج أهم أحداث حكم الملك، ما جعل المصريون القدماء يقصدونه، فهو عيد تتلى فيه الصلوات وتجري فيه طقوس دينية متوارثة، يظهر فيه الملك على رأس موكب عظيم تشاركه احتفالاته تماثيل الملوك، فأخناتون احتفل به بعد تتويجه بفترة قصيرة. انظر: محمد بيومي مهران، **المرجع السابق**، ص169.



شكل رقم 3: رسم لصرح رمسيس الثاني (معبد الأقصر) عن:

<https://www.google.com/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Fdiscoveringegypt.com%2Ffluxor-temple%2Ffluxor-temple-pylon-of-ramses->

ramses-

-الصرح: أطلق عليه المصريون

ابتداء من الأسرة الثامنة عشر اسم "بخت"، خلال عهد الأسرة العشرين، أما اليونانيون فقد أطلقوا عليه اسم "بيلون"، وهو عبارة عن بناء ضخيم ذو برجين كبيرين، بقاعدة مستطيلة، تميل جدرانها إلى الداخل ويقل سمكها كلما ارتفعا إلى أعلى، وينتهي الصرح بالكرنيش، يصور على الصرح الملك

الحاكم الذي أمر بإقامته وهو يقمع أعدائه، وأصبح بعد ذلك مكانا للوحة جدارية تحلدها انتصارات الملك الحربية¹. (أنظر شكل رقم 3).



شكل رقم 4: يمثل الفناء الأمامي عن

Wilkinson Richard (H.), op-cit, p62.

-الفناء الأمامي: سمي بـ "وسخت

حييت" بمعنى "ساحة الأعياد"²، (أنظر شكل رقم 4). في بداية الأسرة الثامنة عشر كان عبارة عن فناء مفتوح يتقدم المعبد، وفي بعض الأحيان يحاط بجدران صغيرة عند وقوعه على حافة التلة الأثرية، وكان يتقدمه صف من الأعمدة في بعض

الأحيان، لكن منذ أواخر الأسرة الثامنة عشر بدأ الفناء الأمامي يتطور من ناحية التخطيط المعماري، حيث أصبح الفناء الأمامي ذي حوائط عالية ويحيط به من الداخل صفة مسقوفة من الأساطين ويتقدمه صرح ضخم، وبشكل عام فإن الفناء المفتوح يكون منحوتاً في الصخر أو مبنياً

1 - سيد توفيق، المرجع السابق، ص 65.

2 - المرجع نفسه، ص 67.

من الطوب اللبن أو الحجر الجيري¹، كما عرفه الدكتور إبراهيم بهاء الدين بأنه فناء واسع مفتوح يحتوي أحيانا على جوانبه الأربعة صفا من الأعمدة وكان هذا الفناء مفتوحا للجماهير يتعبدون فيه وكثيرا ما يوجد في هذا الفناء مذبح لتقديم القرابين².

- بهو الأساطين: هي قاعة كبيرة تشغل عرض المعبد، وأيضا مكان استراحة الإله، وتبجل



شكل رقم 5: يمثل رسم بهو الأساطين لمعبد أمنون رع بالكرنك عن:

<https://i.pinimg.com/originals/4317188ac.jpg>

الكهنة وكبار رجال الدولة فسميت "راحة الإله" و"بهو التجلي"، تسمى في اللغة المصرية القديمة باسم "وسخت خاعيت" بمعنى صالة الإشراق والظهور ويشير الإشراق هنا إلى الملك الحاكم أو الإله المعبود، يحتفل فيه بظهور زورق الإله المقدس في حالة خروجه من قدس الأقداس، كما يحتفل فيه بظهور الملك الجديد المتوج بعد

تطهره في قدس الأقداس لكي يستقبله بعد ذلك وفود من أفراد الشعب مهللين بحياته³. (أنظر شكل رقم 5).

إن هذا الفناء الواسع والمكشوف يغمره ضوء الشمس طوال النهار، وعن طريق مدخل يتوسط الصرح يمكن الولوج إلى صالة الأعمدة الكبيرة المزينة بأساطين البردي⁴.

- مقصورة قدس الأقداس: يتكون المعبد من مقصورات بعدد الآلهة التي تعبد فيه، وتكون

ثلاثة غالبا: أب وأم وابن⁵، تكون فيها أهم مقصورة هي مقصورة الإله المعبود التي تعرف ب"قدس

1-Hartwig,M., **Tomb painting and identity in ancient Thebes**, 1419-1372 BCE, Turnhout, 2004, pp.15-16.

2- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص26.

3- سيد توفيق، المرجع السابق، ص68.

4- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ج02، ص 14-16.

5- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص196.

الأقداس"، وتسمى "ست ورت" أي العرش الكبير وهو نفس الاسم الذي يطلق على عرش الملك، وكان يحفظ فيها تمثال الإله أو رمزه المقدس في ناووس يناسب حجمه أو داخل مقصورة وسط الزورق المقدس فقد اعتبر المصري القديم تمثال الإله في قدس الأقداس: "سرا أكبر من الأسرار



شكل رقم 6 : قدس الأقداس للإله آمون، المعبد

الجنائزي لـ سيبي الأول عن:

Jean Capart, L'art Égyptien L'architecture,
Vromant & Co. Imprimeurs-Éditeurs, Paris, 1922,
p127.

الموجودة داخل السماء، وسرا أكبر من أسرار العالم الآخر ومختلفيا أكثر من سكان العالم الأزلي"¹.

يحيي قدس الأقداس الناووس أو المسكن الذي يحتوي على التمثال الذهبي للإله، كان مكاناً رائعاً، مظلماً ومفتوحاً، محاطاً بسور مزدوج ومغلق بأبواب ثلاثية، لم يقترب منه أحد سوى الفرعون وكاهن الكهنة.² (أنظر شكل رقم 6)

ومن خلال ما ذكر يظهر تأثير الاعتقاد في عمارة المعبد في الضوء، فالفناء تغمره ضوء الشمس طول النهار، وبهو الأعمدة ضوء قليل، أما قدس الأقداس فتقع في أظلم مكان بالمعبد لبعث شعورا بالخوف والخشوع في نفسية المتعبد، كما تظهر دلالات دينية في سقف بهو الأعمدة، وقدس الأقداس تمثل أفق السماء بالأرض، فمثلت كل منهما عليهما نجوم بلون أصفر تمثل السماء زرقاء، أما الطريق للمعبد فكان عبارة عن ممر يدعى "وات نثر" بمعنى "طريق الإله" وبجانبه تماثيل أبي

1- سيد توفيق، المرجع السابق، ص70.

2- Maurice Pillet, **Thèbes Karnak et Louxor**, Librairie Renouard, H.Laurens Editeur, P ; \RIS, 1928, p19.

الهول¹، وفي الطرفين مسلتان تتقدمان واجهة الباب الأثري²، يقوم أمام الصرح بمثابة بوابات ضخمة ترتفع بميل مع الأبراج الحجرية لحماية مدخل المعبد³.

III-أنواع المعابد:

يوجد نوعان من المعابد في الدولة الحديثة، معابد إلهية: وهي معابد الشاطئ الشرقي للنيل والمتمثلة في معابد طيبة (الأقصر) والكرنك، ومعابد جنائزية أو تخليد الذكرى الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل.

1-معابد الآلهة:

أ-مفهومها:

هي معابد الخدمة اليومية لتمثال الإله المقدس⁴، هو المكان الذي يقام فيه مختلف الطقوس والعبادات، عرفت هذه المعابد ببيوت الآلهة نظرا للاعتقاد السائد لدى الإنسان المصري القديم بأن حياة الآلهة تتشابه مع حياة الإنسان في حاجاته من أكل وشراب ولباس وبيت يقطنه يعبد فيه وتقدم له الهدايا والقربان، لذا حرص ملوك مصر القديمة وبالأخص ملوك الدولة الحديثة على بناء معابدهم بالحجارة الصلبة وتزينها لتكون بيوت الآلهة الأبدية، فما من ملك إلا وأقام معبدا أو جدده أو أصلحه أو أضاف إليه مع اختلاف بين أحجامه⁵.

كان المعبد هو العالم الأصغر المحمل بقوى سحرية، وغايته حماية الآلهة والإبقاء على ترابط الكون وتماسكه، وكان الضامن الأول لهذه الحماية هو الملك نفسه، فهو المشيد لقصور الآلهة،

1- أبو الهول: أحد أعظم المباني في مصر وأكثرها غموضا، يعتقد أنه حارس للمقابر و المعابد، يتكون من جسد أسد ورأس بشر، نحت شكله من الحجر الكلسي، وبلغ طوله حوالي 70 مترا و ارتفاعه 20 مترا، أنظر: بوزنر جورج وآخرون، المرجع السابق، ص310.

2- لوبيون غوستاف، المرجع السابق، ص150.

3-Gaston Maspero, *New Light on Ancient Egypt*, Second Edition, New York, 1909, p.32.

4-سيد توفيق، المرجع السابق، ص63.

5-Merenz (S.), *La Religion Egyptienne*, Paris, 1982, p. 134.

ويوفر لها كل الخيرات ويكفل حسن أداء العمل فيها، وإذا كان بين الآلهة والملوك ارتباط الخدمة المتبادلة، فيساهم ذلك في توازن العالم واستقرار حكم الدولة¹.

ب- نماذج من معابد إلهية: أبرز ما خلفه هذا العصر من عمارة رائعة نذكر منها:

• مجمع معابد الكرنك:

هي مجموعة من المعابد والمباني الضخمة المعقدة التي شيدها ملوك مصر بداية من الدولة الوسطى وحتى حكم البطالمة، ويعد هذا المجمع من أهم المراكز الدينية الرئيسية للإله "آمون رع" في طيبة خلال عصر الدولة الحديثة، ولا يزال أحد أكبر المجمعات الدينية في العالم، وقد خضع هذا المجمع الذي أقيم على مدى أكثر من ألفي عام للعديد من الإضافات والتعديلات، خاصة عندما كانت طيبة عاصمة لمصر، فقلة من ملوكها لم يساهم في التاريخ المعماري للكرنك من خلال بناء معبد أو نصب تذكاري هناك مكرس لآمون الذي أصبح "آمون رع" ملك الآلهة منذ عصر الدولة الوسطى، من خلال هذه الإضافات أصبح الكرنك أكبر وأكثر تعقيداً². (أنظر الشكل 7 ص 71).

يعد "المعبد الكبير" "معبد آمون رع": في الكرنك من أشهر وأعظم المعابد في العالم، كان في عهد الدولة الوسطى عبارة عن معبد صغير³، يرجع الفضل الكبير في تطور مراحل بنائه إلى ملوك الدولة الحديثة، الذين اتخذوا من "آمون رع" إله طيبة إلهًا للحرب، خاصة بعد تحرير ملوك مصر البلاد من الهكسوس تحت رايته فازداد شأنه، وأصبحت تفتح البلاد باسمه وتقام له المنشآت، وأضحى معبده في الكرنك يضم الأراضي الواسعة، وله سفن تنقل منتجات حقوله ومصنوعاته فامتألت خزائنه بالذهب والفضة⁴.

1 - كليز لالويت، الفراعنة إمبراطورية الرعامسة، تر وتغ ماهر جويجاتي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص 266.

2-Habachi, L. (1966). *Les temples de Karnak témoins de l'histoire pharaonique*. Vie des arts, (43), p21.

3- هناك الكثير من الدراسات التي ترجع الفضل في إعادة تفصيل المعبد إلى سنوسرت الأول للمزيد أنظر: -Karnak: Development of the Temple of Amun-Ra, p2.

4- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 209.

يقع هذا المعبد في الوسط، يغطي وحده مساحة تقدر بحوالي 302500 متر مربع¹، تعود فكرة بنائه إلى الملك² "أمنحوتب الأول"³، الذي اختار المكان المقدس الذي كان فيه المعبد القديم - كان عبارة عن بقايا بعض الحجرات الصغيرة- ثم أضاف إليه ملوك الدولة الحديثة العديد من المباني نذكر منهم: "تحوتمس الأول" و"حتشبسوت" و"تحوتمس الثالث" و"أمنحوتب الثالث" و"حور محب" و"رمسيس الثاني" و"الثالث" من الدولة الحديثة⁴ (أنظر الشكل 8 ص 72).

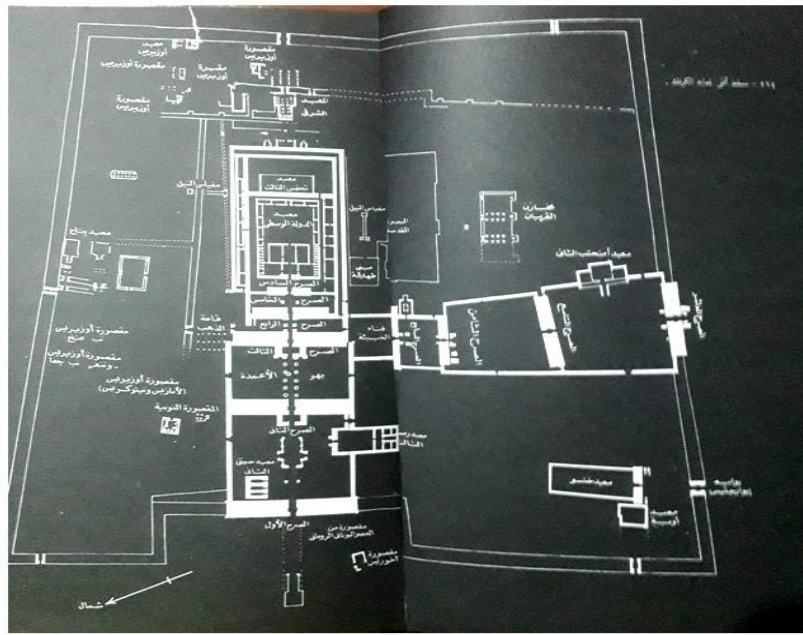
1- Maurice Pillet, *op.cit*, p13.

2 - لقد أدى العمل الأخير الذي سلط الضوء على أهم التغييرات التي جرت بالكرنك في عهد أمنحوتب الأول إلى زيادة المعرفة بالمعبد، حيث قامت الباحثة كاثرين غرايندورج (Catherine Graindorge) بدراسة أكثر من ثمانمائة قطعة من الحجر الجيري المزخرف وشظايا في مجمع الكرنك ، وجميعها تم التنقيب عنها في أجزاء مختلفة من الموقع في القرن العشرين. ثم استخدمت هذه المادة لافتراض تعديلات أمنحوتب الأول للمبنى والجدران المحيطة بمعبد الدولة الوسطى. تضمنت الإضافات التي قام بها الملك مصلى حجري وغرف تخزين على طول الجانبين الشمالي والجنوبي للفناء الأمامي للمملكة الوسطى. لقد أدى العمل الأخير الذي سلط الضوء على أهم التغييرات التي جرت بالكرنك في عهد أمنحوتب الأول إلى زيادة المعرفة بالمعبد، حيث قامت الباحثة كاثرين غرايندورج (Catherine Graindorge) بدراسة أكثر من ثمانمائة قطعة من الحجر الجيري المزخرف وشظايا في مجمع الكرنك ، وجميعها تم التنقيب عنها في أجزاء مختلفة من الموقع في القرن العشرين. ثم استخدمت هذه المادة لافتراض تعديلات أمنحوتب الأول للمبنى والجدران المحيطة بمعبد الدولة الوسطى. تضمنت الإضافات التي قام بها الملك مصلى حجري وغرف تخزين على طول الجانبين الشمالي والجنوبي للفناء الأمامي للمملكة الوسطى. أنظر:

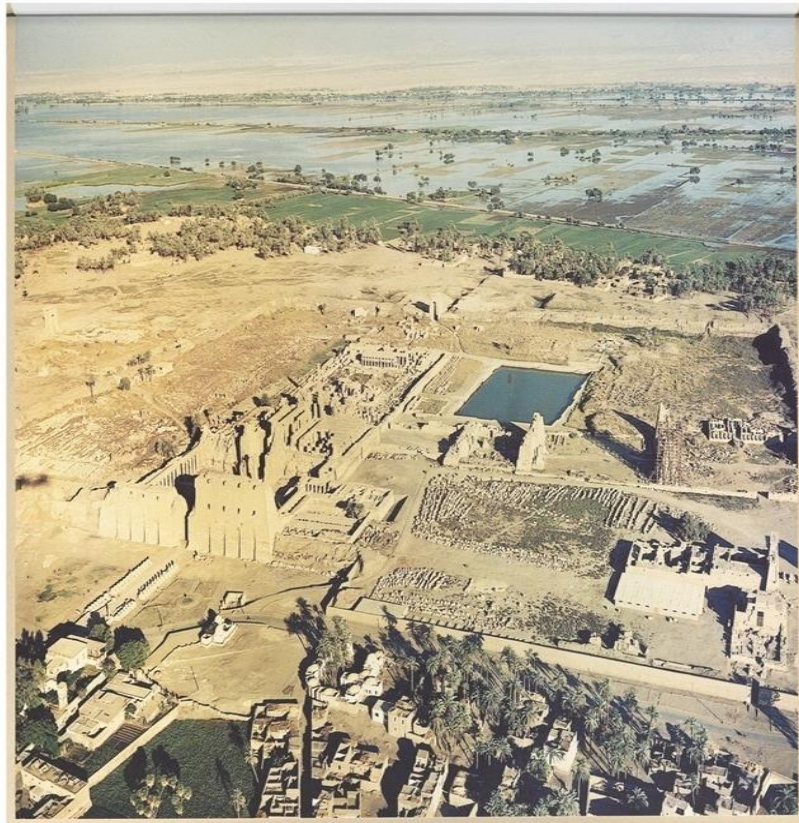
-Sullivan, Elaine A., 2010, Karnak: Development of the Temple of Amun-Ra. In Willeke Wendrich (ed.), *UCLA Encyclopedia of Egyptology*, Los Angeles, p4.

3-Shaw (I.), *Exploring Ancient Egypt*. Oxford University press, oxford, 2003, p172.

4- عبد الحميد نور جلال ، المرجع السابق، ص 125-126.



مسقط أفقي لمعابد الكرنك

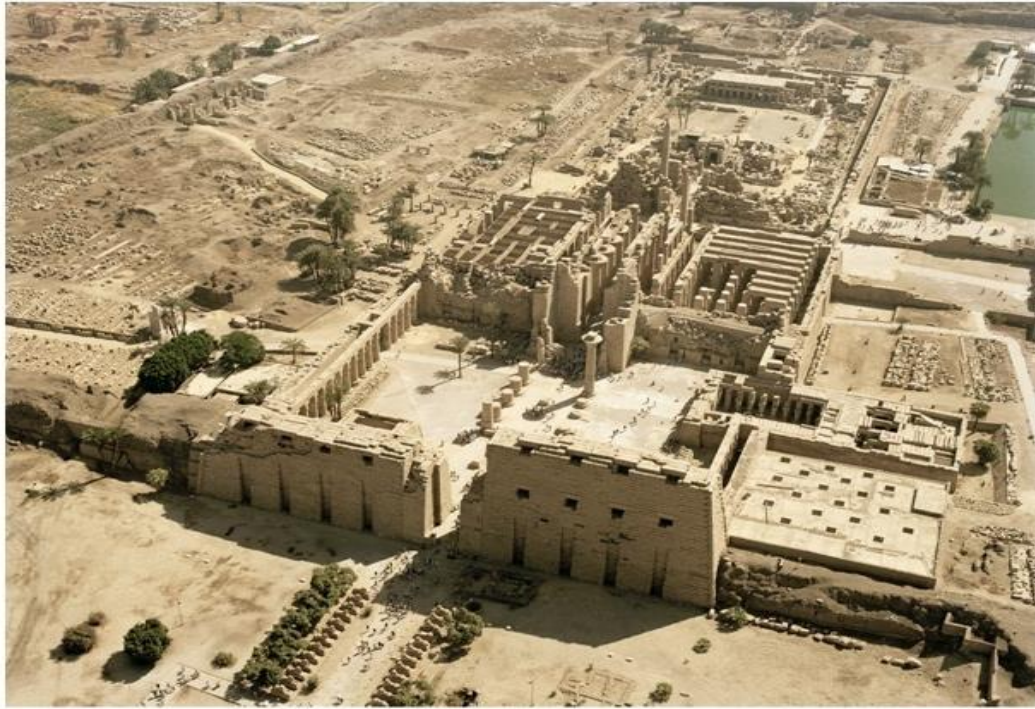


شكل رقم 7 : يمثل معابد الكرنك منظر عام عن:

[Michel Azim, Karnak et sa topographie : Les relevés modernes du temple d'Amon-Ré \(1967-1984\) , Volume1, CNRS éditions \(réédition numérique FeniXX\) Monographie du CRA, 1998, p23.](#)



رسم تصوري للمعبد الكبير أمون رع بالكرنك



شكل رقم 8: معبد أمون رع بالكرنك عن :

Sebastien Biston-Moulin and Christophe Thiers, The Karnak Project:
A Comprehensive Edition of the Largest Ancient Egyptian Temple;
This work is licensed under the Creative Commons
Attribution 4.0 International license (CC BY 4.0); 2018.p156.

يفتح الصرح على فناء واسع وكانت الأسقف مكونة من كمرات كبيرة من الحجر محملة على 124 عمود على شكل زهرة اللوتس وكان الجزء الأوسط يبلغ ارتفاعه 26 م ويبلغ ارتفاع الأعمدة 42 م، ذات تيجان من طراز زهرة اللوتس بينما الأعمدة على الجانبين أقل ارتفاعا فتبلغ 14م وذلك لإمكان عمل الفتحات اللازمة للإضاءة¹، تؤدي قاعة الأعمدة بعد ذلك إلى فناء عرضي مستطيل الشكل يؤدي إلى قدس الأقداس، والذي كان لا يدخله إلا الكهنة و الملوك ويتدرج مستوى الأسقف داخليا إلى أسفل بينما تعلو مستويات الأرضية كلما دخلنا إلى نهاية المعبد²، وإلى جواره كانت بحيرة مقدسة، تعيد للخيال أسطورة مشهد المياه الأزلية التي غمرت الكون ما قبل الخلق، ثم انبثق عنها الإله الخالق من ذاته في اليوم الأول، وهنا كانت تقام مراسم شعائرية في تواريخ محددة، ويجد فيها الكهنة ماء الطهور اللازم للوضوء³.

وقد ضم المعبد عدد كبير من المسلات في نواح مختلفة، وما بقي قائما في مكانه اليوم إلا مسلتين. إحداها لـ"تحتمس الأول" في الصرح الرابع، والأخرى لـ"حتشبسوت" بين الصرحين الرابع والخامس⁴.

يضاف إلى معبد آمون رع الكبير معابد ثانوية أخرى منها: معبد الإلهة موت زوجته، الواقع في نهاية طريق الكباش الشرقي الذي يبدأ من الصرح العاشر من مجموعة المباني الجنوبية بالكرنك، محاطا من الشرق والجنوب والغرب تلك البحيرة المقدسة المسماة "أشرو. išt" التي تشبه حدوة الفرس⁵، ومعبد الإله خنسو ابنهما، وكلاهما في الجنوب، معبد موتو إله الحرب تبلغ مساحته حوالي 155 متر مربع⁶، كما نجد معبد بتاح وحتحور وكلاهما في الشمال، وكذلك طريق الكباش⁷ في الشمال والجنوب، والبقايا الأثرية الممتدة بين آمون وموت

1 - توفيق عبد الجواد، المرجع السابق، ص248.

2 - كمال الدين سامح، لمحات في تاريخ العمارة المصرية القديمة - منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث -، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1986، ص34-35.

3 - كلير لالويت، المرجع السابق، ص263.

4 - محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص51.

5 - جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل "آثار الأقصر شرقا وغربا"، ج3، ترجمة: لييب حبشي وشفيق فريد، 1993، ص68.

6-Maurice Pillet,, op.cit, p14.

وغيرها، في المجموع أكثر من 100 هكتار. تحمل الكل اسم "N est-taoni" بمعنى "عرش الأرضين"،¹ وقد أحيطت كل هذه المعابد و المقاصير بسور كبير من اللبن يصل سمكه حوالي 12 مترا ويصل طوله إلى حوالي 550 مترا وعرضه 480 مترا، وارتفاعه يقدر بـ 20 متر ويضم مساحة تقدر بـ 60 فدانا، له ثمانية مداخل².

وفي الأخير يمكن القول أن غياب وحدة التخطيط والانسجام والتوافق التام لكل جزء من مباني الكرنك مع المجموعة كلها، زاد من تعقيدات دراستها بشكل كبير بين الباحثين والمختصين العاكفين إلى يومنا الحالي في البحث والتقصي عن الحقائق.

● معبد الأقصر :

يعد هذا المعبد من أهم الأعمال التي أقيمت في عهد الأسرة 18، ويبلغ طوله 148 قدما من الشمال للجنوب وعرضه 184 قدما من الشرق للغرب. وهو فناء متسع ومحاط من ثلاثة جوانب بصفين من الأعمدة على هيئة سيقان البردي ذات تيجان وتتميز هذه الأعمدة بجمال نسبها واحتفاظها بحالتها، والمناظر والكتابات التي لا تؤثر الآن في الزائر إلا بوساطة الظلال فقط كانت كلها مغطاة بألوان زاهية ولا بد أن تأثيرها كان رائعا وهي ترى تحت أشعة الشمس المصرية³.

ويرجع الفضل في بناء هذا المعبد في صورته الحالية علي الضفة الشرقية للنيل علي محور واحد من الشمال إلي الجنوب إلى الملك "أمنحوتب الثالث"⁴ الذي أمر بإقامة هذا المعبد لثالوث طيبة ليؤكد نسبه للإله آمون نفسه، وإرضاء كهنة آمون لكي يتقبلوه فرعوننا شرعيا لمصر رغم عدم وضوح أحقيته في العرش، وبقبول كهنة آمون أمنحوتب الثالث ملكا على مصر رضي به شعب مصر أيضا⁵. لقد تم إنجاز هذا المعبد بمراحل انطلاقا من الخطة التي وضعها المهندس "أمنحوتب بن

1-Maurice Pillet, op.cit, p13.

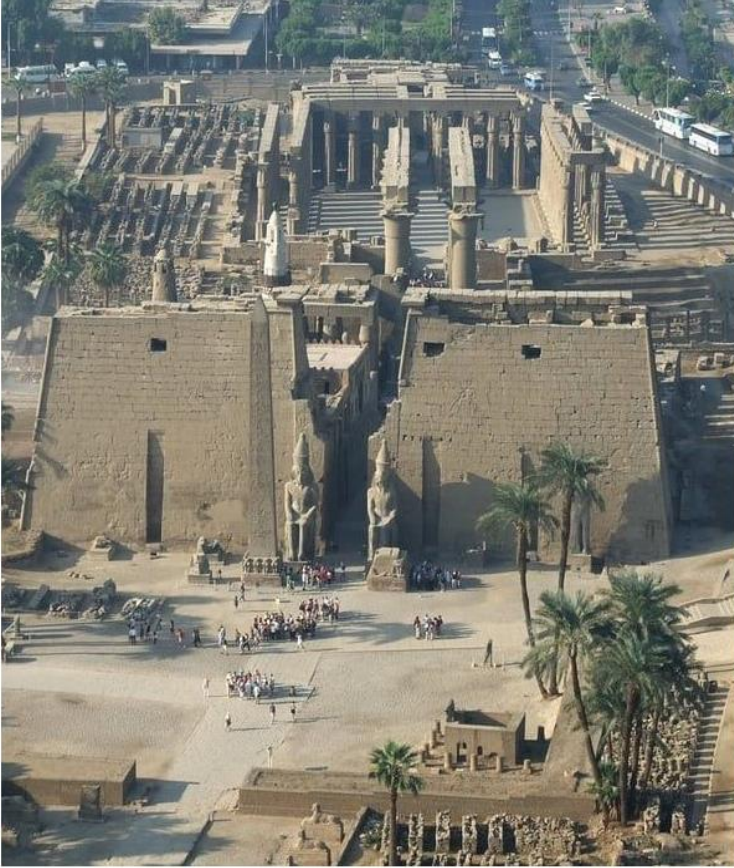
2-سيد توفيق، المرجع السابق، ص129.

3-جيمس بيكي، المرجع السابق، ص20.

4-سيد توفيق، المرجع السابق، ص107.

5 -إن أحقية أمنحوتب الثالث في عرش مصر لم تكن واضحة حسب التقاليد المصرية التي تنص بأن الملك يجب أن يكون ابن فرعون وأميرة من سلالة ملكية نقية، أو عليه الزواج من الابنة الكبرى للملك السابق، وكلا الشرطين لم

حابو". وسار على نهج المعماريون، بتطبيق القواعد والقوانين الرياضية التي يخضع لها نمو الإنسان على قياسات المعبد ونسب تطوره¹، ومن الواضح أن المعبد وجد أولاً لإقامة شعائر احتفال "أوبيت" في صرح مشيد يعكس قدسيته وإجلالها، وتلك الشعائر حلت مشكلة السلطة العليا



المهادفة إلى كيفية التوفيق بين الحاكم الحالي و ألوهية منصبه، فكان جوهر الاحتفال السنوي هو رمزية حضور الملك نفسه، فيحلول الأسرة 18 لم يعد الملوك يقيمون في طيبة، بل غالباً ما يقيمون في شمال مصر، داخل قصور منف وبذلك باتت المشاركة الملكية كل عام في احتفال "أوبيت" تنطوي على انتقال الدولة إلى الجنوب وهو ما أدى إلى ابتهاج الجماهير، وأصبح للاحتفال صبغة مؤسسية². (أنظر الشكل 9) بعد أمنحوتب الثالث أمر الملك "رمسيس الثاني" مهندس "باك-إن-خنسو" بإحداث تغييرات الفناء الكبير المفتوح ذي الأساطين، به 74

شكل رقم 9: منظر من الجو يمثل معبد الأقصر:

<https://i.pinimg.com/736x/af/19/60/af1960dfcd918b47159d84ee1e4b35de.jpg>

af1960dfcd918b47159d84ee1e4b35de.jpg

أسطونا على هيئة البردي المبرعم، وتتميز بضخامة حجمها، وإقامة الصرح الضخم³ وستة تماثيل ضخمة لـ"رمسيس الثاني"، توجد بمدخل المعبد، واحد عن اليمين وواحد عن يساره من جرانيت

ينطبقا على أمنحوتب الثالث، فأمه ميتانية، وزوجته "تي" كانت سيدة من عامة الشعب، لهذا فكر أمنحوتب في أن يؤكد شرعيته للعرش بإثبات نسبه للإله آمون نفسه. للمزيد أنظر: سيد توفيق، المرجع السابق، ص 108-109.

1- حسن فتحي، وحدة الفن عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية للتأليف، القاهرة، 1957، ص 24.

2- باري. ج. كيمب، المرجع السابق، ص 219، 2018.

3- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ج 02، ص 61.

أسود يمثلانه جالسا، والأربعة الباقية من جرانيت وردي يظهر فيها واقفا، غير أنه لم يبق منها إلا تمثال واحدا واقفا على يمين المدخل، وأمام التماثيل مسلتان من الجرانيت الوردي، وبقيت المسلة التي في الجانب الأيسر شائخة في مكانها حيث يبلغ طولها حوالي 23 مترا¹. سجل على هاتين المسلتين بالكتابة الهيروغليفية اسم "رئيس الثاني" وألقابه، وعليها أيضا صور له وهو يقدم القران للإله "آمون"، ولعل سبب إقامة هذه المسلات ديني، إذ مثلت رمزا من رموز الشمس، إضافة لارتفاعها الذي يظهر من بعيد عن وجود معبد في المنطقة، والمدخل عبارة عن برجين عظيمين يبلغ ارتفاعهما 24 مترا تتوسطها بوابة مدخل المعبد، أما القسم الأمامي من المعبد فيشكل إطارا لإقامة الطقوس الدينية المرتبطة بعيد "الأوبيت" -الذي سبق وأشرنا له و يمكن القول أنه بالرغم من أن جوهر نشاط معبد الأقصر هو "عيد الأوبيت" إلا أن ذلك لا يعني أن المعبد ينشط في فترة العيد، ثم يصبح مهجورا بعد موسم الاحتفال، بل العكس فإنه يظل المحرك الفاعل في عملية إحياء آمون وتحديد نشاطه².

جدول رقم (02) يمثل معابد الآلهة عصر الدولة الحديثة.

1- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 241.

2- أنيس كابرول، أمنحوتب الثالث الملك العظيم، تر: ماهر جويجاتي، مجلس الثقافة، القاهرة، 2003، ص 420.

رقم	اسم المعبد وموقعه	رقم	اسم المعبد وموقعه
01	المعبد الكبير لآمون بتانيس	21	معبد تحوت في الكاب
02	معبد رع بتانيس	22	معبد نخت في الكاب
03	بهو اليوبيل بتانيس	23	معبد خنوم في سمنه الشرق "قمة"
04	معبد حتحور في سراييط الخادم	24	معبد آمون رع وموت وخنسوفي "سيسبي" بالنوبة
05	معبد المعبودة باستت " في تل بسطا"	25	معبد حورس
06	معبد سوتخ في تل الضبعة	26	معبد حتشبسوت في بوهن
07	معبد رع في هليوبوليس	27	معبد أمنحوتب الثاني في بوهن
08	المعبد الصغير لبتاح بمنف	28	معبد سيتي الأول في كاوا بالنوبة
09	بهو الأساطين الغربي في معبد بتاح بمنف	29	معبد سيتي الثاني كاوا بالنوبة
10	معبد حتحور في منف	30	معبد "وادى مياه" أو "الردسية"
11	المعبد الكبير لآتون في تل العمارنة	31	معبد آمون ورع حور آختي في مدينة أمد بالنوبة
12	معبد آتون الصغير في تل العمارنة	32	معبد "آمون و خنوم و عنقت" في بيت الوالى
13	معبد أوزير في أييدوس	33	معبد "آمون رع ورع حور آختي ورمسيس II" جرف حسين
14	معبد رمسيس الثاني في أييدوس	34	معبد "آمون رع و رع حور آختي ورمسيس الثاني"
15	معبد تحوتمس الثالث في أييدوس	35	معبد "آمون رع و بتاح و رع حور آختي ورمسيس الثاني"
16	معبد "آمون" و "موت" و "خنسو" " بالأقصر	36	معبد أبو سمبل الكبير.
17	معبد آمون بالكركنك	37	معبد أبو سمبل الصغير
18	معبد حتشبسوت وتحوتمس الثالث بهابو	38	معبد آمون رع والآلهة المحلية في عمارة بالنوبة
19	معبد حتحور في دير المدينة	39	معبد تحوتمس الرابع في جبل البركل
20	جوسق أمنحوتب الثالث في الفتين	40	////////////////////

2- المعابد الجنائزية أو تخليد الذكرى:

أ-تعريفها:

هي معابد "تخليد الذكرى" شيدت على الشاطئ الغربي من نهر النيل، تقام فيها الاحتفالات الجنائزية للمتوفى، فتقدم لروحه قرابين وعطايا¹، كما كرس لتقديس وعبادة الآلهة والملوك²، شيدت على حافة الصحراء بالقرب من الحقول على الضفة الغربية لطيبة بعيدا عن مقابرهم لحماية جثمانهم الملكي وتضليل لصوص المقابر عن مآثرهم الأبدي، حيث كانت تبنى قبل ذلك المقبرة بجوار المعبد الجنائزي في الدولتين القديمة والوسطى³.

ب-مميزات هذه المعابد:

- شيدت المعابد الجنائزية غرب مدينة طيبة في صف طويل يبدأ من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي، مسافة تصل إلى ثلاثة كيلومترات ويفصلها عن مقابر الملوك الجبل المشرف على الوادي⁴.

- اتبعت معابد تخليد الذكرى نظام تصميم المعبد الإلهي، مع إضافات تطلبتها الشعائر الخاصة بالموتى، مثل فناء إضافي أو أعمدة مربعة أوزيريه-لأن "أوزير" إله الموتى تقام في الفناء الأصلي،واقعة في حواف الصحراء قرب الحقول غرب طيبة، تصطف على بعضها في صف طويل من الشمال إلى الجنوب الغربي لثلاث كيلومترات، ولم تكن المعابد الجنائزية لعبادة من أنشأها فحسب وإنما منها ما خصصت فيه مقصورة أو أكثر لعبادة ملك سابق، كما يعبد فيها جميعا إله الدولة وملك الآلهة "آمون رع"، وبعض الآلهة العظيمة الأخرى مثل الإله "أوزير"⁵.

- بنيت هذه المعابد على أطلال معابد أخرى،فورث كل معبد طقوس المعبد السابق،لذلك لزم إقامة جزء من كتاب الطقوس للمعبد القديم وأسطورته القديمة والتي كان يوضع على أساسها البرنامج الرمزي للمعبد الجديد، ما جعل دور المهندس المعماري أحيانا محدود،كما أن الكهنة

1- توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص229.

2- Wilkinson Richard (H.), *op.cit*, p25.

3 - عبد الحليم نور الدين، الفكر الديني في مصر القديمة،المرجع السابق، ص 101.

4 - سيد توفيق، المرجع السابق، ص 173.

4 -المرجع نفسه.

5- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص407.

حددوا الطريق للحياة داخل المعبد، فعملوا على إرساء قواعد الحياة المادية داخل المعبد بالهدايا والعطايا والأرض والمناسبة والرجال والأشياء الثمينة، كما تختار صفوة رجال الدين والكهنة وكتاب الطقوس اليومية وتفصيله والنظم التي تتبع في الأعياد و المراسيم¹.

ج - نماذج من معابد تخليد الذكرى:

● معبد الملكة "حتشبسوت":

من أشهر المعابد الجنائزية في الدولة الحديثة شيدته الملكة "حتشبسوت" التي حكمت مصر في عصر الأسرة 18 بعد وفاة زوجها "تحوتمس الثاني"²، بدأت بتشييده في العام الثامن أو التاسع من حكمها، وقد كلفت المهندس "سنموت" ببنائه³، الذي قضى فيه فترة لا تقل عن 15 سنة ليتخذ شكله النهائي الهائل، والمعبد كرس لعبادة "آمون" ولأداء الطقوس الجنائزية للملكة، به بعض المقاصير للآلهة "رع" و"أنوبيس" و"حتحور"⁴، فهو أول معابد الدولة الحديثة مثارا للدهشة والانتباه، فاق كل المباني التي بنيت من قبل من حيث العمارة والتشييد والنقوش المرسومة على جدرانها⁵.

لقد فاق هذا المعبد معبد "أمنحوتب" زمن الدولة الوسطى والواقع بجانبه، فالموقع الرائع الذي بنا فيه له أثر كبير في إحياء تخطيط المعبدین واختيار أسلوب البناء وطابع المبنى⁶، ويتكون

1- توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 130.

2- محمد علي سعد الله وتامر محمد سعد الله، أثار مصر الفرعونية، ج2، الإسكندرية، 2010، ص 97.

3- سنموت: أشهر مهندسي الدولة الحديثة، اشتهر ببناء معبد الدير البحري، وصف نفسه بأعظم عظماء البلاد، كانت الملكة "حتشبسوت" تستشير في أمور الدولة و جعلته مريبا لابنها ووريث العرش، فأدار لها شؤون الدولة الهندسية والفنية وكان مستشار الشؤون السياسية والدينية، أما أهم أعماله فتشمل جزء أضافه في معبد آمون بالكرنك، وإقامة أعظم مسلة - مسلة الكرنك - لحتشبسوت، وأقامته خارج طيبة مجموعة معابد صخرية صغيرة لمختلف الآلهة من بينها معبد ارميدس للمعبود حتوم ومعبد الدير البحري، للمزيد انظر : سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 577.

4- محمد عبد الفتاح، أثار مصر، ج2، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 81.

5- محمد الخطيب، مصر أيام الفرعنة، دمشق، دار علاء الدين للنشر، 2007، ص 206.

6- ثروة عكاشة، المرجع السابق، ص 438.

المعبد من ثلاث طبقات أو ثلاث مسطحات كبيرة اتخذت شكل الشرفات¹، بنيت بمستويات متصاعدة الارتفاع، يتصدر كل منها رواق ضيق أمامي²، وعلى جانبي الطريق مصاعد بها أعمدة، وينتهي السطح الأخير بالجبل الذي نحت فيه "قدس الأقداس" و"صفوة الأعمدة"³. (أنظر الشكل رقم 10أ)



شكل رقم 10: معبد حتشبسوت عن

<https://images.memphistours.com/large/04a7c4e9ac930427b12c2f1eb8f0dcb6.jpg>

ويمثل الجبل خلف المعبد حاجزا طبيعيا ضخما، وعلى شمال الفناء الأوسط بهو الأعمدة الذي شيد بحجر جيرى والنقوش منحوتة خلف الأعمدة المستديرة أو المربعة⁴، تمثل الرواق الأيمن أسطورة "الميلاد المقدس" لأصل حتشبسوت الإلهي⁵، وفي الرواق الأدنى يوضح عملية نقل السفن لمسلتين من الجرانيت في مدينة أسوان بمرافقة الجنود حاملون موسيقيون وكهنة، كما نجد الملكة

1- سيد توفيق، المرجع السابق، ص 186.

2- زهير صاحب، الفنون الفرعونية، ط1، دار مجدلوي للنشر، 2005، ص144.

3- محمد الخطيب، مصر أيام الفراعنة، المرجع السابق، ص206.

4- محمد علي سعد الله، تاريخ الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص57.

5- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص438.

"حتشبسوت" تقدم المسلة للإله "آمون" في المراسيم الرسمية¹، أما الرواق إلى أعلى ففيه منظر بعثتها الشهيرة إلى بلاد "بونت" في السنة التاسعة، التي نفذتها طبقا لوشي إلهي، تمت في خمس سفن كبيرة².

على جدران المعبد أمرت "حتشبسوت" بتسجيل نصوص ومناظر جميع مراحل الرحلة البحرية منذ خروجها من النيل إلى عودتها محملة بما نقلته من بلاد "بونت" كالعاج، وجلود الفهود، ذهب وفضة، بخور وعطور وتوابل وأعشاب طيبة... الخ.³ وبالمعبد عدد كبير من التماثيل، كتمثال "أبو الهول" حارس الطريق، ومنها تماثيل للملكة على جانبي المعبد، المدخل والأكتاف، تغطي الحوائط نقوش بارزة بروزا خفيفا، فأصبح المعبد بفضل الألوان الزاهية والحدايق المحيطة به بما فيها من أشجار وأزهار نادرة مستوردة، مكانا فخما لا يشبه مكانا آخر⁴.

للمعبد مهام أساسية منها استقبال قارب الإله "آمون" المقدس عند انتقاله السنوي إلى البر الغربي من نهر النيل بمناسبة عيد الوادي الجميل⁵، ومن خلال الصورة ندرك براعة تصميم مكان المعبد وجعله يتألف وسط روعة المنظر الطبيعي حيث الجبل الكبير يحتضن المعبد، مع وضوح دقة التفصيل وجمال المواد المستعملة وزخارفه من الداخل، كلها جعلت المعبد آية في الفن المعماري الخالد عبر العصور⁶.

● معبد أمنحوتب الثالث:

من أعظم المعابد الجنائزية في مصر، وإن أدق وصف له ما ورد ذكره على لسان الملك "أمنحوتب الثالث" بقوله: "اليوم كان جلالته مبتهجا لبنائه أثرا تذكاريًا عظيمًا، ليس له مثيل منذ بداية الزمن، وقد بناه ليكون تذكارا لأبيه آمون سيد تيجان الأرضين، ومقيما له معبدا

1- محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص74.

2- محمد علي سعد الله، تاريخ الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص58.

3- مختار السويفي، المرجع السابق، ص97.

4- محمد الخطيب، مصر أيام الفراعنة، المرجع السابق، ص206.

5- ماري أ. ب. ولوقا بفيرش، عالم المصريين، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015. ص325.

6- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص442.

ضحما على الجانب الأيمن من طيبة كحصن أبدي من الحجر الرملي مزدانا بالذهب في كل مكان..¹

يحتمل أن هذا المعبد تعرض لاستغلال أغراضه وتمثيله أيام الدولة الحديثة، لأنه عثر في معبد "رمسيس الثالث" على أجزاء من التماثيل الضخمة للملك "أمنحوتب الثالث" وزوجته الملكة "تي"، كما أن الملك "مرنبتاح" اقتطع من معبد "أمنحوتب الثالث" معظم أحجار معبده الجنائزي²

● معبد أبو سمبل:

عرفت بعض المعابد تحت الأرض المحفورة في الصخر أو في أحضان الجبل مثل معبد "أبو سمبل"³ بعجائبه المنحوتة في الصخر⁴، وهو من أشهر معابد ملايين السنين في مصر، يقع في بطن الجبل في مدينة أسوان جنوب مصر⁵ بنحو 270 كيلومتر وقد نقل إلى مكان مرتفع خلف مكانه الأصلي بنحو 200 مترا⁶.

هو من آثار "رمسيس الثاني" التي شيدها في بلاد النوبة، والأوفر حفظا للجمال الفني، والمعبد منحوت في جبل مرتفع كان يسمى الجبل الطاهر من حجر رملي يشرف على نهر النيل، وواجهته بها أربع تماثيل ضخمة لـ"رمسيس الثاني" جالسا على عرشه وهو يلبس تاجي مصر العليا والسفلى، يتوسطها بوابة المعبد وبه تماثيل صغيرة تمثل الأسرة الملكية،⁷ منها الأميرتين "نب ناوي" و"بنت عنتا" ثم الملكة "توبا" والدة "رمسيس الثاني" وزوجته "نفرتاي"⁸، يبلغ عرض المعبد

1- تشارلز نيمس، طيبة، آثار الأقصر، تر: محمود ماهر و محمد موسى العزب، القاهرة، 1999، ص، 172-173.

2- المرجع نفسه، ص 172.

3- أبو سمبل: موقع أثري ببطن الجبل جنوبي أسوان. وهو جرف من صخر رملي ضارب إلى الحمرة، ينتصب بشموخ على الضفة الغربية للنيل. بناه "رمسيس الثاني" عام 1250 ق.م، ثالث ملوك الأسرة 19. كان معبد أبو سمبل أحد المعابد المنحوتة بالجبال عهد "رمسيس الثاني" كنصب دائم له ول "نفرتاي"، احتفالا بانتصاره في معركة "قادش".

4- لوبون غوستاف، المرجع السابق، ص 151.

5- محمد علي سعد الله، تاريخ الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 73.

6- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 241.

7-Christian Jacq, voyage dans l'Egypte pharaons, éd Robert Laffont, paris, 1995, p59.

8- حسن سليم، مصر القديمة "عصر رمسيس الثاني و قيام الإمبراطورية الثانية"، ج6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص 343.

حوالي 38 مترا وواجهته 33 مترا، وارتفاع الواحد على باب المعبد 20 مترا¹، وللمعبد ثلاث قاعات مختلفة وبه ثمان غرف جانبية لتخزين القرابين².

يوجد بالمعبد باب صغير يؤدي لبهو الأعمدة، وتلتصق به ثمان تماثيل ضخمة "الرمسيس الثاني"، ارتفاع الواحد منها عشر أمتار على هيئة "أوزير" وتزين سقف البهو رسوم الصقر الممجد أو النجوم المتلألئة، وفوق الجدران مشاهد معركة "قادش" التي انتصر فيها الملك "الإله" على أعدائه "الحيثيين"³ في العام الخامس من حكمه، ويقابلها صورة تمثله في عجلته الحربية على رأس ثلاث من أبنائه وهو يهاجم قلعة حصينة على ربوة عالية لعلها قلعة "دابور"، مع وجود محاصرين يطلبون الرحمة والسهم نافذة في أجسامهم، وأسفل المنظر هناك راعي بقر مع قطيعه متجها للمدينة⁴. (أنظر الشكل 10 ب)



شكل رقم 10: معبد أبو سمبل عن:

<https://mediaaws.almazalyoum.com/news/large/2016/0>

1- سليم حسن، مصر القديمة ج6، المرجع السابق، ص344.

2 -Christian Jacq, op.cit, p 59.

3- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص430.

4- سليم حسن، المرجع السابق، ص344.

أما معبد أبو سمبل الصغير فيقف على مقربة قليلا نحو المعبد الكبير مع انحناءة الجبل، ل يبدو وكأنه في مواجهته بصور الملكة "نفرتاري" في هيئة الإلهة "حتحور" واقفة بجانب زوجها في تعبير الحب الإنساني الذي يضيف إلى ألوهية رقة القلب¹، وهناك حجرات صغيرة تحيط بالمعبد مخصصة لعبادة آلهة ثانويين محليين من الأرباب الذين يجلبهم كهنوت المعبد، ولكل معبد عدد كبير من الكهنة ينفق عليهم ويزودهم بالطعام،² مثل ما يزود الآلهة بتقديم الطعام من ريع الأراضي الخاصة بالمعبد، فكل مبني ديني زود بأرض زراعية تنتج أطعمة كافية للطقوس اليومية وغذاءً للكهنة، وكل معبد كان له كتبه والمشرفين والمديرين المكلفين بإدارته أو الإشراف على الممتلكات الواسعة التي يملكها الإله.³

● معبد الرامسيوم:

عرف هذا المعبد باسم xnmwAst "خنمت واست" أي المتحد مع واست، وأطلق عليه الإغريق اسم "ممنونيوم"⁴، بناه رمسيس الثاني، وصفه ديودور الصقلي بالدقة في بعض أجزاءه، والخيال في البعض الآخر، مستعينا بمصدر أقدم منه بنحو 250 سنة، فكان المعبد في حالة جيدة حين وصفه الأصلي، وأبرز ما كان فيه تمثال ضخم بجانب المنحدر المؤدي إلى مدخل الصرح الثاني المصنوع من الجرانيت، مجسدا الملك وهو جالس، ووصف هذا التمثال أنه أكبر التماثيل، ولا توجد به مظاهر التلف.⁵

خصص المعبد لعبادة الإله "آمون"، شرع في بنائه "رمسيس الثاني" خلال العام الثاني أو الثالث من حكمه⁶. (أنظر الشكل ص 11 ص 85).

1- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 430.

2- بوزنر جورج وآخرون، المرجع السابق، ص 309.

3- المرجع نفسه، ص 309.

4- سيد توفيق، المرجع السابق، ص 210.

3- Diodore de sicile, op.cit ,p, I ,64.

6- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 93-94.



شكل رقم 11 : منظر جوي لمعبد الرمسيم "ملايين السنين" عن:

<http://archeoblogue.com/wordpress/wp-content/uploads/2018/11/temple-millions-annees-ramses-ii-thebes-egypte.jpg>

قام "رمسيس الثاني" ببناء صرح كبير بعرض المبنى كله، مكون من برجين يتوسطهما المدخل، وعلى جانبي المدخل أربع ساريات أعلام، ساريتان في كل جانب، مع بنائين واسعين متتابعين مفتوحين بهما صفوف من الأساطين، وقد نجح في استغلال المساحة الواسعة، كما بني بالمعبد قصر صغير كاستراحة ملكية، وهو أحد الملامح التقليدية للمعبد، ويلي الساحة الثانية بهو ذو أساطين مسقوف واسع لا يكبره في الحجم سوى مثيله في الكرنك، ويلي البهو المسقوف إنشاءات تقليدية فتأخذ أبهاء الأساطين المتتابعة في الصغر حتى تنتهي عند قدس الأقداس. يلي صالة الأعمدة الكبرى صالة صغيرة تعرف باسم الحجرة الملكية، ويرتكز سقفها على ثمانية أعمدة ذات تيجان من طراز برعم البردي وقد زينت جدرانها بالمناظر الفلكية، ويعتقد بعض العلماء أن تلك الصالة ربما تمثل مكتبة المعبد¹.

توجد ظاهرة معمارية ذات مغزى في المخازن المشيدة حول المعبد، فأسقفها على هيئة أقبية من اللبن، كانت لتخزين الحبوب والزيت والجمعة والثياب والجلود، أي ما يحتاج إليه في تقديم

1 - رشا فاروق السيد، في تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012. ص175.

القرايين للملك المتوفى والآلهة التي عبدت معه في معبده الجنائزي، والمخازن تمتد لمساحات كبيرة حول المعبد تدل على ضخامتها وكثرة عاملاتها¹، كما يحيط بالمعبد سور من اللبن أبعاده حوالي 270 متر طولاً و175 متراً عرضاً، أما أبعاد المعبد نفسه 180 متراً طولاً و66 متراً عرضاً².

● معبد مدينة هابو³:

يطلق على هذا المعبد باللغة المصرية القديمة اسم "حت-خنمت-حح" أي معبد "المتحد مع الأبدية"، يقع هذا المعبد في أقصى الجنوب من مجموعة معابد تخليد ذكرى الملوك في غربي طيبة، أمر "رمسيس الثالث" بتشيدده في منطقة مقدسة لما كان فيها من معابد ومبانٍ قديمة⁴، وهذا المعبد أكبر ما حفظ من المعابد الجنائزية، والوحيد المحصن، مساحته حوالي 46 ألف متر مربع، بني على فترتين، مرحلة أولى تم بناء المعبد وملحقاته والسور الداخلي، ومرحلة ثانية تم بناء السور الخارجي ببوابتين ضخمتين محصنتين في الشرق والغرب⁵، وقد شيدت بين السورين في الشمال والجنوب منازل الكهنة وموظفي المعبد⁶. (أنظر الشكل 12 ص 87).

1- عبد المنعم عبد الحليم وحسين الشيخ، الدين والفن في مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015، ص 184.

2- سيد توفيق، المرجع السابق، ص 211.

3- كلمة "هابو" ربما مشتقة من اسم "أمنحوتب بن حابو" الذي كان معبده الجنائزي من أكبر مباني المنطقة منتصف الأسرة 18، لكنه احتمال ضعيف لاندثار اسم "أمنحوتب بن حابو" منذ وقت طويل، غير أن هناك من يرى أن اسم "هابو" ربما اشتق من اسم الإله "تحوت" في هيئة الطائر أبيس الذي يسمى "حابي". في اللغة المصرية القديمة انظر: Amunhotep Son of Hapu at MedinetHabu, (JEA), 81,1995,p233.

-Nims Charles (F.), places about Thebes, JNES ,vol 14, N°2. Apr, 1995, p120.

4- سيد توفيق، المرجع السابق، ص 217.

5- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 422.

6- سيد توفيق، المرجع السابق، ص 218.



رسم ثلاثي الأبعاد لمعبد هابو



شكل رقم 12: منظر جوي لمعبد هابو عن:

<https://i.pinimg.com/originals/f3/b2/1e/.jpg>

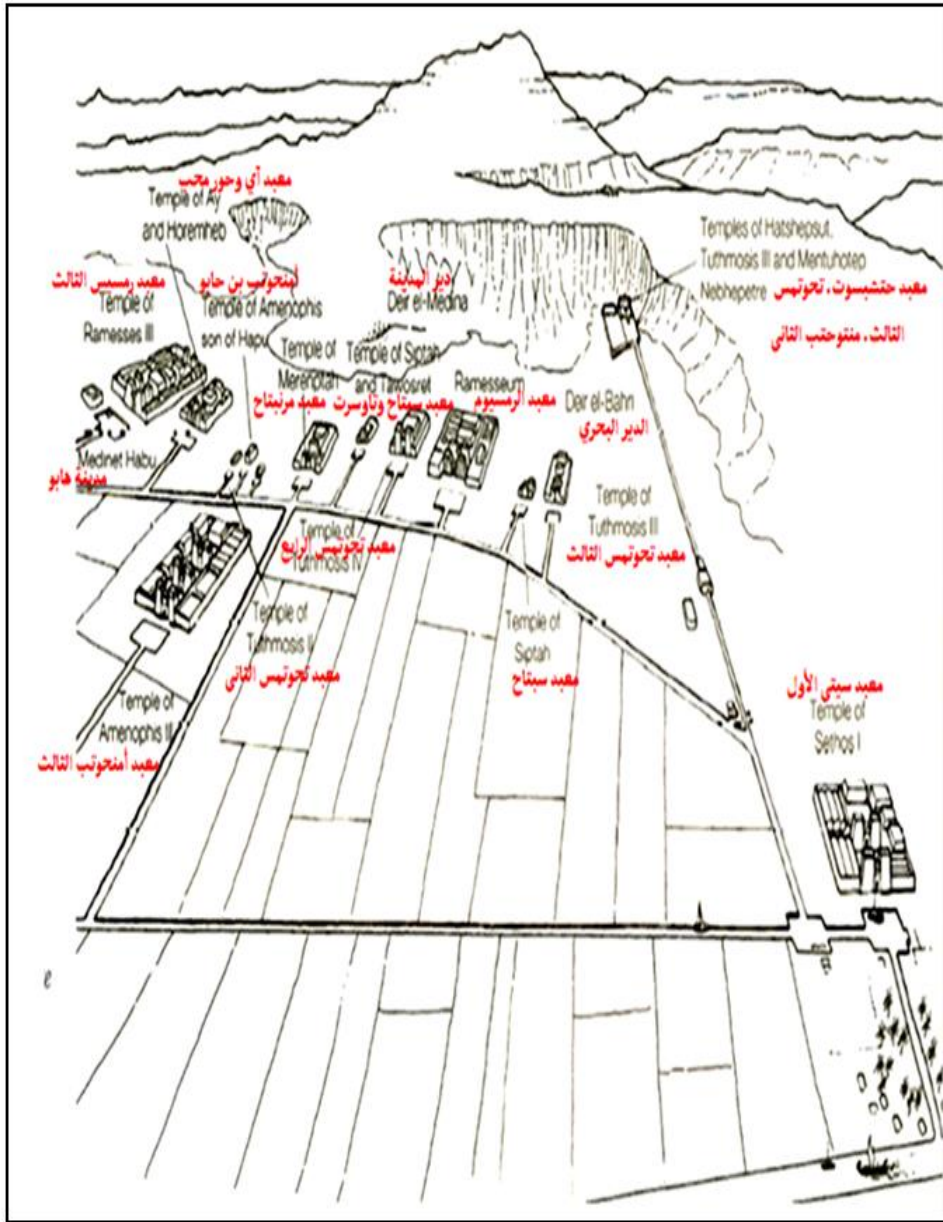
نقشت على جدران المعبد كثير من المناظر الدينية نسخت من نقوش معبد الرمسيوم، ثم وضعت على جدران معبد "رمسيس الثالث"¹ معنقوش على جدران الصرح وراء قاعة مدخل المعبد الرئيسي بهو الأساطين الثاني كان به 08 أساطين، يليه بهو الأساطين الثالث، وكان به 08 أساطين، أمامها قدس أقداس آمون، وعلى الجانبين مقاصير وحجرات للمعبودات والتخزين، ومعبدان صغيران، وراء بهو الأعمدة الثالث المسقوف مقاصير مراكب ثلوث طيبة: "موت" جهة الجنوب، و"خنسو" الشمال و"آمون" في الوسط²، الأولى مخلدة لانتصارات "رمسيس الثالث" على

1- تشارلز نيمس، المرجع السابق، ص 182-186.

الليبيين وشعوب البحر¹ وهي صور رمزية تظهر "رئيس الثالث" يهشم رؤوس أعدائه في حضرة الإله "حور أختي"، أو يقود ثلاثة صفوف من أسرى نحو الإله "آمون"، ليدل على أن الانتصار كان بمباركة الآلهة². (أنظر الشكل 13 ص 89).

1 - عبد المنعم عبد الحلیم وحسین الشیخ، الدین والفن فی مصر القديمة، دار المعرفة، الإسكندرية، 2015، ص 185.

2 - لیبب باهور، الإشادة بالنصر عند الفراعنة، المجلة التاريخية المصرية، مج 2، عدد 01، مصر، 1949. ص 56.



شكل رقم 13: المعابد الجنائزية في الدولة الحديثة عن:

Wilkinson Richard (H.), Op-cit,p36.

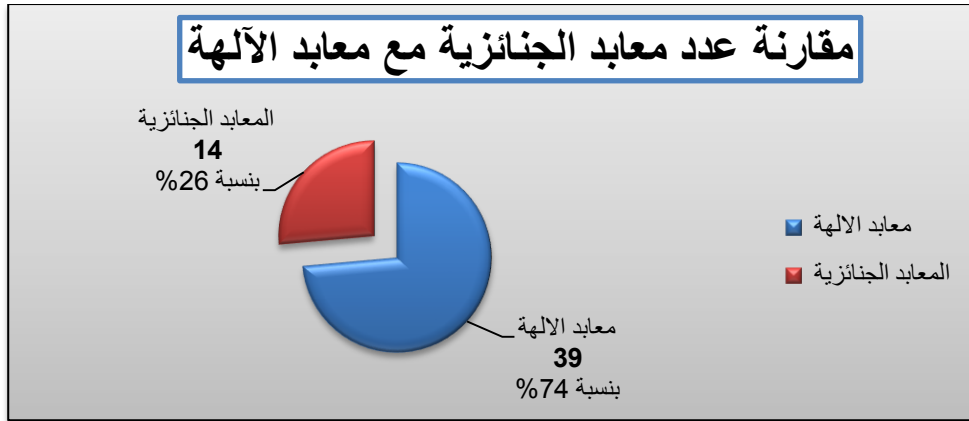
جدول رقم 03: يمثل المعابد الجنائزية¹ في عصر الدولة الحديثة

العدد	إسم المعبد وموقعه
01	معبد أحمس نفرتارى
02	معبد تحوتمس الثانى
03	معبد حتشبسوت
04	معبد تحوتمس الثالث فى الدير البحرى
05	معبد تحوتمس الرابع غربى طيبة
06	معبد أمنحوتب الثالث
07	معبد المهندس أمنحوتب بن حابو
08	معبد آى وهور محب فى مدينة هابو
09	معبد رمسيس الأول فى العرابة المدفونة
10	معبد سيتى الأول فى شمال الرمسىوم
11	معبد سيتى الأول فى القرنة
12	معبد رمسيس الثانى فى الرمسىوم
13	معبد مرنبتاح فى القرنة
14	معبد رمسيس الثالث فى مدينة هابو

1- عمل الطالبة اعتمادا على بعض المراجع:

-Azim, M. "Karnak et sa topographie " GM ,113, 1989, Pp. 33-46.

- Dils, P., De grote Tempel van Aboe Simbel, Leuven, 1992, P.50



دائرة نسبية تمثل مقارنة لعدد المعابد الجنائزية مع عدد معابد الآلهة. (عمل الطالبة)

من خلال الدائرة النسبية نلاحظ أن عدد معابد الآلهة أكثر من المعابد الجنائزية، نظرا لاهتمام ملوك الدولة الحديثة خاصة بإقامة معابد للآلهة خاصة للإله آمون، ومعابد في الأقاليم الخاصة بالمعبودات المحلية للإقليم، حيث كان لكل مدينة معبود خاص إلى جانب المعبودات الرئيسية في مصر مثل آمون و أوزير و حتحور، أما المعابد الجنائزية فكان لكل ملك معبد جنائزي واحد تقام له طقوس جنائزية أثناء دفنه ثم يصبح المعبد بمثابة تخليد ذكرى له بعد موته.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التنظيم الإداري للمؤسسة الدينية

I - الهيئة التنفيذية للمعبد:

1- الملك الكاهن الأعلى للمعبد.

2- الكهنة و"النظام الكهنوتي":

أ- مفهوم الكهانة.

ب- المؤسسة الكهنوتية ونظامها:

أولاً: شروط وصفات الكاهن.

ثانياً: كيفية تقلد الوظيفة الكهنوتية.

ثالثاً: أصناف الكهنة:

- الكهنة الكبار (الآباء الإلهيون).

- الكهنة الثانويين.

- المرأة ضمن السلك الكهنوتي:

- الزوجة الإلهية.

- أصناف الكاهنات.

II - الشؤون الإدارية للمعبد.

III - ممتلكات وثروات المعابد:

1- ثروات ثابتة داخل المعبد.

2- ممتلكات خارجة عن نطاق المعبد.

لقد سهر على تسيير المؤسسة الدينية في مصر هيئة إدارية محكمة، شهدت عدة تغيرات خلال عصر الدولة الحديثة، نتيجة اتساع ثروات المعبد وازدياد أعداد عماله وارتباطه الوثيق بنظام الدولة وطبيعة المجتمع، هذه التغيرات كانت تخص الدرجة أكثر منها في النوع، وقد شملت وظائف المعبد وموظفيه¹.

I- الهيئة التنفيذية للمعبد:

نقصد بالهيئة التنفيذية الطاقم المسؤول والمؤدي لكل أنواع الشعائر والعبادات، وهم الكهنة حسب ترتيبهم، فقد كانت هيئة المعبد في الدولة الحديثة تتكون من نمط وضعت جذوره منذ عهود قديمة واستمر بعد ذلك خلال عصر الدولة الحديثة، فاحتفظت العبادة بطابعها القديم، وظلت طقوس الخدمة اليومية كما كانت ولم يتغير مما كان يحدث في أيام الأعياد بمحافلها، وكل ما استحدث زاد في ثراء وروعة وفخامة عما كان عليه من قبل².

1- الملك الكاهن الأعلى للمعبد:

نجد على قمة هرم الهيئة التنفيذية الكهنوتية للمؤسسة الدينية "الملك"، هو الكاهن الأعلى صاحب الحق في خدمة الآلهة، هو الذي تمثله صور المعبد وتقام له الصلوات في المعبد³، هو المسؤول عن بناء المعابد وتقديم القرابين للآلهة⁴، وحول طبيعة وظيفة الملك داخل المعبد يذكر إبراهيم محمود بهاء الدين أنه لا يوافق على ما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن الملك كان الكاهن الأعلى لكل المعابد، لأن التفسير الذي يقوم عليه هذا الاتجاه يستند إلى بداية نشأة ديانة إله الشمس، حيث كان الملك يعد ابن إله الشمس، كما كان يعد الكاهن الأكبر لهذا الإله، وبما أن عدد كبير من الآلهة اندمجت مع إله الشمس لم يعد الملك ابن ل"رع" فحسب وإنما صار ابنا لكل الآلهة التي اندمجت معه ليصبح كاهن أكبر لكل المعابد⁵.

1- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 129.

2- المرجع نفسه، ص 130.

3- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الدينية، ج2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1989، ص525.

4- فياض عامر حسن، إشكالية السلطة مع تأملات العقل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص51.

5- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص134

وبالرغم من إشارة النصوص المصرية بالفعل إلى قيام الملك بدور الكاهن الأكبر، غير أن ذلك كان إجراء شاذاً حدث في ظروف غير طبيعية مثل ما حدث في بداية الانقلاب الديني الذي قام به أخناتون، إذ يرجح أنه في ذلك الوقت شغل بنفسه وظيفة الكاهن الأكبر لأتون، وعليه يمكن القول أن منصب الكاهن الأكبر قام به الملك في ظروف استثنائية ولا يمكن اعتباره الأساس أو القاعدة.

ومن البديهي مع كثرة الآلهة وتعدد المعابد عدم قدرة الملك على القيام بكل هذه الطقوس في جميع المعابد، هذا ما جعله ينيب عنه أبناءه أو مجموعة من الموظفين وهم الكهنة ليقوموا بخدمة الآلهة¹، وهذا ما يؤكد هذا النص: "إن الآلهة قد أعدت لي السبيل، وأن الملك هو الذي يرسلني لاجتلاء طلعة الإله"²، فالملك احتفظ لنفسه القيام بتلك المهام اسماً فقط، في حين يقوم



شكل رقم 14 : الملك سيتي الأول يقوم بدور الكاهن ويفتح باب الناووس لأوزير (معبد أبيدوس) عن:

The temple of king Sethos I at Abydos, the chapels of Osiris, Isis, and Horis, V1, London, Chicago, 1933, plate 1.

الكهنة نيابة عنه بأدائها³، على أساس أنهم ينوبون عن السلطة الملكية المؤهلة⁴، (أنظر الشكل رقم 14)

وأكثر هذه المناظر التي يمثلها الملك الشعبية الخاصة بتقديم القرابين، بالصيغة المعهودة "قربان يقدمه الملك"⁵، وهكذا لا يمكن تصور رسم هذه النقوش والصور على هذا النحو ما لم يكن الملك بين الحين والآخر يقدم القرابين للآلهة بنفسه، فقد كان يوجد في قدس الأقداس داخل المعبد مكان خاص يعرف باسم "موقف الملك" وهو المكان الذي يقف فيه الفرعون لتأدية

1- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 132.

2- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الدينية، ج2، المرجع السابق، ص 525.

3- محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق، ص س.

4- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الدينية، ج2، المرجع السابق، ص 525.

5- أرمان أدولف، المرجع السابق، ص 197.

الشعائر الدينية¹، وعلى الملك التطهر قبل الخدمة ككاهن أعلى للإله في ملحق خاص في المعبد يسمى "بيت الصباح" لأن التطهر يتم في الفجر².

ويمكن القول أن مكانة الملك في المعبد تبدأ من أن المعبد هو بيت الإله، والكهنة "حم نثر" هم "خدم الإله"، وعلاقته بالآلهة اختلفت عن علاقة الآلهة بأي فرد من الرعية، فهو ملك مصر وخليفة للآلهة التي يقدم لها القرابين وبالتالي فهو الكاهن الأعلى لكل إله في البلاد³، هو ابن الإله ومعنى ذلك أن مكانه هو مكان الابن في قصر أبيه، وإذا كان يشرف على الخدم فإنما ينطلق من كونه صاحب البيت يختلف عن طبقة الخدم، بمن فيهم الكاهن الأول، وهذا ما يفسر الصورة التي يستقبل بها الكهنة الملك رسمياً على أبواب المعابد، حيث كانوا ينحنون وأيديهم متدلّية إلى أسفل أو مرفوعة بهيئة العبادة أمام جلالته⁴.

2- الكهنة و"النظام الكهنوتي":

لقد كان المصريون مجتمعاً متديناً، يقدر رجال الدين باعتبارهم رمزاً للعقيدة، ونتيجة ذلك أصبح للكهنة مكانة اجتماعية متميزة، نالت احترام كل طبقاته.

أ- مفهوم الكهانة:

جاءت كلمة "الكهانة" بمعنى التدين والورع والانخراط في عبادة الآلهة وتكريس النفس لخدمتها وأيضاً التمسك بالمثل العليا الروحية السامية التي يهبها إلهه للصالحين، والتفرغ التام على التقيد بطقوس العبادة الصارمة⁵، والكهانة هي مطالعة الغيب، وكشف حجه⁶، أما لفظة

1 - Vandier, J, **Manuel d'Archeologie Egyptienne**, Tome II: Les Grands Epoques, Paris, 1955, p 483 .


2 - مأمون محمد الريشاني، **القيم الأخلاقية في مصر الفرعونية (3200-332 ق.م)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم ب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق، ص11.

3- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 687.

4- أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص87.

5- محمد أفندي، **الكهانة في مصر القديمة**، مقال منشور على شبكة الانترنت. [www. Freetalaba. Com](http://www.Freetalaba.Com).

6 -ليث مجيد حسين، **الكاهن في العصر البابلي القديم**، رسالة ماجستير في الآثار، إشراف عبد الإله فاضل، جامعة بغداد، 1991، ص14.

"كاهن" فيقصد بها رجل الدين¹، القائم بخدمة المعبد²، يكتب بالهيروغليفية ³، تكمن وظيفته الأساسية في كونه خبيراً بالطقوس والشعائر، وهو الشخص الذي يمتلك المعرفة الخاصة في تدابير العبادة والديانة، التي تشمل التعاويذ والصلوات وتقديم القرابين وأداء التراتيل والعديد من الأعمال⁴.

عُرف الكاهن المصري بأنه رجل يمتلك طهارة جسدية تسمح له بالاقتراب من المكان الروحي أو مس أي شيء إن كان جسم أو طعام مخصص للإله (القرابين)، ولقد نال كهان مصر القديمة حظوة معرفة الأسرار، وأعطيت لهم سلطة إطلاع المستحقين عليها نظراً لما وصل إليه سلوك هؤلاء الكهنة من مفاهيم أخلاقية وقيماً إنسانية رفيعة: "إنهم يبلغون بتأملهم ما ينبغي لهم من التقدير واطمئنان النفس وهم يصلون بالفكر الأصيل إلى العلم المين، ثم بالاثنين معا إلى ممارسة السلوك الممتاز الذي سنّته أساليب الماضي"⁵، وقد كان هؤلاء "الكهنة" مركزاً مهماً وسط العامة، احتفظوا بأسرار تعاليمهم الدينية التي زادتهم هيبة وسلطان، وكان طلاب العلم يأتون لينهلوا منهم الحكمة والمعرفة ويتعلموا أصول الدين⁶.

ب- المؤسسة الكهنوتية ونظامها:

إن نشوء الدولة في مصر القديمة وتنظيم أمور الحكم فيها استدعى وجود سلطة قوية بيدها مقاليد الحكم والقوة وحفظ النظام ومسايرة النظم السياسية والدينية، والملك الكاهن الأعظم، أصبحت مشاغله ومسؤولياته كثيرة، تطلبت أن ينيب عنه من يقوم بالمهام الكهنوتية بشكل عام⁷ - كما سبق وذكرنا - مهام انقسمت أساساً إلى نمطين وفقاً للمستفيدين: جهة خدمت الملك

1- يتميز بقديسية دينية فائقة نتيجة لدرايته في أمور الدين، وقدرة في كشف الحجاب والذي يمتلك طهارة جسدية بغية الدخول إلى المكان المقدس أو الاقتراب منه. وهو الناطق بلسان الإله في مهمة طرح الأسئلة، وبوصفه كاهناً وملكاً ونبياً في آن واحداً، كان يملك سلطة مطلقة على النطق باسمه. انظر: - فهد توفيق وزيد متي، الكهانة العربية قبل الإسلام، تر: حسن عودة ورندة بعث، ط1، بيروت، 2007، ص2.

2- بوزنر وآخرون، المرجع السابق، ص285.

3- Wallis Budge, An Egyptian hieroglyphic dictionary, VOL1, London, 1920. p102

4- ليث مجيد حسين، المرجع السابق، ص13.

5 - مأمون محمد الريشاني، المرجع السابق، ص13

6 - شاهيناز زهران، الأخلاق في الفكر المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص30.

7- نور الدين حاطوم، لقاء الحضارات، المجلة التاريخية المصرية، مج12، القاهرة، ب ط، 1967، ص18 .

في إطار المفاهيم العتيقة، وجهة أخرى قامت بأنشطة لصالح الأفراد¹، وأصبح للكهنة دور مؤثر ومميز في الكثير من جوانب الحياة العامة والاقتصادية والإدارية وحتى السياسية، فضلا عن دورهم الديني الواضح.

كان نظام السلك الكهنوتي متشابها في مصر، غير أن عدد كهنة هيكل آمون يفوق عدد كهنة أي معبد آخر، انتقى فيه الملك بحرص الكاهن الأكبر لآمون بالكرنك الذي كان يقوم بتنصيبه شخصيا في احتفال مهيب، كما كان يختار أيضا الكاهن الأكبر لبتاح في ممفيس ورع في هليوبوليس، وقد يكون الملك عين أيضا رؤساء معابد أخرى رئيسية، أما بقية الكهنة فقد كان يعين بعضهم الوزير، وبعضهم الآخر الكاهن الأكبر للكرنك، وكان الكثير منهم يشارك في اختيارهم كهنة الهياكل التي يتقرر أن يخدموا فيها²، وفقا لشروط تحدد صفات الكاهن.

أولا: شروط وصفات الكاهن:

على الشخص الذي ينخرط في المجمع الكهنوتي أن يتحلى ويتوفر فيه عدة سلوكيات وشروط وهذا ما يشير إليه هذا النص: "أيها المنتبئون الكهان، أمناء سر الإله المطهرون، أنتم يا من تمثلون حضرة الإله، و يا رعاة الشعائر في المعابد، أنتم يا قضاة الضيعة ونظارها كافة، يا من تكونوا في شهركم ولو وجوهكم وأنظاركم شطر هذه الدار التي وضعكم فيها ذو الجلالة الإلهية، إنه يرى كل ما فيها وإنه ليرضى أن يرى فيها نظاما بالغ الدقة يحكم جوانبها، احذروا أن تأتوا عملا معيبا ولا تدخلوا المعبد غير مطهرين، و لا تقولوا باطلا في حرمه، ولا تكونوا جشعين، ولا تتفوهوا بكذب (صدق اللسان)، ولا تتناولوا أقذاح نبيذ، ... ولا تكشفوا عما تقع عليه أبصاركم في المعابد مما ينبغي أن يكون من أسرارها، و لا تعرضوا أنفسكم لخطر جريمة السرقة من متاعها... صقوا قلوبكم لأن المرء يعيش على رزق الإله، و إنما يسمى رزقا كل ما يوضع على موائد القرابين، لا تظاهروا باطلا عن حق أنتم يا ذو الشأن، ... لا تؤدوا

1- سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة، 1996، ص55.

2 - إليزابيث رايفشتال، طيبة في عهد أمنحوتب الثالث، ترجمة إبراهيم رزق، فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت نيويورك، 1967، ص247.

الشعائر كما تهوون، و إلا فما قيمة نظراتكم إلى الكتابات القديمة، إن طقوس المعبد بين أيديكم و إنها لدروس لأولادكم¹

ويمكن شرح شروط وصفات مرتبة الكهانة كما يلي:

• الطهارة والاعتسال:

يقول هيرودوت في هذا الشأن: "كان الكهنة يلبسون ثياب من نسيج الكتان نظيفة حديثة الغسل على الدوام....ويحتتنون حرصا منهم على النظافة لأنهم اعتقدوا أن النظافة أجمل من الجمال، فحلقوا شعر أجسامهم اجمعه مرة في كل ثلاث أيام حتى لا يجد القمل أو غيره من الأقدار مكانا في أجسامهم....وهم يغتسلون بالماء البارد مرتين في النهار ومرتين في الليل، وفي أكثر الأحيان كان يتم هذا الاعتسال في البحيرات المقدسة التابعة للمعبد".²

وهذا ما يدل على حرص الكهنة على نظافة أبدانهم، فقد كان المعبد أهم الأماكن المقدسة لأنه يجوي تمثال الإله، وخدامه من الكهنة هم فقط لديهم حق دخوله.

من وظائف جميع الكهنة هو أن تعاملهم مع أدوات العبادة أو القرابين المقدسة يجب أن يكونوا أطهارا بامتياز، كما يشير ذلك اللقب المتكرر "نقي اليدين" **مبال**، المرتبط ليس فقط بلقب كهنة الوعب، ولكن بجميع أنواع الكهنة³، فالطهارة ترمز إلى النظام والخلو من الدنس والانتصار على الفوضى⁴.

هذه الطهارة التي كان الماء أساسها نابعة من الفكر الديني المصري القديم، فالماء أول ما خرجت منه الحياة، حيث صورت نقوش مصرية مناظر عملية التطهير، فأفراد المجتمع المصري كثيرا ما كانوا يستبدلون صورة الماء المنساب من إناء بسلسلة حلقاتها مكونة من الرمز المصور للحياة عندهم، أي أن لعملية الاعتسال، شعور خاص تملئ نفسية الكهنة بحياة جديدة وحيوية للقيام

1 - مأمون محمد الريشاني، المرجع السابق، ص15

2- Hérodote, **Histoires**, Livre II, trad. P H E les grand, Les belles lettres, paris, 1936,P 37.

3 -Gustave Lefebvre, **Histoire des grands prêtres, d'Amon de Karnak jusqu'a la XXIE dynastie**, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1929, p14.

4 - سلفي كوفيل، المرجع السابق، ص15.

بخدمتهم اليومية¹، وكانت تتم عملية حمل الماء إلى المعابد في أوعية من الذهب والفضة، وينزل الكاهن إلى "نون المطهر من أي دنس"، بينما يتلو بعضا من النصوص السحرية التي تقتلع أي جراثيم تلوث الماء²، كما اشترطت أيضا طقوس طهارتهم غسل أفواههم بمادة مذاب فيه ملح النطرون³، قبل أن يدخل المكان المقدس تفاديا لرائحة الفم الغير مرغوبة⁴.

كما تشير بعض النصوص أن الكهنة وصل بهم الأمر للمبالغة بهذا الأمر حين تخلصوا حتى من شعر رموشهم وحواجبهم وكانت هذه قاعدة عامة، كما كان الختان إجباري بالنسبة لهم، وذلك حباً بالنظافة "لأنهم يفضلون النظافة على حسن المنظر"⁵.

• الزواج:

كان للكاهن الحق في الزواج، فوظائفه لم تجبره على العزوبية، شريطة أن تكون له زوجة واحدة⁶، على حين لكل رجل بعيد عن العمل من المعبد أن يتمتع بأكثر من واحدة⁷، لكن هذا القيد لم يكن عاما لأن الكاهن كان له حرية الزواج من النساء، كما يحرم عليه دخول المعبد بعد الجماع دون اغتسال⁸.

• اللباس:

تعد الثياب من المستلزمات الرسمية لرجال الدين "الكهنة" من أجل أن تظهرهم بقدسية عند التعبد وتميزهم عن العامة، فكانوا يلبسون ثيابا من نسيج الكتان نظيفة حديثة الغسل على الدوام

1- الاغتسال يعد طقسا رمزيا بحثا يذكر لفظه في طقوس دينية كثيرة. أنظر: سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص41.

2 -سلفي كوفيل، المرجع السابق، ص15.

3 - النطرون: مادة طبيعية تتكون من كربونات وبيروونات الصوديوم واهم مواد فيه ملح الطعام وكبريتات الصودا. يتشكل أثناء الفيضان ببحيرات صغيرة والتي يتبخر مائها حالما ينحسر الفيضان فتتكون طبقة بيضاء عليها، عرف باسم "النطرون" منذ عصر الدولة القديمة. للمزيد أنظر: إيمان أحمد أبو بكر ، النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص117. أيضا: محمد الخطيب ، ديانة مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص174.

4 - نور الدين عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة، ط1، الأقصى للطباعة، ج2، القاهرة، 2009، ص8.

5 - Hérodote ,op.cit, paragraphe 37.

6-Diodore de Sicile, op.cit, p 80.

7- تحفة أحمد حندوسة ، الزواج والطلاق في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة، 1998، ص30 .

8- المرجع نفسه.



شكل رقم 15: لباس الكاهن عن:

<https://i.pinimg.com/originals/dc/c1/8c/dc18c104bf2fac894e796e75417f951.jpg>

كما حرمت عليهم أقمشة معينة كالصوف والجلد المأخوذ من كائنات حية تصيب من يلبسها بالقذارة، إذ يذكر هيرودوت ذلك: "الكهنة لبسوا ثيابا من الكتان فقط وانتعلوا أحذية مصنوعة من البردي وأن غير ذلك من الملابس أو الأحذية محظور عليهم لبسها إلا قليلاً، في الأعياد والاحتفالات الخاصة"¹.

كما منع الكهنة من ارتداء معاطف وأردية مزدوجة، وملابس ذات الثنيات، واستثنى من ذلك كبار الكهنة فقط، الذين ارتدوا سترة مطوية بأكمام واسعة متوهجة، وغالبًا ما تكون مُعقدة في شكل مثلثي، ولبسوا في الجزء السفلي من الجسم ثوب مطوي، وضعوا

عليه جلد فهد، يلقي على كتفه الأيسر ويمر تحت الإبط الأيمن، ويغطي نصف الجسم ويسقط على طول الساقين²، كما تميز رؤساء الكهنة بعلامات خاصة مثلما زين رئيس كهنة منف يده بقلادة من ذهب تشير إلى منصبه كزعيم للصناعات وأهلها³.

واشترط على كهنة الموتى ارتداء الشعر المستعار، وقد بقي رداء الكهان عبر العصور ثابتا مع تفاصيل معينة لتحديد وظيفة كل كاهن، كوشاح الكاهن المرتل، أما الكهنة المتخصصون وكبار الكهنة فحق لهم مخالفة ذلك، فالكاهن الملقب بـ"سم" ارتدي جلد فهد، على حين كبير كهنة "هيلوبوليس" حمل رداء جلد فهد مزخرف بحليات على هيئة نجم، (أنظر شكل رقم 15)، كما كان النعل الأبيض المصنوع من البردي ضمن لباس الكهنة⁴.

● **المستوى العلمي:** من شروط الالتحاق بالكهنوت تعلم اللغة والكتابة ومعرفة ما يتعلق

بالآلهة كالألقاب والصفات، أو ما تعلق بالطقوس والشعائر الدينية، في مدة دراسة الكهانة

1- Hérodote ,op.cit, paragraphe 37

2 -Gustave Lefebvre, op.cit, p31.

3- أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 652.

4 -سيرج سينرون، المرجع السابق، ص 46-47.

بمدارس المعابد¹، وبعد اجتياز المتعلم الاختبار بنجاح يخلع ملابسه، ويحلق رأسه ووجهه ويتعطر ثم يرتدي ملابس رجال الدين².

• تحريم بعض أنواع الغذاء:

ذكر هيروdot كل محرمات طعام الكهنة هذه في مبالغة عند بعض المؤرخين، لأن بعض الرحالة الذين جاؤا بعد هيروdot كان لهم رأيا آخر، فالقول مثلا كان معروفا في مصر ووجدت حبه في قبور مصريين مما يوحي أن زراعته لم تكن محرمة كما زعم "هيروت"، أما السمك فقد اختلفت الآراء حول تقديسه في مصر، إذ تشير كتابات تاريخية خاصة بأنصبة العمال في غذائهم إلى مقدار ما صرف لهم من السمك³، في حين أثبت مؤرخون قدامى أن الكهنة كان عليهم تحريم كل شيء على أنفسهم، كبعض أجزاء الذبائح ولحوم الخنازير والماعز والبقر والحمام، أو الخضر مثل الفول والثوم، أما النبيذ فتناولوا منه قدرا ضئيلا⁴.

• السكن:

هناك تدقيق بسيط للأبنية السكنية المعدة للكهنة في معبد الكرنك حتى نهاية الدولة الحديثة، تبين عادات عرقية عامة جعلت الكهنة يسكنون داخل أسوار المعابد، وهي عادة منذ عصر الدولة الوسطى، فكان السور يحيط بالأعمال الدينية والحياة القائمة هناك، وميزت حياتهم عن باقي أفراد المجتمع وخاصة في أسوار المعبد قوانين وقواعد حياتية خاصة بهم مثل واجبات الطهارة أثناء العبادة المرتبطة بالمبادئ الأخلاقية، وهذه القواعد كانت تكتب على الأبواب التي يدخل منها الكهنة يوميا⁵، وحياة الكهنوت اقتضت عليهم تلك الشروط المذكورة وفي الوقت نفسه هيئت لهم امتيازات كبيرة ما شجع الناس حث أنبائهم على الوظائف الدينية⁶.

ثانيا: كيفية تقلد الوظيفة الكهنوتية:

1- روبرت أنا، المرجع السابق، ص169.

2- تقي الدباغ، المرجع السابق، ص251-252.

3- محمد بيومي مهرا، مصر والشرق الأدنى، ج2، المرجع السابق، ص528-530.

4- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص687-688.

5- أرمان اودلف، وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص320.321.

6 - سيرج سينزون، المرجع السابق، ص48.

لقد كان الكهان على مراتب ووظائف متنوعة في المعبد فمنهم المختصون الذين يصنفون من المرتبة العليا، ويعملون في وظائف تخص الخدمة والطقوس وأعمال النظافة اليومية، ومنهم الكهنة المزيين الذين يقومون كل يوم بإلباس التماثيل الإلهية، وتزيينها وكانوا يحتفظون بالمجوهرات والملابس وأدوات الطقوس والعبادات في قاعات المعبد المخصصة لذلك، وكان هناك المنشدون والعازفات الذين كان لهم أثر مهم في المعبد، وكان يتطلب على الموظف في سلك الكهنوت أن يكون صاحب ثقافة دينية معينة، تتغير وفقا لنوع الاختصاص المحصور في الأعمال الكهنوتية والإدارية التي وجب إتقانها¹، مع تدرجه في التدريب على طقوس عبادة صارمة والممارسة والمران فيها ليصل إلى مستوى مقبول.

وحسب هذه الشروط يستطيع أي إنسان من العامة الوصول إلى هذه الوظيفة، لكن ما يلاحظ عبر فترات التاريخ المصري القديم هناك صعوبة كبيرة في الوصول إلى هذه المناصب الكهنوتية كون شروط الالتحاق بصفة عامة مرتبطة بحقوق الوراثة والترشيح وشراء الوظائف، أو تعيين بمرسوم ملكي²، ومع ذلك لا يمكن تحديد بدقة قواعد التعيين المعمول بها في كل المعابد وسنحاول في هذا المقام شرحها:

■ التعيين بمرسوم ملكي:

كان للملك حق تعيين وتسمية أولئك من كبار رجال الدين، خاصة الكاهن الأكبر لمعبد آمون بالكرنك، كما له الحق بترقية من يعجب بنشاطه وكفاءته من الكهان، فمثلا قام الملك "تحوتمس الثالث" بترقية الكاهن المقرب منه إلى مرتبة "رئيس كهنة أوزير"، ثم إلى متحدث شخصي باسم الملك في معبد "أحمس الأول" بأبيدوس³، أيضا قام الملك "توت عنخ آمون" بتعيين كهنة اختارهم من طبقات نبيلة في إطار إعادة تنظيم كهانة آمون بعد اضطهادهم في فترة أخناتون⁴.

1- السقا محمود، تاريخ النظم القانونية، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، 1972، ص 206-207.

2- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 688.

3 - سيرج سينزون، المرجع السابق، ص 48.

وكان للملك الحق أيضا في نقل كهنة من معبد لآخر مثلما حدث مع "رئيس الثاني" أثناء زيارته لمعبد "أبيدوس" وتعيينه "نب" كاهن أكبر لمعبد "أمون" والذي كان كاهن أعلى لـ"أنوبيس"¹، أما عن كيفية تنصيب الكاهن فكانت تحدث عند قيام الملك بنطق أسماء المرشحين أمام تمثال الإله، وبذكر اسم المرشح الذي يعينه الملك يقر تمثال الآلهة هذا الاختيار بحركة بين التقدم أو التراجع، وبعدها يقوم الملك بإعلان تسليم سلطة الوظيفة للشخص المرشح لمنصب الكاهن المختار قائلا: "ها أنت من الآن كبير كهان "أمون" وسائر كنوزه وخزائنه غلاله تحت يمينك، أنت رئيس معبده وكل خدمه تحت سلطانك..."².

أما باقي الكهنة ففوض تعيينهم للوزير³، الذي كان ممثلا عن الملك، ففي عهد الرعامسة كان الفضل في تعيين كهنة معابد المقاطعات للوزير، وهناك أمثلة لمزاولة الوزير لهذا الحق في معبد "خنوم" في الفنتين ومعابد أخرى⁴، ومع زيادة أعداد الكهنة خلال عصر الدولة الحديثة أصبح يستحيل على فردين (أي الملك والوزير) أن يقوموا بهذه المهمة، فهنا أصبح لكبار الكهنة سلطة تعيين موظفي المعابد، وهذا قد يفسر قيام عدد من العائلات بشغل وظائف كهنوتية متعددة في المعبد نفسه أو المعابد القريبة منه⁵، وتبقى الناحية النظرية من حق الملك، وحق الوزير وكبار الكهنة في تعيين موظفي المعابد، ومسؤولياتهم تنحصر في مجرد ترشيح للوظيفة، أما التعيين النهائي فلا يتم إلا بموافقة الإله⁶.

ويتضح مما سبق أن نفوذ الملك في تعيين رجال الدين أو الكاهن الأكبر كان لأسباب منها: مكافئة أحد الكهنة أو أحد موظفي الملك أو لأهداف سياسية داخلية وتغيير ميزان القوى،

1- أنوبيس: هو إله أبيدوس، برأس كلب أو ابن أوى، ورب الجنازات والتحنيط، ابن نفتيس وأوزوريس يقود الموتى إلى العالم السفلي، ويشرف على ميزان قلوب الموتى عندما مثلهم للمحاكمة أمام أوزوريس... انظر:

-Mackenzie Donald, *Egyptian Myth and Legend*, New York, 2002, p 27.

2- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 689.

3- خزل الماجدي، المرجع السابق، ص 145.

4- سيرج سينزون، المرجع السابق، ص 55.

5- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 229 .

6- أحمد بدوي، في موكب الشمس، ج2، القاهرة، ب ت، ص 276.

مثل ما حدث عند تزايد نفوذ كهنة "آمون" فكان يختار رئيس كهنة "طيبة" من خارج مجموعة كهنة "آمون".

التعيين بالوراثة:

توارثت وظائف الكهانة أحيانا حسب العرف، فالكهان دربوا أبنائهم أو أزواج بناتهم أو أبناء أخوتهم على استخلافهم، فالمنصب المقدس غالبا ما توارث لأجيال من عائلة واحدة¹، فعند موت كاهن يتم تنصيب ابنه محله، فالكاهن ورث وظيفته لولده من بعده، خاصة بالمعابد الكبرى²،

وقد تم لأول مرة في عهد رمسيس الرابع انتقال منصب رئيس كهنة آمون من الأب إلى أبنائه في طيبة بالوراثة، حيث تولى منصب الكاهن الأول "رمسيس نخت" في عهد الملك رمسيس الرابع، وخلفه ابنه "نسأمون" أولا ثم "أمنحوتب"، والأخير الذي جاء قبل الكاهن والملك حريحور مباشرة³.

■ التعيين بالترشيح والتزكية:

يتم بعد اجتماع كهان المعبد والاتفاق على اختيار شخص معين، وهي طريقة اعتمد عليها الكهنة في حالة تنعثر الوراثة أو شغور وظيفة الكهانة، عندها يتفق الكهنة بالإجماع على اختيار من أسعده الحظ بالانضمام إلى طوائفهم المقدسة، وهكذا يصبح الشخص كاهنا بالترشيح والتزكية دون أن يكون من أسرة كهنوتية، لكن هذا التعيين لا ينطبق على مناصب ودرجات كهنوتية عليا بل على مراتب دنيا من الكهنة⁴.

■ التعيين عن طريق شراء المنصب الكهنوتي:

كان يتم أحيانا التعيين ببيع المنصب الكهنوتي أو تأجيله، ويتضح ذلك من عدد الألقاب الكهنوتية التي حملها شخص واحد في بعض الحالات⁵.

1- رايفشتال إليزابيث، المرجع السابق، ص247.

2 - Hérodote, op.cit , P 37.

3- سليم حسن، مصر القديمة نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، ج8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص90

4- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص50. أيضا: جورج بوزنر، المرجع السابق، ص287.

5- إليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص254.

وفي الأخير يمكن القول أن العمل في المعابد لم يكن متروكا للاجتهاد الشخصي بغير قواعد أو تقاليد تحكمه، فقد كانت ترقيات العاملين بالمعبد رغم وجود بعض الاستثناءات تجرى وفق أنظمة معينة،¹ إذ يذكر "تخومس الثالث" أنه أدمج طوائف كهنة كل المعابد في منظمة كهنوتية واحدة، وضع على رأسها كاهن أمون الأكبر "حابو سنب"، كما زود معبد آمون بتعليمات وأوامر اللازمة لرفع شأنه.²

ومنذ بداية عهد "حور محب" و"رمسيس الأول" أصبح نظام المعابد أكثر دقة وإحكاما، فلم تعد الصلات بالقصر الملكي لها الأثر الأكبر في تعيين موظفي المعابد، كما كان مع بداية الأسرة 18، كما ذكر "رمسيس الثالث" في بردية هاريس أنه وضع الأنظمة للكهنة المطهرين في بيت "رع" وجعله أكثر قدسية مما كان عليه من قبل، كما يذكر ما قدمه لوالده أتوم وكل آلهة "هليوبوليس"³.

ثالثا: أصناف الكهنة:

كان الملك في قمة هذا السلم، يدمج في شخصه وظائف وصفات "الإله" و"الملك" و"الكاهن" معا، لكنه اضطر لتعيين الكاهن الذي ينوب عنه في خدمة الآلهة- كما سبق وذكر- لذلك ظهرت الكهانة برتبها وأصنافها، لها قواعدها وأنظمتها العامة التي لا ترتبط بالمعتقد الشخصي في إله معين، وما يؤكد ذلك هو أن بعض كبار الكهنة كانوا يخدمون في أكثر من معبد لآلهة مختلفة في الوقت نفسه، مما يشير إلى وجود قواعد عامة لتنظيم وإدارة المعابد.⁴

كان كبار رجال الكهنوت فقط من يكرسون كل وقتهم للإله، أما كهنة الدرجات الصغيرة فقد قسموا إلى أربع فرق تعمل بالتناوب، كل فرقة تعمل ثلاثة أشهر في السنة، وبقية هذه الأشهر كان الكهنة يعيش عيشة دنيوية بكامل معانيها⁵، ومع هذا لا يمكننا تتبع التسلسل التراتبي لمجمع الكهنة لكل معبد، نظرا لكثرة أعداده وألقابه، لذلك حاولت اختيار تتبع أصناف كهنة معبد

1- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 213.

2- أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 270.

3- المرجع نفسه.

4- عبد المنعم أبو بكر، تاريخ مصر القديمة وأثارها- الموسوعة المصرية، 1973. ج1، ص 91.

5- إليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص 251-252.

آمون بدرجة أكبر، كونه الإله الأكبر للدولة الحديثة كرس له المعابد لعبادته وقدمت له القرابين، وهذا لا يمنع ذكر نماذج من أصناف وألقاب لكهنة المعابد الأخرى.

1- الكهنة الكبار "الآباء الإلهيون":

يتزأس كهنوت المعابد، شخصيات بارزة في المجتمع، سلطتهم ارتبطت بالإله الذين يخدمونه، حملوا أحيانا أسماء خاصة ارتبطت بوظيفة محددة وهي خدمة الإله¹، ولقبوا بكهنة الإله "حم نتر"، وآباء الإله "أيت نتر"² بمعنى "الآباء المقدسون"، وكان يسمح لهم بدخول قدس الأقداس و"رؤية جميع تجليات الإله"³، وها هو الملك "تحوتس الثالث" يقول عن نفسه عندما كان كاهنا بمعبد آمون بالكرنك: "لم أستطيع التطلع إلى صورة الإله إلا بعد أن أصبحت "حم نتر"⁴.

وكان على رأس المجمع الكهنوتي أربعة "كهنة" كاهن أول وثاني وثالث ورابع، يشكلون الجسد الكهنوتي، وقد ذكرت النقوش تعيين كهنة كبار في عهد أمنحوتب الثالث لمعبد آمون من درجات أربع: "مرنتباح" كاهن أول، و"عانن" أخو الملكة "تيا" كاهن ثاني، و"أممحات" كاهن ثالث، أما الكاهن الرابع فهو "سنموت"⁵ وتتمثل مهمة الكاهن الأكبر (الأول) في المحافظة على نظام الدين والعبادة ونيابة الملك في أداء الطقوس الدينية⁶، وكذا الشؤون الإدارية للمعبد العظيم، وأملاك الإله الشاسعة، ففي عهد الأسرة 18 وفيما بعد أصبح هو في الغالب يتولى الإشراف على جميع معابد مصر وكهانها، أما باقي الكهنة الثلاث فكانوا يعملون كمساعدين له في المهام الروحية والإدارية، فالكاهن الأول كان على رأس معبد الكرنك وكان ينتدب الكاهن الثاني والثالث والرابع على التوالي للإشراف المباشر على معبد الأقصر⁷. وسنشرح من ألقاب ومهام هؤلاء الكهنة رتبة الكاهن الأول والثاني.

أ- الكاهن الأكبر "الأول":

1- سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص 67.

2- بيير مونتيه، المرجع السابق، ص 376.

3 -Gustave Lefebvre, *op.cit*, p19.

4- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 143.

5- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 312. بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 144.


6- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 72.

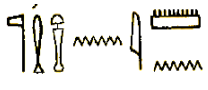

7 - إليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص 249-250.

لقد منحت عدة ألقاب للكاهن الأكبر في معابد مصر نذكر على سبيل المثال:
 -لقب الكاهن الأكبر في معبد هليوبوليس بـ "كبير الزائرين" أو "كبير الناظرين" وقبلها بـ
 "من يستطيع رؤية العظيم أي الإله"، الذي حور إلى "أعظم الزائرين يستجلي طلعة الإله"، كما
 أطلقت عليهم ألقاب إضافية مثل "الذي يرى سر السماء" أو "رئيس أسرار السماء"¹.
 -حمل كبير كهنة "بتاح" بمنف لقب "رئيس كهنة بتاح"، يشار له بالهيريوغلفية *kherep*



شكل رقم 16: الكاهن الأول لآمون "حابو سنب" عن
 Christophe Barbotin, Les statues égyptiennes
 du Nouvel Empire au Louvre :
 une synthèse Archéologie et Préhistoire.
 Université de Strasbourg, 2017, Fig 66b

hemout - "  كما لقب بـ "رئيس الصانع"²
 أو "زعيم أول للفنانين"³ نسبة إلى الإله "بتاح" حامي
 الصناعات والفنون⁴، نذكر منهم "حوي" الكاهن
 الأكبر في منف من عهد رمسيس الثاني⁵.
 -لقب كبير كهنة الإله "تحوت" بالأشمونين
 بلقب "رئيس الخمسة" ويعني "رئيس الخمسة في معبد
 الإله تحوت"⁶.

كما حمل الكاهن الأكبر لآمون لقب "كاهن
 آمون الأول"  ولقب الأب الإلهي
 الأول لآمون ، وسنذكر في هذا المقام

على سبيل المثال لا الحصر أربعة من كبار كهنة الأسرة الثامنة عشرة، حملوا هذين اللقبين وهم
 على التوالي: مين منتو Minmentou، وحابو سنب Hapouseneb (أنظر الشكل رقم 16)،
 ومري (Méry) وأمنمحات (Amenemhat)¹، ونذكر أيضا الكاهن "من خير رع سنب"
 (Menkheperreseneb)

1- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص312.

2 -Maystre, Charles, **Les grands prêtres de Ptah de Memphis**, Univ.-Verl.; Göttingen: Vandenhoeck und Ruprecht, 1992, p3.

3- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص71.

4- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص689.

5 - سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص491.

6-Murray, (M.A.), **Index of Names and titles of the old Kingdom**, London, 1928, p 19.

من عهد تحوتمس الثالث، وقد لقب بـ "الباشا حامل الختم الملكي"، وهذا ما يؤكد هذا

النقش:



"الباشا حامل الختم الملكي أول كهنة آمون، من خبر رع سنب، جدته المريية الملكية

تايون Tayoun، وجده ضابط بالجيش لجلالة الملك..."²

ونذكر أيضا خلال عهد أخناتون تنصيبه لـ "مري رع" كاهن أعظم للإله "آتون"، حيث لقب بـ: "أعظم الرائين للإله "آتون" في معبد آتون بأختاتون"، و"حامل المروحة على يمين الملك"، و"حامل خاتم ملك الوجه البحري" وغيرها من الألقاب، ويُحتمل أنه قد بقي يشغل هذا المنصب حتى وفاة "أخناتون"، ولا يُعرف عنه شيئاً بعد ذلك الحادث على وجه التأكيد³، كما تقلد كل من الكاهن "يويو" وابنه "وننفر" منصب الكاهن الأول للإله أوزير في عهد رمسيس الثاني ولقب بـ "الكاهن الأول لأوزير والمشرف على كهنة آلهة "العراة"، وكاتم السر، ومدير بيت أوزير، وغيرها⁴، بينما نصب "روم-روي" الكاهن الأول لـ "آمون" في نهاية حكم رمسيس الثاني وبقي يشغلها حتى عهد الملك "سيتي الثاني"⁵

1 -Gustave Lefebvre, *op.cit*, p19.

2 - *Loc.cit*, p83-84.

3 -سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، المرجع السابق، ص360-361.

4 -سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص484-485.

5 -سليم حسن، ج6، المرجع السابق، ص463.

كما تولى الكاهن الأكبر "رمسيس نخت" (حوالي 1172-1136) هذا المنصب في عهد الملك رمسيس الرابع¹ (أنظر الشكل رقم 17) و ابنه "أمنحوتب" تولى أيضا منصب "الكاهن الأول لآمون رع" في عهد الملك رمسيس التاسع، إذ يذكر هذا النص: " لتمنح إنعامات عدة...الكاهن الأول لآمون رع أمنحوتب بسبب الآثار الممتازة التي عملها بعدد كبير في بيت "آمون رع"، وهي المكتوبة باسم الإله الطيب ملك الوجه القبلي والوجه البحري رمسيس التاسع"²



شكل رقم 17: تمثال الكاهن رمسيس نخت عن:
https:// Ramessesnakht_Theban_Triad_Statue_2012.jpg

أما عن كيفية الوصول لمنصب الكاهن الأكبر (الأول) فكانت تتم غالبا وفق الظروف السياسية أو رضا الملك وحظوة الكاهن عنده، وهاهو أختاتون في خطاب تنصيبه للكاهن الأكبر "مري رع" يذكر: إن الملك الذي يعيش على الصدق رب الأرضين «نفر-خبرو، رع-وع-ن رع» يقول للكاهن الأكبر لآتون "مري رع": تأمل! إني قد نصبتك كاهنًا أعظم "لآتون" في معبد "آتون" في "أختاتون"، وقد عملت ذلك حبًا فيك قائلاً: "يا خادمي، يا من يسمع

لتعاليمي، إن قلبي راضٍ عن كل عمل تقوم به، وإني أمنحك الوظيفة قائلاً: ستأكل مؤونة الفرعون (له الحياة والسعادة والصحة) سيدك في معبد "آتون"³.

وأما رمسيس الثاني الذي يقوم بتعيين الكاهن الأول "نب ونف Nebounnef"⁴ في السنة الأولى من حكمه، الذي من المفترض أن يعينه آمون نفسه، يقول: "عينت (لآمون) جميع

1- Gustave Lefebvre, *Op.cit.*, p177.

2 -سليم حسن ، مصر القديمة، ج8، المرجع السابق، ص492.

3 -سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، المرجع السابق، ص361.

4 -لقد شغل هذا المنصب "الكاهن الأول لآمون" في عهد رمسيس الثاني عدة كهنة نذكر منهم أسماء ثلاثة وهم: "ونفر"، و"باسر"، ويحتمل كذلك "أمنحوتب"، ولكننا لا نعرف ترتيب توليهم مهام هذه الوظيفة الخطيرة، وعلى ذلك فإننا إذا ذكرناهم هنا في أي ترتيب فإن ذلك مجرد تخمين قد تدحضه كشوف جديدة، وعلى أية حال فإن الظواهر تدل على أن



شكل رقم 18: الكاهن باكنخنسو ("خادم خونسو") عهد الفرعون رمسيس الثاني.

https://i.skyrock.net/1609/81671609/pics/3172423099_1_13_QKiMvNG3.jpg

موظفي البلاط وقادة الجند، وجمعت له كهنة الآلهة، وأعيان بيته، ليمثلوا أمام وجهه. فلم يظهر رضاه لأي واحد منهم حتى أخبرته باسمك" ... ثم يتقدم الملك أمام جماعة حاشيته لتتويج الكاهن المختار قائلاً: "أنت رئيس كهنة آمون، كنوزه ومخازن الحبوب تحت ختمك، أنت رئيس معبده". ثم يعطيه حلقتين ذهبيتين وعصا من السام رمزا قوته، وأخيراً يقوم الرسول الملكي بمهمة إعلام كل مصر بأن "منزل آمون وكذلك جميع ممتلكاته وجميع أفراداه قد تم تسليمه من الآن فصاعداً إلى الكاهن الأكبر الجديد".¹

كما كانت تتم عملية التعيين بالتدرج في الوظيفة الكهنوتية عن طريق الترقيات²، ومن ذلك ما حصل مع الكاهن "باكنخنسو" خلال حكم الملك رمسيس الثاني³. (أنظر الشكل رقم 18)

والجدير بالذكر حول هذا المنصب في عهد الملكة حتشبسوت قامت بتعيين الكاهن "حابو سنب"⁴: "على رأس الملايين وعظمته بين الناس ، وكان ممتازاً في [قلب صاحبة الجلالة] ؛"

كاهن «آمون» الأكبر الذي خلف "نب ونبف" هو "وننفر"، كما تطالعنا الوثائق بأن الذي كان يشغل هذه الوظيفة حتى نهاية حكم هذا الفرعون هو الكاهن الأكبر «باكنخنسو». للمزيد أنظر : سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، المرجع السابق، ص454.
1 -Gustave Lefebvre, Op.cit , p29-30.

2- سمير أديب ، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص689.

3 - تدل الوثائق على أن خلف «باكنخنسو» المباشر على كرسي الكاهن الأول للإله «آمون» هو «رومع-روي»، ولا بد أنه تسلم مهام وظيفته في نهاية حكم «رمسيس الثاني»، وبقي يشغلها حتى عهد «سي تي الثاني». أنظر: سليم حسن، ج6، المرجع السابق، ص463.

4 -أجمع الباحثون أن نفوذ كبير كهنة آمون يعود إلى عهد حتشبسوت، وهو "حابو سنب" ينتمي إلى عائلة كهنوتية، ابن الكاهن المرتل "حابو" وهو الكاهن الثالث لآمون بالكرك، والدته هي "أعح حوتب" التي كانت أخواتها منشدات "آمون"، وكان أخوها "سأمون" كاتب الختم الإلهي لآمون، لقد جمع العديد من المناصب والألقاب . أنظر: فوزية أسعد، المرجع السابق، ص185.

كانت هي التي جعلته "رئيسًا لجميع موظفي بيت آمون" و "رئيس الكرنك، في ملكية آمون ، في كل أرض آمون"، وأصبح الكاهن الأكبر لكل المعابد دون استثناء، ولأول مرة امتدت سيطرة كاهن آمون الأكبر على جميع مجامع الكهنوت في مصر، وكان بذلك الكاهن "حابو سنبل" "رئيس المعابد"، و "رئيس كهنة مصر العليا والسفلى"، وقد شغل هذا المنصب حتى وفاته¹. ونظرًا لتشعب المهام وزيادة أعمال الكاهن الأكبر تطلبت وجود "ديوان" أو "بيت" خاص به موظفين ليساعدوه في أعماله، وهذا ما دل عليه تمثال لموظف يدعى "آمون أم حب" من عهد حتشبسوت، وكذا موظف آخر "تحوتي" مدير بيت الكاهن الأول لآمون في عهد "أمنحوتب الثاني"².

ب- الكاهن الثاني:

كان أول ظهور للقب الكاهن الثاني لآمون  في عهد الملك "أحمس الأول" مع بداية الأسرة 18، إذ تعلن لوحة العطايا الشهيرة للملكة "أحمس نفرتاري" أنها صاحبة لقب "الكاهن الثاني لآمون" وهو لقب يورث، بمعنى لها الحق في نقله للأبد إلى نسلها، غير أن طبيعة هذه الوظيفة الذكورية -في هذه المرحلة لم تكون موجودة هذه الوظيفة- عرضتها للضغط، حتى وافقت على التخلي عن منصب الكاهن الثاني مقابل تلقيها مبلغًا عبارة عن 160 قطعة ذهبية، و250 قطعة من الفضة و200 قطعة من النحاس، إضافة إلى كميات من الملابس وطرح وأواني للدهان وخدم من الذكور والإناث و400 أوبي من الشعير، و60 أرورة من الأراضي⁴. ومن بين الكهنة الذين شغلوا منصب الكاهن الثاني نذكر "بوى أم رع" في عهد "حتشبسوت"، حمل لقب "مشرف على الثيران" و"مشرف على حقول آمون"، فمن مناظر بمقبرته تبين وفود رؤساء البلاد الأجنبية حاملين الجزية إلى مصر بينما كاتبه أمامه يحصي ما يقدمونه ومنظر آخر يبين توريد الذهب إلى خزائن الإله⁵.

1 -Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p77-78.

2 -لإطلاع عن حياة تحوتي أنظر : سليم حسن، موسوعة مصر القديمة ، ج4، ص705

3 -Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p19.

4 - تيريسا بيدمان فرانشيسكو خ ومارتين فالنتين، حاتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص37-38.

5 - فوزية أسعد، المرجع السابق، ص185.



شكل رقم 19: الكاهن الثاني لآمون "Hornakht" عن:
Christophe Barbotin. Op-cit, Fig 39b

كما شغل "بانحسي" منصب الكاهن الثاني في معبد "آتون"، وكان يحمل الألقاب التالية: "الخدّام الرئيسي للإله آتون في معبد آتون في أختاتون"، و"الكاهن الثاني لرب الأرضين نفر خيرو رع-وع -ن-رع في معبد آتون"، و"المشرف على مخازن غلال آتون"، وغيرها من الألقاب¹، ونذكر أيضا "زت" الكاهن الثاني لـ "آمون" في عهد الملك رمسيس الثاني². (أنظر الشكل رقم 19).

ومن خلال هذه الألقاب يتضح المركز المرموق الذي كان يشغله "الكاهن الثاني"،

فقد كان يحل محل "الكاهن الأول" عندما تأخذه مهام ومسؤوليات متعددة دينية وسياسية ويغيب عن المعبد، فكان له حق الإشراف على دور الصناعة والحقول ومراقبة الجزية الأجنبية التي تؤدي للإله، وقد خصص له "بيت" مزود بموظفين وكتبة ومرؤوسين مباشرين يقومون بإعداد الوثائق الإدارية باسمه ويسهرون على حسن سير المصالح الموضوعة تحت إشرافه³.

2- الكهنة الثانويين:

هم مساعدون للكهنة الكبار، قسمت فئاتهم إلى أربع مجموعات ثم زاد العدد فيما بعد إلى خمسة⁴، وكانت كل فئة منها تخدم في المعبد مدة شهر من بين كل أربعة أشهر، أي خدمة ثلاثة أشهر في السنة بشكل غير متواصل، وفي نهاية مدة الخدمة تقوم بتحويل مسؤوليات المعبد إلى فرقة

1 - سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، المرجع السابق، ص363.


2 - سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، المرجع السابق، ص472.

3- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص67.

4- المرجع نفسه، ص78.

تالية لها¹، وتلك الفرق فيما عدا فترات الثلاثة أشهر التي ينقطع بها الكاهن لملازمة الإله فأهم يتحولون لمعيشة دنيوية، إذ كان يمكن للكاهن أن يتناوب العمل بين الهيكل والحقل أو المشغل أو يعمل بالزراعة في مزارع الإله أو غير ذلك²، ويمكن أن نقسم هؤلاء الفئات من الكهنة إلى أصناف نذكر منهم:

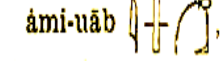

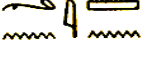
أ- الكهنة المرتلون:



يعرف الكاهن المرتل بـ "خري حبت" ، هو "المسؤول عن الأعياد"³، "الذي معه الطقوس"⁴، مهمته ترتيب الدعوات والأناشيد في الأعياد⁵، وكثيراً ما صور هذا الصنف من الكهنة في مناظر وصور ومنحوتات وهم يقرؤون في لفائف البردي بصيغ مناسبة لكل حفل ديني، يتأسسهم "رئيس الكهان المرتلين".

شغل وظيفة "خري حبت" شخصيات من مستويات عليا ودنيا، ومما جاء في لوحة الأربعمئة كان الأمير الوراثي والوزير "سيتي الأول" يحمل لقب كاهن مرتل كما حملت هذه الوظيفة درجات ومراتب داخلها، فكان هناك "الكاهن المرتل الأول للملك"⁶، كما شغل "منتوحتب" الكاهن المرتل للملك "أمنحوتب الثاني"⁷، و"ريا" الكاهن المرتل والمنظ في "البيت الجميل أي بيت التحنيط" (بر نفر) في عهد رمسيس الثاني⁸.

ب- الكهنة المتطهرون:

- 1- علي رمضان عبده، رؤى جديدة في تاريخ مصر القديمة. منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ج3، القاهرة، 2008.
- 2- اليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص250.
- 3 - Wallis Budge, An Egyptian hieroglyphic dictionary, VOL1, London, 1920. pcxliv.
- 4- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص311.
- 5- بيبير موننتيه، المرجع السابق، ص276.
- 6- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص311.
- 7 - سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، المرجع السابق، ص533.
- 8 - المرجع نفسه، ص494.

لقب هؤلاء بـ "كهنة الوعب الإله"¹، يعني الاسم المطهر أو المتطهر، يمثل هذا اللقب بعلامة هيروغليفية بشكل رجل يصب الماء على يديه كإشارة للطهارة الواجبة على هؤلاء الكهان، فضلا عن درجاتهم المعرفية²، وقد حملوا عدة ألقاب منها: "الساكن في المكان الطاهر"³ ، لقب "امي-وآب" ، بمعنى "الكاهن وعب أمام آمون"⁴، "حامل (rmn) آمون" ، "كاهن حامل الإله"⁵، وغيرها⁵.

كان الوعب يقوم بالخدمة ثلاث مرات في اليوم بعد تطهير نفسه في البحيرة شتاء وصيفا⁶، تتمثل بعض هذه الخدمات في وضع الزينة على تمثال الإله، تطهير وتنظيف التماثيل وممتلكات المعبد والقرايين، ويتعين تطهير كل ما يقف أمام صورة الإله المتمثلة في التمثال بالنظرون والماء والبخور⁷، كان هؤلاء مقسمين في طبقات، بعضهم أعلى مستوى من الآخرين⁸، فكان هناك "رؤساء الكهنة وعب"⁹ ، و"كهنة الوعب الكبار"¹⁰ ، لهم الحق في دخول قدس الأقداس⁹، وقد حمل هذا اللقب "بتاح معي" رئيس الكهنة المطهرين للإله بتاح في عهد رمسيس الثاني¹⁰، بينما صنف "مري-إتي نيت" ككاهن مطهر ثاني في معبد "آتون"، وقد حمل عدة ألقاب هي: "الكاهن المطهر الثاني"، و"مدير بيت معبد آتون"¹¹.

ج-الكهنة الجنائزيون "سم"¹²

1 -Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p14.

2- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص، 69-70

3-Wallis Budge, An Egyptian hieroglyphic dictionary, VOL1, London, 1920. p200

4 -Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p14.

5-Loc.cit, p14-15.

6- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص311 .

7- رويز أنا، المرجع السابق، ص172.

8- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص311 .

9 - Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p15.

10- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، المرجع السابق، ص491.

11 سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، ص277.

12 - Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p17-18.

هي الفئة الملحقة بالمعابد الجنائزية على الضفة الغربية في طيبة مختصين بطقوس عبادة الأموات¹، اشتركوا في إقامة الشعائر المتوجبة للملوك الراحلين، وترأسوا لقاء أجر مراسم دفن واحتفالات الدورية المجددة لحياة الموتى².

يعزى لقب "كاهن سم" في بيت الذهب أو مكان التحنيط إلى نشاطه بوصفه مشرفا على المباني الدينية، وهو لقب يحمله فقط شخص مقدس طاهر ولا أحد غيره يلمس أدوات العبادة، وأهم واجبات هذه الفئة فتح فم المتوفي، وهناك طائفة أخرى من الكهنة باسم "حم كا" أي "خدام الروح"³.

د- كهنة "الأونوت" ami-unnuit :

إلى جانب هؤلاء كانت للمعابد فرقة كهنة غير دائمين للقيام بمعظم الأعمال المادية، وربما كان كهنة "الأونوت" من بين هاته المجموعات المعروفة بفيلة، وهم هيئة علمية تتكون على الأقل من 12 شخصا يتتابون فيما بينهم كل ساعة ليضمنوا إقامة المراسيم الدينية ليلا ونهارا⁴، وهؤلاء الكهنة قاموا بتحديد ساعات إقامة طقوس العبادة اليومية وتواريخ الأعياد بحسب النظر للسماء⁵، لكن الآراء تعددت في شأنهم فاعتقد أن كهنة الساعة ما هم إلا أشخاص مدنيين من أهل الرأي الصائب ممن كانوا يأتون لقضاء ساعة في خدمة المعابد دون أن يكونوا مجبرين على ذلك⁶ وإلى جانب هؤلاء هناك كهنة فلكيون وكهنة منجمون والذين كانوا يعرفون أيام السعد وأيام النحس من السنة⁷.

وهناك مجموعة أخرى من الكهنة وهم المتعلمون في "بيوت الحياة" الملحقة بالمعابد، حيث عاش به الكتبة لنسخ الأدب المقدس⁸ وترتيبه في المناسبات، أو إرسال نسخهم للمعابد الصغيرة في

1 - إليزابيث رايفشتال ، المرجع السابق، ص 251.

2- المرجع نفسه.

3- تريجر، ب، ج، و ب. خ. كمب، المرجع السابق، ص375. ؛ حنا عريان لبيب، المرجع السابق، ص261.

4- بيبير مونتيه ، المرجع السابق، ص، 376-377.

5- إليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص251.

6- إليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص78.

7- بوزنر جورج وآخرون، المرجع السابق، ص287.

8- المرجع نفسه، ص287.

مدن بعيدة بغية الدعوة للآلهة وتشريعاته¹، كما يوجد في السلك الكهنوتي: "النحارون" ذباجي الحيوانات المخصصة للقربان إذ لم يكونوا قصابين عاديين، والنصوص الإغريقية تربطهم بطبقة دنيا من الكهان²، كان أيضا من بين موظفي المعبد "الموسيقيون وعازفو القيثارة" يحتاج إليهم في بعض الاحتفالات المقدسة، ورغم دخولهم في هيئة "موظفي المعبد" فهم مساعدين دون وظائف دينية³، أيضا هناك الحراس "البوابين" والحبازين والجزارين وفنانين وصناع، إلى جانب الجهاز التكميلي المعتاد من الكتبة وحاملي القرابين والهدايا⁴ والنقاشين والنحاتين والرسامين والمهندسين وكذلك المغنين والمغنيات وغيرهم⁵.

مما تقدم يتضح بأن الكهنة بطبيعتهم المتعددة كانوا:

- شريحة مهمة من المجتمع المصري.
- رغم اختلاف درجاتهم إلا أن دورهم كان مهما في حياة المصريين دينيا واجتماعيا وسياسيا، وذلك من خلال نفوذهم وسلطتهم فيما بعد.
- كانوا يحتفظون بأسرار تعاليمهم الدينية، ما زاد من هيبتهم وسلطانهم وأنهم كانوا طلاب علم يأتون إليهم ليستقوا منهم الحكمة و المعرفة ويلمون بأصول المعتقدات ومختلف المعارف⁶.

3- المرأة في السلك الكهنوتي:


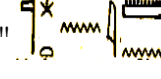
لقد شاركت المرأة المصرية الرجل الوظيفة الدينية بالانخراط ضمن سلك الكهنوت، واتخذت عدة ألقاب أظهرت دورها الواضح في الحریم الخاص بالملك والإله، وقد حملت هذه الألقاب زوجات كهان وأميرات وزوجات الملوك ومنها الملكات⁷، وكذلك نساء من عائلات الكهنة وغيرهن، ويمكن تصنيف المرأة في السلك الكهنوتي إلى :

أ- الزوجة الإلهية:

- 1- المرجع نفسه.
- 2 - سيرج سونيرون ، المرجع السابق ،ص،79-80
- 3- بوزنر جورج وآخرون، المرجع السابق، ص287.
- 4- اليزابيث رايفشتال ، المرجع السابق، ص،ص،251-254.
- 5- سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص81.
- 6 - سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص81.

4- Fischer Henry G., **Egyptian Women of the Old Kingdom and of the Heracleopolitan Period**, New York, 2000, p.24.

هي من أرقى وأعلى الوظائف في سلك الكهنوت، كانت تتخذ هذه الوظيفة زوجة الملك، بمعنى الزوجة الملكية العظمى على أساس أن الملك هو الكاهن الأعلى¹، وكانت الزوجة الإلهية تمثل حلقة اتصال وثيقة بين الدين والدولة، ففي البداية كان دورها الأساسي يتمثل في إضفاء الشرعية على التابع الملكي وعندما اختفى هذا الدور تحملت مسؤوليتها الرئيسية في تطوير الدين لخدمة السياسة، وكانت وثيقة الارتباط بالمعبد إلى الدرجة التي يرجح معها أنه كان لها مكان خاص في المعبد أثناء تأديتها وظيفتها، إذ كانت "أحمس نفرتاري" تحمل لقب "الجميلة في منزل الصلاصل"، وربما كان يقصد بذلك المنزل مكانا داخل المعبد تحل فيه أثناء تأديتها وظيفتها².

اتصل بالزوجة الإلهية ثلاثة ألقاب هي: "حمت نتر" "hmt-ntr" وهي "زوجة الإله" و"جرت نتر" أي "اليد الإلهية" ، و"دوات نتر" أي "المتعبدة الإلهية" ،³ وهذه الألقاب الثلاثة لم توجد في وقت واحد، بل كان لكل منها تطوره التاريخي منذ البداية حتى النهاية⁴، فأقرب ارتباط معروف بين زوجة الإله آمون يحدث في بداية الدولة الحديثة، عندما شكل أكثر اكتمالا لهذا هو اللقب "حمت نتر"⁵.

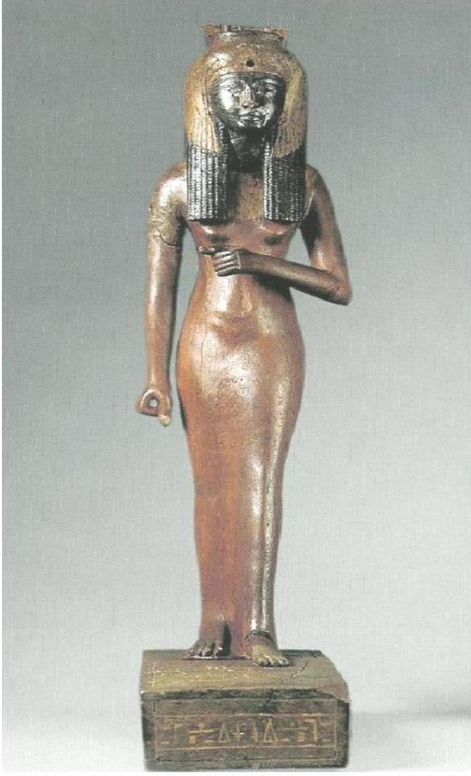
1 - ديماس فرانسوا، المرجع السابق، ص 119.

2- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص، 137.

3 -Gustave Lefebvre, **Op.cit** , p35.

4 - إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص، 137.

5 -Mariam F.Ayad, **God's Wife, God's Servant ,The God's Wife of Amun (c.740-525 BC)**, **Routledge**, London and New York, 2009, p 4.



شكل رقم 20: الزوجة الإلهية "أحمس نفرتاري" عن:
https://www.art-prints-on-demand.com/kunst/new-kingdom-egyptian-divine-queen-ahmose-nefertari_hi.jpg

وهكذا استمر ظهور اللقب خلال الدولة الحديثة وما بعدها بصورة سهلت تتبع أسماء وصلات الزوجات الإلهيات بعضهن ببعض، ومن الملاحظ أن هذا اللقب "زوجة الإله"¹ يقتنر بالإله آمون وتسميته الأساسية والكاملة هي "الزوجة الإلهية لآمون" Amun-ḥetep ² في الكرنك³.

هذا اللقب كان تقليدا للإلهة موت زوجة الإله آمون، حيث يمثل "عقيدة الولادة الإلهية" التي ترمز إلى مضاجعة الإله آمون الملكة الزوجة العظمى للملك وما ينتج عن هذه المضاجعة هو الملك ولي العهد⁴، وكانت أقدم زوجة إلهية هي والدة أحمس مؤسس الأسرة 18⁵، كما اتخذت

الملكة "أحمس نفرتاري" انظر (شكل رقم 20)

أم أمنحوتب الأول لقب "كبيرة حريم آمون" أو "الزوجة الإلهية لآمون"⁶ حيث عشر إميل بروجش سنة

1881 بالدير البحري، على تابوت يحمل نقشا يقول: "مرضعة زوجة الإله أحمس نفرتاري، راي المتوفاة"⁷.

1 - يرجع أصل لقب "الزوجة الإلهية" إلى عهد الدولة الوسطى، بينما استخدم لأول مرة في الدولة الحديثة على يد أحمس نفرتاري. أنظر: تيريسا بيدمان فرانشييسكو خ ومارتين فالنتين، حاتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص38.

2 - Gustave Lefebvre ,Op.cit, p35.

3- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص138.

4 - أرمان أودلف ، المرجع السابق ، ص38.

5 - Gustave Lefebvre , Op.cit, p36.

6- إيمان سند، أحمس نفر تاري أميرة الجهاد، القاهرة، المجلس الأعلى للآثار، 2008، ص 8.

7 - تيريسا بيدمان فرانشييسكو خ ومارتين فالنتين، حاتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص40.

ثم أخذ لقب "الزوجة الإلهية" ينتشر بين نساء الأسرة المالكة في عصر الدولة الحديثة، وكان أكثرهن أهمية إلى جانب "أحمس نفرتاري"، من الأسرة 18 الملكة حتشبسوت¹، وابتناها "نفرو رع ومريت رع"²، والملكة "موت-أم-ويا"، وأيضا ابنة تحوتمس الثالث الأميرة "Amenmerit"، وكذلك والدة "أمينوفيس الثاني"³، ومن الأسرة التاسعة عشرة الملكة "نفرتاري-مري-إن-موت"، وحملت هذا اللقب أيضا الملكة "مريت-آمون" ومن الأسرة العشرين حملته الملكة "نت-أوبت" والملكة "تيتي"⁴، وقد أعطيت في العصور المتأخرة أهمية كبرى لمن تولت هذا المنصب -الزوجة الإلهية لآمون- والذي كان يعادل منصب الكاهن الأكبر الذي اختفى نفوذه منذ تولت الأميرة "شبنوب"⁵ هذا المنصب في عهد والدها "أوسركون الثالث"⁶.

أدت زوجة الإله آمون دورا مهما في الطقوس الدينية ذكر على لوحة للملكة "أحمس نفرتاري" تحوي تفاصيل الطقوس الدينية التي يجب القيام بها لكل ملكة تحمل لقب "زوجة الإله آمون" وهي: التطهر بالاستحمام في البحيرة المقدسة في معبد الكرنك، ثم تدخل إلى قدس الأقداس برفقة الكاهن الأعلى للإله آمون لوحدهما، فيعمل الكاهن الأعلى على حرق البخور وذكر التراتيل الدينية، بينما تقوم زوجة الإله آمون بحمل الأداة الموسيقية سيستروم⁷ (أي الصاجات).

1 - تيريسا بيدمان فرانشييسكو خ ومارتين فالنتين، المرجع السابق، ص 41.

2 - Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p37.

3 - **Loc.cit**, p38.

4- Kitchen, k Family Relationships of Ramesses IX and the Late Twentieth Dynasty, in: studien Zur Altgyptischen Kultur, Vol.11, Hamburg, 1984, p.132.

5 - شبنوب: واصلت وظيفة الزوجة الإلهية صعودها حتى وصلت إلى مكانة أكبر من مكانة الملك نفسه في طيبة وهذا على الأقل بالنسبة للزوجة الإلهية شبن وبب الأولى التي وجدت لها لوحة في مدينة "هابو" عليها اسمها واسم والدها وقد مثلت واقفة تحرك صناعتين أمام ثلاثة آلهة ولكن والدها الملك لم يمثل في اللوحة على الإطلاق بينما تقضي التقاليد المصرية المتوارثة أن الملك هو الذي يرسم أولا في المناظر أمام الإله، وتتمثل وظيفة الزوجة الإلهية داخل المعبد في إدارة شؤون حريم الإله في معبد الكرنك فقد كانت المشرفة عليهن في أوقات الاحتفالات كما كانت تحمل الزهور للإله. انظر: إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 139-141.

6- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 150.

7- السيستروم: وهي أداة موسيقية تصنع من المعدن ومازلت تستخدم في مصر حتى اليوم في الكنائس ، وكانت تصنع من الذهب الخالص أحيانا لها مقبض يتراوح طوله بين 12-15سم ، منها نوعان السيستروم المعدني هو على

كما يوجد بمتحف مانشستر لوحة فيها عابدة الإلهة ايزيس ابنة الفرعون رمسيس السادس تقدم القربان للإله رع حور أختي وهي تقول: "إنني أعب أمام وجهك والذهب أمامك فهب لي أن أرى الفجر الجميل"، ورغم الارتباط القوي بين الزوجة والمعبد إلا أن دورها في الطقوس الدينية كان شكليا شأنها في ذلك شأن دور الملك في العبادة، وربما كان هذا الدور الديني في البداية مستمدا من صفتها كملكة، لأننا نجد سيدات أخريات من البيت المالكي ولسن زوجات إلهيات يحركن الصلاصل أمام الإله،¹ ونتيجة لهذا الدور الشكلي في العبادة كان من الطبيعي أن يكون للزوجة الإلهية نائبة عنها للاشتراك في الطقوس الدينية مثل الملك الذي ينيب الكاهن الأكبر. إلى جانب الدور الديني للزوجة الإلهية إلا أنه كان لها دور إداري بالنسبة لممتلكاتها الواسعة، فكانت تمتلك بيتا للمال وحقولا زراعية وقطعانا من الأغنام وسفنا لنقل المحاصيل، وبطبيعة الحال كانت إدارة هذه الممتلكات تتطلب موظفين يشرفون عليها، وبمرور الزمن أصبح للزوجات الإلهيات مملكة داخل الدولة فقد اشتركن في تأسيس وإقامة بعض معابد طيبة وكان لدى الزوجة الإلهية قاض بين مجموعة موظفيها وحملت هي أيضا لقب قاضي وربما مارست هذه الوظيفة بالفعل.²

ب- أصناف الكاهنات: توزعت الكاهنات في المعبد على نوعين من الخدمة :

- خدمة روحية كترويح روعي من غناء وتراويل ورقص معبر عن فضل الإله على المجتمع، وكان مع طقوس الجنائز رقص تترنح فيه الراقصات على دقات الدفوف، فالرقص والموسيقى هما راحة للإله.³

شكل حرف U ويتدلى مقبض لليد بينما طرفه يخترقه ثلاثة، أو أربعة أسلاك معدنية نهايته من الأطراف الخارجية ملتوية في اتجاه عكس بعضها . أنظر:

-Cleopatra of Egypt From To_ Hamer, H The Myth of Cleopatra Since The Renaissun, in Myth,E.R,by: Susan Walker and Peter Higgs,London: the British Mseum,2001,p.332

1 - أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص354.

2 - المرجع نفسه، ص143

3- عكاشة ثروة، تاريخ الفن، ج3، المرجع السابق، ص 179.

- خدمة الإله والإشراف على نساء المعبد في المناسبات والأعياد الدينية، كما لم تسكن الكاهنات في المعبد بل أقمن مع أسرهن، ولم تتطلب خدمتهن إلا ساعات في بعض الأيام بالمعبد¹.

كانت كل الكاهنات يلبسن تنورة طويلة، من أسفل الصدر الذي يبقى مكشوفاً، ويتم تحزيم التنورة عند الخصر بحبلين ينسدلان حتى الأعقاب، كما أنهن يضعن الباروكات المستديرة على الرأس التي ربما كانت حليقة ويتم ربط الباروكة بشريط².

● الكاهنة المغنية والعازفة:

لعبت المرأة دوراً مهماً في العزف على الآلات الموسيقية فقد برعت في استخدام القيثارة والناي والمزمار، وآلات الجناك في معابد مصر القديمة، ولأجل التعيين كان يجري اختيار العازفة من كافة طبقات المجتمع المصري القديم منهن زوجات الوزراء والكهان وقادة الجيش، وبناتهن وكذلك زوجات الحرفيين وبناتهن، وفي عصر الدولة الحديثة وجد نقش لمجموعة من الكاهنات على جدران معبد الإله حورس في مدينة إدفو، وتصفهن النقوش بكاهنات شيعت³ بمعنى الموسيقى أو المنشدة وقد حملت هذا اللقب مئات السيدات من زوجات وبنات كبار رجال الدولة اللاتي انتمين لمعابد آمون وغيره من المعبودات⁴.

ومن خلال تصفح السيرة الذاتية لرؤساء الكهنة، نجد العديد من زوجاتهم وبناتهم كان لهن أيضاً صلات رسمية بمعبد الكرنك، وكهنوت الإله آمون، وآلهة أخرى في مصر، فقد كان لجميع المعابد عدد غير عادي من الموسيقيات و"المغنيات"، وكانت وظائفهن سهلة بسيطة يقمن بالغناء والعزف على السيستروم في الأعياد ويزيدن بحضورهن أبهة الاحتفالات، كما يبدو أن جميع النساء اللاتي عشن في طيبة أو حولها خلال عصر الدولة الحديثة قد أدوا وظائف الكاهنات

1- المرجع نفسه.

2- تيريسا بيدمان فرانثيسكو خ ومارتين فالنتين، المرجع السابق، ص42.

3- نقش هذا اللقب على جدران معبد الكرنك، ويصاحب هذا النقش موكب ديني تتقدمه ثلاث كاهنات يحملن لقب شمعيوت وفي أيديهن الأداة الموسيقية سستروم، وهن يلبسن زياً قصيراً وشعرهن مزين بزهور اللوتس، ويرافقهن مجموعة من الكهان. انظر: بير مونتيه، المرجع السابق، ص278.

4- عبد الحليم نور الدين، الموسيقى في مصر القديمة، ص15.

الموسيقىات، وسنذكر منهن ابنتي الكاهن حابو سنبل، والدة من خير رع سنبل، بنات Ptahmôsé الخمس، وزوجة "روم-روي" كلهن مغنيات لآمون¹، وفي عهد "رمسيس الثاني، نذكر : تاكمعي مغنية آمون، ثم "تيا"، و"تويا"، و"باكأمون"، و"يي"، و"ويا"، وكلهن من أسرة واحدة².

وقد كانت مهمة الإشراف على الكاهنات العازفات يعهد بها إلى زوجة الكاهن الأكبر أو إحدى بناته، وكان يطلق عليها لقب أميت-را-حسيت أي المشرفة على العازفات³، وقد قامت الملكة "أحمس نفرتاري" ببناء مقر جديد سمي بـ "من ست" أي "المكان الثابت" على الضفة الغربية للنيل، وتزويده بالكهنوت النسائي المكون من بنات الطبقة العليا في المجتمع اللاتي كن يقومن بوظيفة "مغنيات آمون"، فكن يشاركن في طقوس العبادة للإله الطيبي تحت إشراف الزوجة الإلهية⁴.

● الكاهنة الراقصة:

كان الرقص والموسيقى عنصرين متلازمين لا ينفصلان عن بعضهما في الحضارة المصرية القديمة، ومعنى ذلك وجود عدد من عازفي الموسيقى يتكامل بهم المنظر ونراهم منهمكين في العزف، بل ويشترك بعضهم في أداء بعض خطوات أو حركات الرقص بطريقة أو بأخرى⁵، وعلى ما يبدو كانت هناك أنواع من الرقصات منها الرقص الإيقاعي أو الحركي ورقص المحاكاة، فالكاهنة الراقصة كانت تشارك في الطقوس الدينية التي تقام في المعابد أو خلال عمل الطقوس الجنائزية في المقابر⁶، وأكثر أنواع الرقص انتشارا هي رقصة تدعى باسم "الأكروباتيك"، وتظهر هذه الرقصة في المواكب الجنائزية وربما الغرض منها تحقيق التوازن للانفعالات العاطفية للمشاركين في أداء تلك

1 -Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p33.

2 - سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، المرجع السابق، ص476.

3- محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، مصر للطباعة، الإسكندرية، 1938، ص86.

4 - تيريسا بيدمان فرانثيسكو خ ومارتين فالنتين، المرجع السابق، ص39.

5- رحاب محمد غريب حسن سلامة، النساء الكاهنات في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 2003 ، ص78.

6- رحاب محمد غريب حسن سلامة، المرجع السابق، ص342.

الطقوس وذلك على أساس أن مثل هذا الموقف الحزين الحافل بالانفعالات الشديدة تنسجم معه تلك الحركات العنيفة التي كانت تؤديها الكاهنات¹.

أما أزياء الكاهنة الراقصة في عصر الدولة الحديثة فحدث تغير طفيف إذ تركت الزي شنديت واستبدلته بأحزمة ضيقة مطرزة تلف حول الخصر²، كما انصرفت الراقصات منذ زمن طويل عن تصفيف الشعر القصير، أما المغنيات فلكل معبد فريق، كن ينشدن، ويغنين، ويحركن الصلاصل أثناء إقامة الشعائر، وأثناء خروج موكب تماثيل المعبودات من المعبد تصاحب هذه النسوة المواكب، حيث يشاهد حشدا من المراكب المحملة بالرجال والنسوة متوجهة نحو مدينة "تل بسطة" بمناسبة عيد المعبودة "باستت"، حيث لم تنقطع هاته النسوة عن تحريك الصلاصل ورنينها³.

● الكاهنة الجنائزية النادبة:

تشير النصوص المصرية القديمة إلى الكاهنة الجنائزية النادبة بمرادفات عدة منها: جرت، ثبت، رمست، شبت، سمنت، وقد اقتصررت وظيفتها على مشاركتها في مراسيم الطقوس الجنائزية التي تقام للمتوفى⁴.

وعند وصول الموكب الجنائزي إلى المقبرة تقوم النادبتان بسكب الماء وإطلاق البخور وتلاوة التراتيل الدينية لقرين المتوفى "الكا"، ومن ثم يودعن المتوفى بقولهن: "انك مسافر إلى الغرب، مسكن الإله أوزير، إله الخلود، إله العالم الآخر". كما أن الكاهنة النادبة قبل قيامها بإجراء الطقوس الجنائزية كانت تستعد لعملية التطهير، أما منصب الكاهنة النادبة فتتوارثها الابنة التي تنوب عن والدتها بعد وفاتها، وكانت أجور الكاهنة تستقطع من واردات المقبرة.

II- الشؤون الإدارية للمعبد:

1 - أرمان ورائكة، المرجع السابق، ص 264.

2 - المرجع نفسه، ص 342.

3 - رحاب محمد غريب حسن سلامة، المرجع السابق، ص 80-81.

4 - تشرني ياروسلاف، المرجع السابق، ص 101.

كان حسن أداء البنية التحتية لهذا المشهد العظيم يقع على جمع غفير من الإداريين والمدنيين والكهنة، وقد تجاوز عدد من يعمل في عهد رمسيس الثالث فقط في الأملاك التابعة لآمون 100 ألف شخص¹، كانوا يراجعون الجباية المنتظمة لمحاصيل الحقل ويوفرون احتياجات موائد الإله وسدنته ويراقبون سير الخدمة الدينية، ويضم هذا الجمع كبار الموظفين² نذكر منهم:

الوزير: الذي كان يمثل السلطة العليا لكل شيء حتى المعابد وقد ذكر الوزير "رخمي رع" أنه وطد القانون في معابد الآلهة في الجنوب والشمال، كما يُعرف أنه كان يدخل تحت إشراف وزير الجنوب الأوقاف الدينية، وبخاصة ما حبس منها للإله آمون، فقد كان الوزير يتولى إدارة دخل هذا الإله بما في ذلك مخصصات رئيس كهنة "آمون" نفسه، وقد ترك "رخمي رع" رسوما على جدران قبره فيتوضح واجباته في الإشراف على شؤون معبد "آمون" الإدارية في فحص الجرايات التي أعدت لرجال المعبد، كما يفحص الأبقار والعمل في الحقول³.

وقد كان للوزير سلطة تعيين صغار الكهنة على الأقل، وكان منصبه يتقدم منصب كبار الكهنة، وحتى عندما بلغ كبار كهنة "آمون" قمة نفوذهم في أواخر عصر الرعامسة ظل منصب الوزير يعلو منصب الكاهن الأول من الناحية الرسمية على الأقل، وإذا كان الوزير يتمتع بهذه المكانة الممتازة في معابد العاصمة طيبة فليس من شك أنه تمتع بمكانة أعلى بالنسبة لمعابد الأقاليم، ويؤكد ذلك ما جاء في نقوش مقبرة "ستاو" الكاهن الأكبر للإلهة "نخت" الذي يصور حادثة من أهم الحوادث التي مرت عليه في حياته وهي زيارة الوزير "تا" له في مدينة "الكاب" وقيادته قارب الإلهة نخت لتشارك في العيد الثلاثين للملك "رمسيس الثالث"⁴، ويمكن القول في الأخير أن الوزير منذ بداية الدولة الحديثة إلى نهايتها كان يمثل سلطة إشرافية عليا على مختلف الشؤون الإدارية التابعة للمعابد.

1 - سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة، 1996، ص161.

2 - إليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص184.

3 - إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص225.

4- المرجع نفسه

إلى جانب الوزير كان أمير المقاطعة هو الذي يرأس مدير المعبد ومدير قطعان الماشية ورئيس خزانة الإله، وكاتب داره ومدير خزائن غلاله¹، ولا يفوتنا من الكهنة الذي جمع بين اللقب الكهنوتي واللقب الإداري حيث ينصرف أصحابها عن العبادة إلى الاهتمام بالغالل، وسأخذ على سبيل المثال نماذج من ألقاب لمسؤولين في الجهاز الإداري الخاص بمعبد آمون في طيبة، حيث كان عبارة عن وزارة قائمة بحد ذاتها، نذكر منهم:



شكل رقم 21: الكاهن سنموت رفقة ابنة حتشبوسوت عن:
http://3.bp.blogspot.com/-1600/Snmmt.jpg

لقب " مدير المخزن المزدوج لآمون " : كان "أنني"
Ineni من بين الأسماء الشهيرة التي تقلدت هذا المنصب في فترة حكم أمنحوتب الأول وتحتمس الأول ، لقب بـ " مدير المخزن المزدوج لآمون" ، رئيس جميع الأعمال في الكرنك" ، "مشرف على بيتي الذهب والفضة الخاصين بآمون"² بختم كل ما كان من المقرر أن يختم في بيت آمون وبالمثل، في عهد حتشبسوت كان المهندس المعماري سنموت (أنظر الشكل رقم 21)

"وكيل آمون ، مدير الحقول والحدائق والقطعان ومخزن آمون المزدوج للحبوب"³، إضافة إلى كونه الكاهن الأكبر لآمون، كما عين "حاتيائي" مدير مخازن معبد

آتون" يحمل الألقاب الآتية: الكاتب، ومدير مخزن غلال معبد "آتون"، وقد أرخ الأثري "دارسي" هذا القبر بعهد الفرعون "أمنحوتب الثالث" أو بداية عهد حكم "أخناتون"⁴.

والملاحظ أن بعد الثورة الدينية التي عزل وشدد فيها الخناق أخناتون على كهنة آمون، وبعد انتهائها سعى رؤساء كهنة آمون إلى تولي إدارة معبد الكرنك، الذي سرعان ما زادت ثروته بشكل كبير، ورأوا من غير المناسب ترك إدارته للمدنيين، وهذا ما قام به رئيس الكهنة "حابو سنب"

1- سيرج سينرون ، المرجع السابق، ص65.

2- مشرف على بيتي الذهب والفضة الخاصين بآمون :هو تعبير يشير لخزانة آمون، للمزيد أنظر: إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق ، ص227.

3-Gustave Lefebvre, Op.cit, p54.

4 - سليم حسن، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، المرجع السابق، ص381.

وبعده رئيس الكهنة "من خير رع سنبل" ، في عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث، ولقبوا بـ "رؤساء جميع وظائف بيت آمون"¹، وكان الطاقم الإداري تحت سيطرتهم.

كما نذكر لقب "المشرف على كل مباني الملك" كان يمتد اختصاصه إلى مباني المعابد ومن هؤلاء "بن اتى" من عهد "أمنحوتب الأول" حمل هذا اللقب كما حمل أيضا لقب "المشرف على مباني معبد "آمون"²، و من عصر أكثر الملوك نشاطا في البناء الملك "رمسيس الثاني" فنعرف "حاتى" الذي يشير في ألقابه إلى دوره في بناء قاعة لأعمدة بالكرنك فيسمى نفسه "الرئيس الأعلى للأعمال في كل آثار جلالته الذي يقيم أعمدة عظيمة في بيت آمون".³

أما بالنسبة لمديري أراضي المعابد فقد ذكرت بردية ولبور- التي تعود إلى عهد رمسيس الخامس- أنهم كانوا موظفين مدنيين لا يحملون ألقابا دينية، وانتهى إلى ترجيح احتمال قيام موظفين حكوميين ليسوا من أعضاء هيئة المعبد بإدارة أراضي بعض المعابد، و نرى أن هذا الاحتمال كانت تستند له ضرورات الواقع نظرا لوجود أراضي بعيدة عن مقر المعابد بحيث يصعب على المعبد تكليف موظفين تابعين له بإدارتها.⁴

ويبدو إشراف موظفي الدولة واضحا فيما يتعلق بالقطعان المملوكة للمعابد، فكان المشرفون على قطعان آمون يشتغلون وظائف هامة من القصر الملكي ومن هؤلاء أمنحوتب مدير البيت العظيم في عهد حتشبسوت والمشرف على قطعان آمون وكذلك من عهد "تحتمس الرابع" الذي كان أيضا مدير البيت العظيم والمشرف على ثيران آمون⁵، وكان يتم إرسال فرسان المعبد وكانت ممتلكات المعبد غالبا ما تمثل جزء من مصر نفسها كمراكز اقتصادية كبرى وكأماكن العمل لجزء كبير من السكان، وكان هذا جزء رئيسي من المدن المصرية،⁶ ونجد في عهد أمنحوتب الثالث من

1- Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p55.

2- ارمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 55.

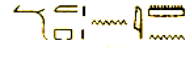


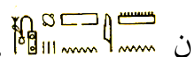




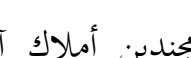




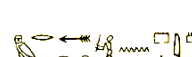
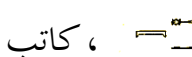


3- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص، 225-226.

4- Juan Carlos Moreno Garcia, **L'organisation sociale de L'agriculture Pharaonique: Quelques cas d'étude**, Article, January 2014. p 67

5- سليم حسن، موسوعة مصر، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، المرجع السابق، ص46.

6- Richard Wilkinson (H.), **op.cit**, pp 50-75.

يدعى أمنحوتب وكان يحمل ألقابا كاتب الملك وابن الملك صاحب كوش ومن عهد "أخناتون" كان مدير بيته في عين شمس أيضا مشرف على ثيران معبد رع بها¹.
فأساس الصلة بين هذه الشخصيات الهامة في القصر الملكي وبين الإشراف على قطعان آمون هو أن هذه القطعان كانت ترعى في أراضي أملاك الملك القريبة من المعابد التي تمتلكها.
وقد اتبعت إدارة أملاك المعابد أنموذجا مشتركا مع إدارات أملاك التاج وأعيان البلاد، إذ شاعت الوظائف في هذه الأوساط المختلفة، حيث تتولى إدارة المعبد الكهنة الإداريون قطاعات العمل في الزراعة وتربية المواشي وتجميع المحاصيل وحصر كمياتها، وإعداد الطعام، كما تشرف على ورش النساجين ونجارة الأثاث، وصناع الأواني والصيغ، واختصت مخصصات المعابد بامتيازات استثنائية خاصة المراكز الدينية الكبرى للآلهة الرسمية، فصدرت في صالحها مراسيم ملكية تعفيها من سداد ضرائب الدولة، كما أعفى كل العاملين بها من أعمال السخرة أو الإلزام صادر من جهات أخرى²، وقد كان لهؤلاء الموظفون عدة ألقاب، نذكر على سبيل المثال ألقاب موظفي معبد آمون منها:

مدير بيت آمون  ، كاتب أملاك أمون  ، رئيس كتبة أملاك أمون³  ، كاتب حسابات أملاك أمون  ، حراس أملاك أمون  ، قائد جند أملاك أمون  (1)  ، ملازم أول في أملاك أمون  ، قائد مجندين أملاك أمون  ، كاتب مجندين أملاك أمون  ، المشرف على الموظفين  ، رئيس شرطة المعبد  ، رئيس أطباء بيت آمون  ، رئيس حلاقي آمون  ، كاتب خبز آمون  ، كاتب قرابين آمون  ، مدير عيد آمون (الكرنك)  ⁴ ، وغيرهم كثيرون لا يمكننا ذكرهم جميعا، هؤلاء كبار الموظفين الذين يشرفون على صغار العاملين الموزعين وفقا لتسلسل تراتبي صارم، منهم

1 - إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 228.

2 - دومينيك فالبييل، المرجع السابق، ص 27.

3- Gustave Lefebvre, **Op.cit**, p41

4- Gustave Lefebvre, **Op.cit**, P44-43

العاملين في الورش والخبازون والجزارون وزراع الأزهار وحاملو القرابين والحرفيون والمعماريون والرسامون والنحاتون، ثم هيئة الموظفين المساعدين الذين يسهرون على رعاية الحيوانات المقدسة ويقدمون لها قوتها اليومي، ثم من يمسك المكنسة ليزيل آثار الأقدام من على رمال الهياكل، وحاملو المركب المقدس والمكلفون برش المعبد وحراس المباني المقدسة والبوابون وغيرهم¹.

لذا يبدو أن حراس الباب كان لهم صفتين أولهما إدارية والأخرى كهنوتية، وإعطاء مثل هذه الأهمية لكهنة الوعب ربما يرجع إلى بعض الواجبات الإدارية التي يقوم بها الموظفين الإداريين والكهنة من الرتب الصغيرة²، وقد شغل هذه الوظيفة في بعض الأحيان كاهن برتبة وعب، وهناك الكاهن وعب حارس باب أمون والذي يدعى *3mi* من أواخر عصر الأسرة الثامنة عشر وبداية الأسرة التاسعة عشر بلقب "السامع"

"حرق البخور وإراقة مآوك البارد بواسطة الكاهن المطهر، حارس باب أمون السامع"



3 irt sntr kbhw.k in w^cb iry 3 n Imn sdmwy

III- ممتلكات و ثروات المعابد:

لقد كان للمعابد المصرية في عهد الدولة القديمة والوسطى أملاك متواضعة، مرتبطة بالهبات الملكية المقدمة بهدف التعبير عن الولاء للآلهة خاصة "الإله رع" غير أن هذه الصورة تغيرت تماما في عصر الدولة الحديثة بعد أن تزايدت الاهتمامات الدينية، وأصبح المعبد على مستوى هائل من الفخامة والضحامة الأمر الذي أوجد مناخا ملائما لزيادة ثروات المعابد⁴، خاصة بعد سلسلة التوسعات والفتوحات التي قام بها ملوك مصر في آسيا والنوبة بمباركة الإله أمون، واعترافا بفضل له خصصت له جزية و ثروات البلاد الأجنبية كما قدم أسرى البلاد الأجنبية عبيدا لأمون، وقد ذكر

1 - إليزابيث رايفشتال، المرجع السابق، ص 184.

2- محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق، ص 163.

3- المرجع نفسه، ص 162.

4 - إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 103-104.

نص أنيني من عهد تحوتمس الأول ذلك: "تعرف أن جزيرة سكان الرمال وكذلك ضريبة الجنوب والشمال كانت تأتي إلى جلالته فيرسلها كل عام إلى طيبة من أجل أبيه آمون".

بينما سجل تحوتمس الثالث على جدران معبد الكرنك قائمة بأسماء مدن وأقاليم النوبية التي قهرها، وفوق كل قائمة نص يرد فيه: "الذين قهرهم جلالته، والذين أخذ رعاياهم وأسرههم الأحياء إلى طيبة ليملاً معبد أبيه آمون رع ملك الآلهة"، وفي أحد نقوش معبد أبي سمبل يوجد منظر لمسيح الثاني يقود صفيين من الأسرى الزنوج إلى أمون وموت خنسو، وفوق المنظر يوجد نص يرد فيه: "إحضار الجزيرة بواسطة الإله الطيب لأبيه .. من أجل ملء خزانة أبيه الجليل آمون رع".¹

ولم يكن آمون وحده هو الذي يخص بهذه الثروات، وإنما كان للآلهة الأخرى نصيباً فيها، فقد حرص ملوك الدولة الحديثة على توزيع هذه الثروات على معابد الآلهة الكبرى، بهدف إيجاد توازن بين نفوذ آمون ونفوذ غيره من الآلهة، في وقت بلغت فيه الصراعات السياسية بين الملوك والكهنة قمتهما، بل أن معابد الأقاليم هي الأخرى بدأت تلعب دورها في هذا التوازن وخاصة بعد عصر العمارنة وأخذت تطالب بحقوقها في الثروة وأصبحت أحسن حالاً مما كانت عليه في بداية الأسرة الثامنة عشرة.²

كما خصص المصريون القدماء أوقافاً للمعابد تكفي للصرف عليه، وكانت تختلف حسب كل ملك باعتباره المالك لكل أراضي مصر، ومع مرور الزمن أصبحت ملكية المعابد للأرض حقا مكتسبا وليست امتيازاً وأدى ذلك إلى وجود مزارع شاسعة تمتلكها المعابد³، منها الواقعة خارج الجدران، وكانت الأكثر قيمة هي الأراضي الزراعية التي تنتج الحبوب والفواكه أو النبيذ⁴، وكان

1- إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 104.

2 - المرجع نفسه، ص 105

3- جيمز. ت. ج. ه، كنوز الفراعنة، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 199.

4- يمكن للجنود الحصول على النبيذ كمكافأة على أفعالهم وكذلك العمال العاديين، أي كان المزارعون والحرفيون والخدم في الأسر الغنية بفرص أقل للاستمتاع بالنبيذ. و يتفق العلماء بشكل عام على أن النبيذ لم يكن يومياً شرباً للمصريين العاديين، وكان مشروبهم الرئيسي هو البيرة. للمزيد انظر: Mariam F. Ayad, *op.cit*, p 29.

يمكن للمعابد استغلال الأرض مباشرة وتأجيرها للمزارعين للحصول على جزء من الإنتاج أو عمل إدارة التعاون مع الإدارة المالكة¹، حيث يرد في بردية ولبور مثلاً قائمة بالأراضي الزراعية والمسؤولين عن إدارتها²، كما تعد بردية هاريس³ من أكبر الوثائق التي ذكرت ثروات المعابد التي تتكون من: أفراد وأراض وحدائق، وماشية وسفن، ومدن وذهب وفضة وتمائيل للآلهة، وأدوات للعبادة وغير ذلك، وهذه المكونات يمكن تقسيمها إلى:

1- ثروات ثابتة داخل المعبد: تتكون من ممتلكات خاصة بالإله مثل تماثيل الآلهة وقواربهم، لا يفيد منها الكهنة شيئاً، والملاحظ في هذا الشأن أن منذ بداية الدولة الحديثة كان الاهتمام الواضح هو زيادة الثروات الثابتة للمعبد والتي ترتبط بالإله والعبادة⁴، ونذكر على سبيل المثال الهدايا التي قدمها أحسن للإله آمون كما جاء في اللوحة التي أقامها في معبد الكرنك كانت جميعها أكاليل من الذهب وأواني وأباريق من الفضة وتمائيل، كذلك التزم أمنحوتب الأول بنفس هذا الاتجاه فأقام تذكارا لوالده آمون بوابة عظيمة طولها اثنتان وعشرون ذراعاً، كما أسس معبده وأقام بوابته الجنوبية التي يبلغ ارتفاعها عشرين ذراعاً من الحجر الأبيض الجميل⁵، أما حتشبسوت فاستجابت لرغبة أبيها آمون رع وشيدت من أجله "بونت" في بيته لزرع أشجار أرض الإله على جانبي معبده في حديقته وفقاً لما أمر به آمون⁶.

1 -Richard. Wilkinson, *op.cit*, p 88.

2 - سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية، ج6، المرجع السابق، ص 356.

3 - يقول بهاء الدين في هذا الصدد: "إن ثروة المعابد منذ عهد تحتمس الثالث حتى نهاية الدولة الحديثة- كانت في زيادة مستمرة، ومن يأخذون بهذا الرأي يستندون لبيانات تفصيلية جاءت في بردية هاريس عن ثروات المعابد، وهذه البيانات وحدها لا تكفي دليلاً على رأيهم، لأننا لا نملك ورقة أخرى مماثلة لبردية هاريس من عصر سابق عليها حتى يمكن مقارنة ثروة المعابد في عهد رمسيس الثالث بما سبقها، فالإتجاه الذي يمثله أرمان يرى أن ورقة هاريس بمثابة إثبات بالاعتراف بممتلكات المعابد القديمة، وإن إضافات رمسيس الثالث إلا جزءاً يسيراً من مجموعة ممتلكات المعابد". أنظر : بهاء الدين ، ص110.

4 - المرجع نفسه، ص 107.

5 - Graciela Gestoso Singer, Some economical terms in the Amarna. Letters, Buenos Aires University- mars 2005, p 197

6 - إبراهيم محمود بهاء الدين، المرجع السابق، ص 107.

2- ممتلكات خارجة عن نطاق المعبد: مثل المدن والأراضي والماشية، فهي التي تهم الكهنة بالدرجة الأولى لأنهم يفيدون من عائدها، وتدر دخلا لمواجهة المصروفات، حيث لوحظ تغيرا شاملا في ثروات المعابد ونوعية الهبات المقدمة لها في عهد الملك تحوتمس الثالث، وطبقا لنقوشه على البرج الجنوبي للصرح السادس بالكرنك نجد العطايا الآتية:

- ثلاث مدن في رتنو العليا هي نوجس وبنعام .
- معادن وأحجار ثمينة بكميات كبيرة من أجل عمل آثاره.
- العديد من الحقول والحدائق والأراضي المحروثة في الشمال والجنوب لجعلها حقولا تقدم له القمح.

وعلى الحائط الجنوبي للحجرات جنوبي معبد الكرنك سجل تحتمس الثالث جانبا آخر من عطايه جاء فيها:

- حديقة من أجل أن تقدم خضراوات وكل الزهور الجميلة.
 - (2800) سئات لتكون حقولا للقرايين المقدسة، وأراض كثيرة في الجنوب والشمال¹.
- هذا التحول كان تعبيرا عن موقف سياسي كما كانت له نتائج سياسية، فقد أصبحت منذ عهد تحوتمس الثالث تتدفق على المعابد ثروات وممتلكات ثابتة أدت فيما بعد إلى الاستقلال النسبي للمعابد، ومصدر قوة للمؤسسة الدينية، لأنها لم تعد بحاجة إلى تلك الهبات الدورية التي يقدمها لها الملوك للإئفاق على القرايين والاحتفالات، ومن هنا أيضا بدأت الزيادة الضخمة في ثروات المعابد حتى اضطر تحوتمس الثالث إلى بناء مخازن جديدة في معبد الكرنك كما تشير إلى ذلك رسوم مقبرة "رخمى رع"²، كما أصبح معبد آمون خلال الأسرة 20 مثال لتضخم ثروة المعابد حيث امتلك حوالي 20% من كل الأراضي المزروعة³ في مصر.

كما تدل بردية هاريس الكبرى أن هبات رمسيس الثالث للمعابد قدرت بحوالي سبع الأراضي المزروعة، فضلا عن 107 آلاف من العبيد، نصف مليون رأس من الماشية و88 سفينة

1 - المرجع نفسه.

2 - المرجع نفسه، ص 109.

3- ياروسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص 162-163.

كبيرة ، وكذلك 169 مدينة في مصر وسوريا وكوش، وكان لهذه الأملاك بطبيعة الحال جيش حافل من الموظفين والعمال والكهنة الذين كونوا دولة داخل الدولة¹. غير أن ذلك لم يمنع من وجود تذبذب في ثروة المعابد من عهد تحوتمس الثالث حتى نهاية الدولة الحديثة بين الارتفاع والانخفاض وفقا للظروف السياسية والحربية والاقتصادية التي مرت بها مصر في عصر الدولة الحديثة، ويمكن إجمال ما كانت تمتلكه المعابد الكبرى للآلهة الرئيسية وفق الجدول التالي:

جدول رقم 04: يمثل أملاك الكبرى للآلهة الرئيسية²:

منف (بتاح)	هليوبوليس (رع)	طيبة (آمون)	الأملاك
3079	12963	81322	رجال
10047	45544	421362	ماشية
03	64	433	حدائق
28	441	2393	حقول (كلم2)
02	03	83	سفن
//	05	46	ورشات (حرفية)
01	103	65	قرى

لقد كانت المعابد مراكز رئيسية للنشاط الاقتصادي، وكانت تحتاج لكميات ضخمة من الموارد وتوفر فرص عمل لعشرات الآلاف من الكهنة والحرفيين والعمال³، فالعملية الاقتصادية للمعبد مثل مصروفات منزل مصري كبير مع وجود خدم مخصصين لرعاية الآلهة، كما كان يوجد خدم لملاك العقارات ويعكس هذا التشابه المصطلح المصري أرض المعبد وإدارتها والتي تأتي على أنها تعني المنزل أو الملكية، وكان الفرعون يجمع الضرائب التي تذهب مباشرة إلى المعبد⁴، كما كان

1- سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص59.

2 - سيرج سينرون، المرجع السابق، ص61.

3 -Richard Wilkinson, **op.cit**, p 90-93.

4- Evans (J.A.S.), A Social and Economic History of an Egyptian Temple in the Graeco Roman Period, Yale Classical Studies 17, pp 216-217.

يأخذ الإيرادات الأخرى الخاصة بالتبرعات أو الأرض مقابل سلع الخدمات الكهنوتية¹، ومع ذلك جاء الكثير من الدعم الاقتصادي للمعبد من موارده الخاصة وخاصة المساحات الواسعة من الأراضي الواقعة خارج الجدران التي يمكن العثور عليها حتى مسافة كبيرة وكان الأكثر قيمة هي الأراضي الزراعية وإنتاج الحبوب والفواكه أو النبيذ والحفاظ على الماشية وكان يمكن للمعابد استغلال الأرض مباشرة وتأجيرها للمزارعين للحصول على جزء من الإنتاج أو عمل إدارة التعاون مع الإدارة المالكة².

تظهر إدارة الأنشطة الاقتصادية للمعابد جزئياً لا مركزية بفضل "رجال الأعمال" الزراعيين في استغلال مساحات شاسعة لصالح المؤسسات، ولكن أيضاً للتجار الذين كفّلوا تحويل الفوائض إلى معادن ثمينة مخزنة ثم في المعابد وفي مجالات التاج، والتي من المؤكد تم دفع الكمية إلى سلطات الضرائب الملكية. لا يمكن التفكير في هذه العمليات دون وجود أسواق تضمن هذا التحويل³. نستنتج مما سبق أن الهيئة الإدارية للمؤسسة الدينية كان لها دوراً كبيراً في مصر القديمة من خلال التغيرات التي طرأت عليها عهد الدولة الحديثة المتمثلة في زيادة ثروات المعابد وازدهار الأنشطة الاقتصادية، هذا الأخير جعلها تحتل مكانة ودور بارز في المجتمع المصري القديم.

1- Haring (B.J.J.), Divine Households, Administrative and Economic Aspects of the New Kingdom Royal Memorial Temples in Western Thebes. Netherlands, pp 142-143.

2- Richard Wilkinson, op.cit, p 88.

3- Juan Carlos Moreno Garcia, op.cit, p 68.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: المجتمع المصري خلال عصر الدولة الحديثة
I - نظام الأسرة المصرية.
1- الزواج:
أ- الرضا والقبول.
ب- الخطبة وسن الزواج.
ت- المهر.
ث- عقود ومراسم الزواج.
2- الطلاق.
3- الأفراد والعلاقات الأسرية:
أ- مكانة المرأة ودورها في الأسرة.
ب- مكانة الأب في الأسرة.
ت- العلاقة بين الزوجين.
ث- الأبناء في الأسرة المصرية.
ح- علاقة الأبناء بالوالدين.
4- الميراث.
II - الطبقات الاجتماعية
1- الطبقة العليا.
2- الطبقة الوسطى.
3- الطبقة الدنيا.
III - مظاهر الحياة اليومية في المجتمع المصري.
1- البيت وأثاثه.
2- الغذاء.
3- اعتناء الإنسان المصري بالنظافة والجمال.
4- مظاهر التسلية والترفيه والترف

لقد حافظ المجتمع المصري على تماسك أفراده، وأدرك أن وحدته هي أساس تقدمه وازدهاره، ولضمان ذلك عليه تطبيق العدالة والمساواة بين أفراده، والعيش في مجتمع تحكمه ضوابط دينية وأخلاقية تعزز شعوره بالانتماء إلى أسرته الصغيرة، وتعكس تضامنه في الأعياد والأفراح وحتى الأحزان، وسنحاول من خلال هذه العناصر تسليط الضوء على مختلف مظاهر الحياة الأسرية وتفاعل الطبقات الاجتماعية فيما بينها.

I- نظام الأسرة المصرية :

1- الزواج:

عرف الزواج في اللغة المصرية القديمة بعدة مصطلحات نذكر منها : "جرج بر" : تأسيس البيت، أو تكوين أسرة، "أرحمة" : أي اتخاذ زوجة"، "حنة" : أي نكاح أو عقد نكاح أو علاقة مشروعرة بين زوجين، "حمس ارم" : بمعنى معاشرة وسكن وخلوة¹، ومن خلال كل هذه التعبيرات حول الزواج يمكن أن نستشف مفهوم العلاقة الزوجية ومضمونها المتمثلة في تأسيس بيت والاستقرار فيه²، لذلك حرص الإنسان المصري القديم على الزواج وحث عليه بالبحث عن زوجات للاستقرار وإنشاء أسرة³، ذات روابط عائلية يحكمها عاملا الاحترام والمحبة⁴.

وللزواج شروط وقواعد خضع لها المصريون القدماء تتمثل فيما يلي:

أ- الرضا والقبول: لقد وجدت إشارات كثيرة على أن الزواج يتم برغبة متبادلة بين الشاب والفتاة وموافقة الأب والأم⁵، وهناك نصوص كثيرة صاغها الأدباء آنذاك ضمت أشعار وأغاني غرام مدونة دلت على وجود علاقات عاطفية بين الشبان والشابات⁶، يفهم منها مدى تمتع الشباب بالحرية في اختيار شريكة الحياة، كما عكست أغاني الغزل شعور رقيق وشوق بين

1- غنية بن حفصي، مكانة المرأة ودورها في المجتمع الفرعوني (3200 - 1080 ق.م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، غير منشورة، 2011، ص 64.

2- المرجع نفسه، ص 65.

3- عبد الرزاق رحيم صلال، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة- الأحكام الشرعية- ج2، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2002، ص ص، 162-163.

4- Allam, S, Everyday Life In Ancient Egypt, London 1958, p 36.

5- فوزي مكاي، المرجع السابق، ص 69.

6- سيد كريم، المرأة المصرية. في عهد الفراعنة، مصر، 1994، ص 128-180.

المتحابين، منه نص قصيدة يتغزل فيها شاب بفتاة يقول فيها: "شعرها أسود، بل أشد سواداً من الليل، ومن حبوب أشجار الخوخ البري، وشفثاها حمراء، بل أشد حمرة من العقيق ومن البلح الناضج...".¹

ب- الخطبة وسن الزواج: كان على الشاب أن يتعلم مهنة ويصبح قادراً على كسب رزقه ليستطيع البحث عن زوجة بوساطة والديه أو أقربائه أو خطابات²، كما أن الخطبة عند الملوك اختلفت عن العامة، فمثلاً الأميرات الأجنبية اللاتي أتت كزوجات للملوك خطنن بواسطة السفراء³، وبعد خطبة الفتاة وجب عليها البقاء في بيت أبيها على حسب التقاليد والأعراف طيلة فترة الخطوبة لحين استكمال تحضيرات الزواج، ثم تزف إلى بيتها الزوجي، في تلك الفترة كان عليها حسب العرف أن تتحضر وتساءل وتتعلم من نساء سبقناها في ذلك حول طبيعة حياتها الجديدة⁴. أما بالنسبة للعمر فلم يكن هناك من سن محددة للزواج رغم تفضيل المصريين للسن المبكرة⁵، فقد تزوج "توت عنخ أمون" وهو في الثانية عشر من عمره، بينما كانت زوجته في سن العاشرة تقريباً⁶، وعلى العموم البنت تصبح زوجة في سن 11 أو 12، والصبي زوجاً في سن 14 من عمره⁷، وذلك ليتيسر لهما الوقت الكافي لتربية الأطفال والعناية بهم حتى يصبحوا كباراً⁸. وهذا ما ذكرته نصيحة الحكيم "أني" لأحد أبناءه قائلاً: "تخير لك زوجة وأنت شاب عسى أن تلد لك ابناً، فإنها إذا أنجبتك لك وأنت شاب، كان من اليسر عليك تنشئته التنشئة الصحيحة، طوبى للمرء كثير الأهل حين يرتجي من أجل أبنائه"⁹.

- 1- بير مونتيه، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: عزيز مرقس، الهيئة العامة، القاهرة، 1997، ص 62.
- 2- نظير ولیم، المرأة في تاريخ مصر، المرجع السابق، ص 22.
- 3- نوبلكور كرستيان ديروش، المرأة في زمن الفراعنة، تر: حليم طوسون، القاهرة، 2000، ص 172.
- 4- المرجع نفسه، ص 181.
- 5- أنا رويز، المرجع السابق، ص 27.
- 6- عبد الحليم نور الدين، الزواج والطلاق في مصر القديمة، محاضرة منشورة على النت بمناسبة الموسم الثقافي الأثري الثالث بمكتبة الإسكندرية، ص 03، تاريخ النشر. 2019/02/10، www.asargy.blogspot.com
- 7- كلير لالويت، الفراعنة، المرجع السابق، ص ص 189-190.
- 8- بدوي أحمد ومحمد جمال مختار، تاريخ التربية والتعليم في مصر (العصر الفرعوني)، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص 118.
- 9- هشام الجبالي، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، دار الهدى للنشر والتوزيع، ب.ت، ص 18.

ج-المهر: هو عبارة عن مدفوعات والتزامات مالية يقدمها الزوج إلى زوجته لإتمام عقد الزواج، تتمثل في مبلغ مالي من فضة مع كمية من القمح، وتسجل في عقد الزواج، يذكر فيه أيضا مقدار ما تساهم به الزوجة من أموال أو ممتلكات عينية مع إقرار الزوج بالتسليم، وأنها مجوزته، مع التزامه أيضا القيام بواجبات اجتماعية وقانونية ومادية تجاه زوجته، ولديمومة وتوثيق تلك العلاقة كان عليه أن يوفر لها أسباب العيش الكريم من مأكّل وملبس وعطور وزيت¹.

د- عقود ومراسيم الزواج:

كانت الحوادث الهامة تدون في الوثائق منذ الدولة القديمة حتى الحديثة، فالكتابة لم تكن شرطا لانعقاد الزواج بل أداة لإثبات حقوق المتزوجين والأولاد، فهناك شروط هدفت إلى تنظيم علاقة الزوجين المالية حماية لحقوق الزوجة والأولاد، مثل تعهد الزوج بدفع مبلغ من المال لتعويض في حال ترك زوجته أو زواجه بأخرى، واشترط الأولى الإنفاق عليها وعلى أولادها²، كما أن عقود الزواج لم تكن شرطا مسبقا لإتمام الزواج فهناك ما يشير إلى أنه بالإمكان انتظار سبعة أعوام لإبرامه، ما يدل أن طلب الزواج وتراضي الزوجين كانت كافية لشرعية الزواج في مصر القديمة³.

وكانت نصوص عقود الزواج تبدأ غالبا بعبارة: "في هذا اليوم فإن الرجل فلان ابن فلان دخل منزل فلان ابن فلان، ليعلم عن أن المرأة فلانة التي أمها فلانة ابنة فلانة زوجة له اليوم"، وقد كانت الأم تقوم بدور الأب إذا كان متوفيا، وقد ينوب الخال عن الأب أو الأم، حيث جاء ذكر حلاق الملك تحوتمس الثالث ويدعى "سابا ست" حرر عبدا كان يملكه ويدعى "أمينيو" ثم زوجه ابنة أخته، والدليل على ذلك ما ورد في النص التالي:

" أعطيت (جعلت) له ابنة أختي (نيت. تا)

كزوجة والتي تدعى (تا كمنت)"⁴

وللزواج موانع أيضا في نظام الأسرة المصرية القديمة نذكر منها:

1- سعاد عبد العال، المجتمع المصري القديم، ط2، القاهرة، 2005، ص22.

2- المرجع نفسه، ص 30.

3- تريجر ب.ج وآخرون، المرجع السابق، ص380.

4- شيخة عبيد دابس الحربي، ترتيبات ما قبل الزواج في مصر القديمة، دورية كان التاريخية، العدد 17، سبتمبر

2012، ص11.

-قربانة النسب: لم تعتبر عادات وتقاليد المجتمع المصري قربانة النسب مانعا للزواج إلا في أضيق الحدود، فكان الزواج مسموحا به بين الأقارب، منه زواج الرجل من ابنة أخيه أو ابنة أخته، من أمثلة ذلك ما وجد في مقبرة لشخص يدعى "أمنمحات" تظهر ابنة أخته " باكت آمون" جالسة إلى جواره كما لو كانت زوجته، كما أن زيجات نادرة جرى فيها زواج الأخ من أخته¹، وكان لهذا النوع من الزواج -بين الأخ وأخته- خلاف حاد بين الباحثين، لأن هذا الخلاف كان يوضح الفرق بين زواج الإخوة داخل الأسر الملكية، وزواج العامة من المجتمع، فما تعلق بالأسر الملكية هناك شواهد كثيرة تدل على ممارسة زواج الإخوة بالأخوات لأسباب منها: أن الابن الأكبر والابنة الكبرى للملك يمثلان معا وريثين ملكين شرعيين، ومن تم فقد كان زواج الأخ الأكبر من أخته للحفاظ على حقهم المقدس في الحكم².

ومن الأمثلة على ذلك الأسرة 18 زواج "أحمس الأول" من أخته التي حملت نفس الاسم "أحمس"، كذلك زواج "تحوتمس الرابع" من أخته "أرات"³، وهناك شواهد دلت أيضا على زواج ملوك من بناتهم منذ عهد الدولة القديمة، لكن في عصر الدولة الحديثة لم يعرف هذا الزواج بشكل واضح إلا في عهود ثلاثة ملوك هم: "أمنحوتب الثالث" و"أمنحوتب الرابع" و"رمسيس الثاني"⁴.

- اختلاف الطبقة الاجتماعية: كما وضحا قبلنا أن المجتمع المصري انقسم إلى طبقات، وأن أفراد الطبقات العليا أنفوا من أن تكون لهم علاقة وثيقة بأفراد طبقات دنيا، لكن القانون لم يحرم الزواج بين أفراد طبقات مختلفة، فهناك دلائل تبين أن الفوارق بين الطبقات لم تكن حائلا للزواج⁵.

1- وليام ماثيو فلنדרز بتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة وتعليق، حسن محمد جوهر، وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975. ص 209.

2- محمد علي سعد الله، تاريخ الشرق الأدنى، ج2، المرجع السابق، ص ص، 24-25.

3- بير مونتني، المرجع السابق، ص 66.

4- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 35.

5- جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر، المرجع السابق، ص 218.

ففي عهد "الأسرة 18" نجد الملك "أمنحوتب الثالث" يتزوج امرأة من بنات الشعب تدعى "تي" كان أبوها من الكهان وأمها من وصفات القصر، كما نجد أحد الملوك قد زوج ابنته من أحد رفاقه في الدراسة وهذا الأخير تمكن من تقبيل القدم الملكي وحياسة الشرف الكبير بعد ما كان يتعذر عليه تقبيل الأرض بين قدمي مالكة¹.

- اختلاف الجنسية: اعتبر في العرف المصري اختلاف الجنسية مانعا للزواج ولا يمكن لأفراد المجتمع إبرام زواج مشروع مع أجنبية، فليس هناك أمثلة من عصري الدولتين القديمة والوسطى عن ذلك الزواج، لكن وجدت وثائق دلت على أن بعض ملوك الدولة الحديثة تزوجوا بأميرات شقيقات- متجاوزين التقليد المانع منذ قرون خلت- وفي حالات كانت الأميرة الأجنبية تلقب بعد زواجها من الملك بالزوجة الملكية العظيمة، ومن الأمثلة على ذلك زواج الملك "تحوتمس الرابع" من أميرة ميثانية ليساهم في إنهاء صراع عسكري بين مصر وتلك الدولة ، وأيضا زواج "أمنحوتب الثالث" من ابنة أحد ملوك بابل، كما تزوج ابنة ملك ميثاني "شوترنا"² .

كذلك زواج "رمسيس الثاني" إحدى بنات ملك الحيثيين "خاتوسيسل" بعد عقد معاهدة صلح بينهما، وهذا الزواج جاء تأكيدا للتحالف بينهما³، أيضا زواج أمراء المصريين بأجنبيات من غير الأسرة المالكة، مثل زواج أحد أبناء "رمسيس الثاني" ابنة ربان سفينة سوريا⁴.
لكن تلك الأمثلة المتعلقة بتأكيد زواج مصريين من أجنبيات اقتصر على الدولة الحديثة عندما توثقت علاقات مصر مع غيرها من الدول، وأيضا هي زواج الملوك والأمراء وبالتالي يبقى السؤال مطروح حول إذا ما كان المصريون من عامة الشعب تزوجوا من شعوب أخرى⁵.

- منع تعدد الزوجات إلا في حدود ضيقة خاصة بالملوك: رغم قلة الوثائق التي تؤكد تعدد الزوجات في مجتمع مصر القديم، إلا أن هذا المجتمع عرف أحيانا تعدد الزوجات⁶، وقد أباح

1- جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر ، المرجع السابق، ص218.

2- سليم حسن ، مصر القديمة، ج5، المرجع السابق، ص2.

3- نوبلكور كريستيان ديروش، رمسيس الثاني فرعون المعجزات، تر : فاطمة عبد الله محمود ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2005، ص52، وليام نظير، المرأة..، المرجع السابق، ص31.

4- محمد بيومي مهران، مصر والشرق، ج1، المرجع السابق، ص35؛ صالح عبد العزيز، المرجع السابق، ص23.

5- تريجر ب.ج وآخرون، المرجع السابق، ص370.

6- المرجع نفسه.

القانون ذلك، ومارس ذلك ملوك الأسرة 18 نذكر منهم "تخوتمس الرابع"، "أمنحوتب الثالث" و"أمنحوتب الرابع" الذين تزوجوا لأسباب سياسية من أميرات من بلاد بابل وميتاني¹، وهذه الظاهرة انتشرت في حد ضيق بين طبقات المجتمع منه ما ذكره ديودور الصقلي: "يتخذ الكاهن في مصر زوجة واحدة، أما سائر الرجال يتخذون من الزوجات ما يرغبون"².

رغم تضارب بعض الآراء في مسألة تعدد الزوجات بين طبقات المجتمع المصري إلا أننا نجد كلمة "حموتك" أي "زوجتك" وردت في بعض عقود الزواج، وفسرت بتعدد الزوجات إلى جانب ملوك مصر³ وأمرائها الذين كانت لهم أكثر من زوجة⁴، هناك أمثلة كثيرة على تعدد الزوجات في عصر الدولة الحديثة بحيث منها زواج حاكم من الأسرة الثامنة عشرة من امرأتين، الأولى تدعى حوت Hwt ، والثانية أطلق عليها اسم "نبو- نفر" Nbw nfr، كما تزوج الكاتب الملكي "سن- ما-عح" Sn--I'h في عهد الملك تخوتمس الثالث من زوجتين الأولى تعرف باسم "سن سنب" Sn-snb، والثانية تدعى "تيتي سنب" Tity snb⁵، أما زوجات النحات الملكي "قن" إبان حكم الملك رمسيس الثاني فهن "نفرتاري" و"حنوت محيت"⁶.

2- الطلاق:

لم يكن الطلاق شائعاً داخل المجتمع المصري، ففي حديثنا قبلاً عن الزواج رأينا أن فلسفة الحياة الاجتماعية قد قامت على تقديس الروابط العائلية، ولذلك قلت وثائق تتناول الطلاق، ولم

1- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص107.

2- ديودور الصقلي في مصر، تر: وهيب كامل، القاهرة: ب ط، 1947، ص80.

3- مثل زواج الملك "أمنحوتب الثالث" من زوجته المحبوبة الأميرة "تي" وكثير من الأجنبيات اللاتي جئن من بابل وآشور والنوبة وسورية، أيضا "رمسيس الثاني" كانت زوجاته الملكات "نفرتاري" و"أست نفرت". أنظر: أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص142، 143.

4- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص42.

5- Bruyère, B, **Rapport Sur Les Fouilles de Deir el Medineh**, in: Fouilles de L'institut Français d' Archéologie orientale de Caire, Vol.3, Cairo, 1925, p.76.

6 - Gardiner, A.H. and Weigl, A. **Topographical catalogue of the private tomb**, London, 1913, p 16.

ترد الإشارات إليه إلا بعد اختلاط المصريين بالأجانب في عصر الدولة الحديثة¹، ولكن في حالة حدوثه يحق للزوجة السابقة الاحتفاظ بما كانت تملكه عند زواجها، إضافة إلى ثلث العقارات والممتلكات المشتركة التي كسبها الزوجان أثناء فترة الزواج، وتؤول حضانة الأبناء للأم، وكان الطلاق في حد ذاته شأنًا خاصًا، يتمثل في إعلان إنهاء العقد والارتباط أمام شهود ويصبح للمطلقين حرية الزواج مرة أخرى، ويمكن القول أن الطلاق كان من حق الرجل والمرأة على حد سواء نظرًا لما تمتعت به المرأة من حقوق في ظل القانون².

أما في عصر الدولة الحديثة فالمعلومات التاريخية تشير إلى أن المشرع المصري قد أعطى الحق للزوج فقط في تقرير الطلاق، لذا حافظت الزوجة على حقوقها بواسطة العقود التي تستتبع بالفعل بعد طلاق الزوج لزوجته، بعد أن تقوم بتسجيل مهر صوري يعطي الحق للزوجة في حالة الطلاق إرجاعه لها مضافًا إليه نفقة محددة في عقد الزواج عند الاتفاق، وهناك نص يشرح ذلك إذ يقول الزوج: "في هذا اليوم يحق لك طلب الطلاق، وسوف أمنحك... هذا الحق"³.

وقد اكتفى الزوج في إجراءات الطلاق "صيغة الطلاق" بالتطبيق الشفوي كأن يقول لزوجته: "لقد هجرتك كزوجة ولك أن تتخدي لنفسك زوجًا آخر"⁴، ونفس الأمر للمرأة حين كانت ترد على لسانها إذا أرادت الانفصال بأن تخاطب زوجها بـ: "إذن تركتك كزوجة"، وإن كانت العصمة في يدها فإنها تقول له: "إني وقد اتخذت منك زوجًا فإنه ابتداء من اليوم وجب عليك أن تذهب"⁵.

أما بعد الطلاق تترك الزوجة المنزل إذا كان ملك زوجها وترجع إلى بيت أهلها، أما إذا كانت في منزل تملكه فتبقى فيه، وكان من المعروف أن الأب عادة -وفي حالات كثيرة- يؤمن ابنته من شر الطلاق وطردها من بيت الزوجية بأن يملكها منزلًا له، أو يملكها نصيبه في منزل له⁶.

1- محمود السقا، المرجع السابق، 1977، ص 322.

2- صالح عبد العزيز، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1988، ص 21.

3- راشيه جي، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 314.

4- صالح عبد العزيز، المرجع السابق، ص 326.

5- محمود السقا، المرجع السابق، ص 233.

6- تحفة هندوسة، المرجع السابق ص 93.

وبالرغم من قلة الوثائق التي تناولت الطلاق، هذا لا يمنع من شرح أسباب الطلاق والمتمثلة فيما يلي:

- ارتكاب الخطيئة الكبرى وهي الزنا، وفي هذه الحالة يمكن للزوج تطليق زوجته دون أن يعطيها أي تعويض.

- إهمال الزوج للمرأة أو أن امرأة أخرى دخلت حياة الزوج، وبالتالي يتدخل أفراد أسرتها لتطليقها¹.

وعند تطليق الزوج لزوجته يدفع لها مبلغا من المال تعويضا لها، والذي أحيانا يصل إلى فقدان الرجل لثرواته، ومن ذلك بردية جاء فيها: " قسمنا بحياة آمون وقسمنا بحياة الفرعون الذي منحه آمون النصر إذا تركت المرأة... أو إذا أخطأت ورغبت في تركها لعدم الميل إليها أو لرغبتني في امرأة أخرى غيرها والحالة التي تكون هي قد ارتكبت الإثم الذي يقع من النساء فاني سوف أعطيها ال2 دين من الفضة و ال30 كرا من الخنطة وهذا فضلا عن النصيب في كمية أو في كل كسب قد حصلت عليه معا"².

وإذا كانت المرأة هي المطلقة تعود الجزاءات المالية إلى إلزامها برد المهر ودفع مضاعفة له، كما تفقد الأموال المشتركة التي كان بإمكانها أن تعود إليها لمواجهة أعباء الحياة العائلية³، إذ تذكر هذه البردية التي تعود إلى عهد "أمنحوتب الثالث" ذلك: " إذا تركت بك بصفتك زوجا لي بسبب كراهيتي لك ولأني أحببت رجلا آخر غيرك، فاني سوف أعطيك مثقالين ونصف مثقال من الفضة، وأرد إليك المعيارين ونصف معيار من الفضة التي أعطيتني إياها كهدية عرس"⁴.

والزوجة إذا كانت غير مخلص لا تستحق المساندة، بل إنها غالبا ما تخضع لعقوبة مؤلمة، فالخيانة من المرأة تثير شكوك أبوة الطفل، لذلك تتعرض لعقوبة أشد من عقوبة الرجال في ذلك، إذ ينصح الحكيم "بتاح حتب" الزوج قائلا: "ولا تجعل من نفسك أحرق ذا أوصال من خرف لعبة تافهة حلم عابر أن تعرف امرأة غريبة معناه الموت"، ويقول كذلك: "حاذر أن تقارب امرأة

1- تحفة هندوسة، المرجع السابق، ص 42-43.

2- المرجع نفسه

3- محمود السقا، المرجع السابق، ص 325.

4- عبد الرزاق رحيم صلال، المرجع السابق، ص 166.

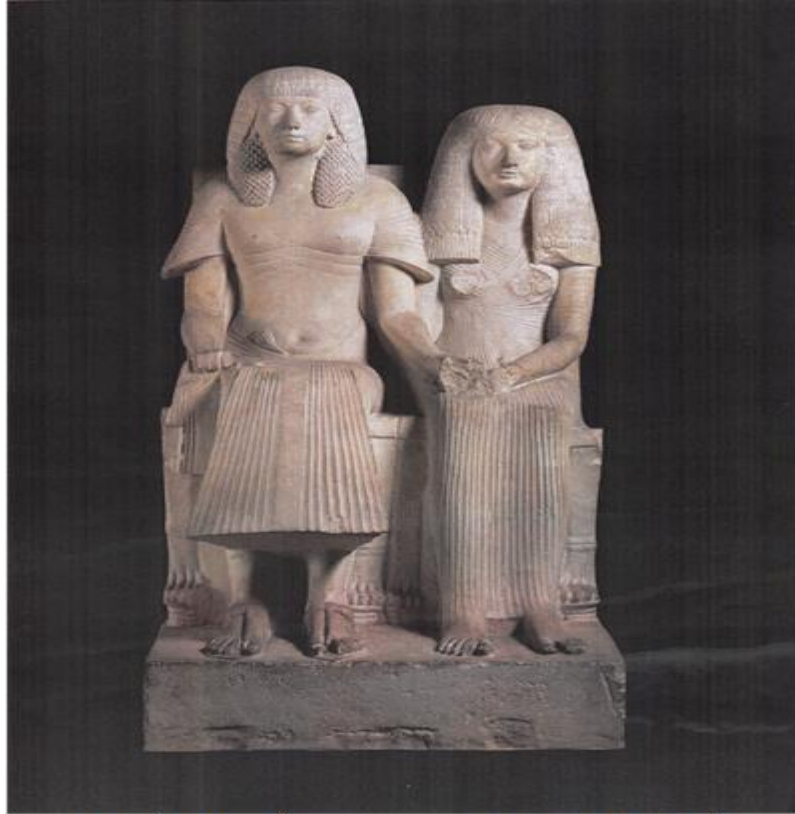
بيت آخر"، ويحذر حكيم آخر ابنه من الزوجة البعيدة عن زوجها ويقول: "فهي مياه عميقة دوامتها خفية مجهولة"¹.

3- الأفراد والعلاقات الأسرية:

عرف مجتمع مصر مكانة مرموقة للمرأة، و قد مارست الكثير من الحقوق مع الرجل في ظل علاقات أسرية متينة مع زوجها وأطفالها وعائلته.

أ- مكانة المرأة ودورها في الأسرة:

تمثل دور المرأة أساسا في أمرين إحداهما يتعلق بحياتها الخاصة في المنزل، والثاني يتعلق بحياتها في المجتمع الذي لا يستقيم سليما صحيح التكوين إلا إذا قام على أسس إنسانية سليمة، بأن يعطي المرأة مكانها الطبيعي فيه وتساهم في بناء المجتمع كله على أساس الحرية والمساواة والإنسانية، ولقد أعطيت المرأة المصرية حقها، في البيت وفي العمل والحياة².



شكل رقم 22: تمثال لزوجين من الأسرة 18 أو 19 عن:

ماري- أنج بونيم ولوقا بغيرش، المرجع السابق، ص 207

1- كلير لالويت، الفراغة في مملكة مصر، المرجع السابق، ص، ص، 189-190.

2- أحمد بدوي، في موكب الشمس، المرجع السابق، ص، ص، 194-195.

هي الزوجة التي صورت في عصر الدولة الحديثة جالسة إلى جانب زوجها بنفس حجمه ما يدل على مكانتها¹ (انظر الشكل رقم 22 ص 145)، فقد كانت شريكة زوجها ترافقه في رحلات الصيد، يجوبان المستنقعات بالقوارب الخفيفة للاستمتاع، ثم يعودان للمنزل وهما يحملان صيدهما²، كما عكس مشهد فني وهو لوح حجري محفوظ في المتحف البريطاني رجالا ترافقه زوجته وابنته وقطتها المفضلة وهو يصطاد طيرا³، أيضا مشهد لعائلة من عهد "أخناتون" يظهر فيه الملك والملكة جالسين متقابلين تحت أشعة قرص الشمس "أتون" يدلان بنتهما⁴ (انظر الشكل رقم 23).



شكل رقم 23: أخناتون وزوجته وابنته عن:

<https://manshoor.com/uploads/thumbs/9aa/9aa60f9e341e9393b1ff6b82c217a873.jpg>

- 1- زاهي حواس، سيدة العالم، المرجع السابق، ص 104.
- 2- وليم نظير، المرأة في تاريخ...، المرجع السابق، ص 17.
- 3-Murray Margrate (A.), the splendour, *op.cit*, p 72.
- 4- وليم نظير، المرأة في تاريخ...، المرجع السابق، ص 20.

هي الأم الحنونة والعظوفة، تعد الطعام للأسرة وتقوم برعاية صغارها وتربيتهم، وتسلم للأب زمام أمرهم وأمرها، فإذا مات الزوج فهي "المسؤولة عن البيت"¹، لذلك دعا المصريون إلى حب الأم والعطف عليها والإحسان إليها وتذكير أولادهم بفضل الأم عليهم²، ولدينا نص لحكيم من عصر الدولة الحديثة يقول فيه: " لا تضحك ولدك وتبكيه على أمه... تريد أن يعرف أهمية أبيه... فما ولد فحل من فحل أي ولد من غير أم"³.

أيضا حكيم الدولة الحديثة "أني" يوجه نصحا بليغا مليئا بالحكمة لابنه يقول فيه: "اطلع والدتك واحترمها، فإن الإله هو الذي أعطاها لك، حملتك في بطنها حملا ثقيلًا نأثت بعبئه وحدها، دون أن يقدم لها عونًا، وعندما ولدتك قامت على خدمتك، أما رضيعه لك، ثم أخذت تمدك بالإرضاع ثلاث سنوات طوال وعندما اشتد عودك لم يسمح لها قلبها أن تقول: لماذا فعل هذا، وكانت ترافقك في كل يوم للمدرسة لتدرس وتتعلم وتتهذب، وقد ترعرعت واتخذت لك زوجة وبيتًا، فتذكر أمك التي ولدتك وأنشأتك تنشئة صالحة، لا تدعها تلومك وترفع أكفها إلى الرب ليسمع شكواها."⁴

أما الأم الملكية فكان لها دورا كبيرا في وراثة العرش إذ أصبحت القربة الأمية قاعدة ثابتة في تولي الحكم⁵، وكانت بذلك المرأة أهلا لتولي العرش والقيام بالوصاية على ابنها ولي العهد حتى يتولى الحكم، حيث ساعدت الملكة "أحمس نفرتاري"⁶ ابنها "أمنحوتب الأول" في الحكم عندما كان صغيرا⁷، وأم "بيبي الثاني" التي قامت بالوصاية عليه¹، إذ تولى العرش وهو طفل، وقد ورد

1- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 11.

2 - Wendy Christensen, Empire of Ancient Egypt, New York, 1999, p 157.

3- محمد عبد الحميد بسيوني، آداب السلوك عند المصريين القدماء، مكتبة الأسرة، 1997، ص 28.

4 - مجموعة مؤلفين، تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعوني - المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت. (كمال محرم، الأسرة والحياة المنزلية)، ص 134.

5 - زاهي حواس، المرجع السابق، ص 71.

6 - هي من أشهر النساء اللائي برزن في تاريخ الأسرة الثامنة عشر، وهي أخت و زوجة الفرعون أحمس الأول، وهي ابنة الملك سقن رع تاعا الثاني والملكة ايعح حوتب، وقد احتلت مكانة رفيعة في عصرها. للمزيد انظر:

- Carmella Van Vleet, Great Ancient Egypt, Chicago, 2006, p 67.

4- نبيلة محمد عبد العليم، المرجع السابق، ص 148.

اسمها في النقوش، كما يظهر اسم الملكة "حتشبسوت" التي انفردت بالعرش في عصر الأسرة 18، وكان يشار إليها بألقاب منها "أخت الملك"، "زوجة الإله"، و"الزوجة العظمى للملك"². كما قام الملوك الدولة الحديثة بتبجيل أمهاتهم مثلما فعل الملك أحمس الأول عندما قرر تخليد ذكرى جدته "تي شيري" ببناء مقبرة لها في أبيدوس، رغم امتلاكها لمقبرة وذلك دليل على تقدير واحترام للجددة واعترافا لها بما قامت به في حياتها³، أيضا ما فعل الملك "رمسيس الثاني" مع والدته "تويا" التي احتلت مكانة مرموقة بجواره، ومثلت بجواره في معبده، وعبدت كإلهة، وخصص لها ابنا مقبرة لها من الفخامة والتقدير في وادي الملكات في طيبة".

ومن ذلك تتضح لنا مكانة الأم المهمة في الأسرة والمجتمع المصري القديم، فهي تتمتع بقدر كبير من الاحترام والتقدير والعناية، واعتبرت دعامة الأسرة ووصلت إلى مركز الصدارة.

ب- مكانة الأب في الأسرة:

كان المسؤول عن تلبية حاجيات أولاده و زوجته، فكان يشرف على أطفاله في دور التنشئة، ويلقنهم مبادئ الرجولة وفضائل الأخلاق ويورثهم المهن والحرف ما يؤهلهم لاكتساب معاشهم⁴، فمن ما كتبه "بتاح حتب" نستنتج مسؤوليات الآباء في قوله: "إذا كنت رجلا عاقلا فليكن لك ولد تقوم على تربيته وتنشئته، فذلك شيء يسر الآلهة فإذا اقتدى بك لأنه ولدك و قطعة من نفسك وروحك، ولا تجعل قلبك يجافيه فإذا ركب رأسه ولم يأبه لقواعد السلوك فطغى وبعى و تكلم بالبهتان فقومه بالضرب حتى يعتدل و يستقيم قوله وبعاد بينه وبين رفقاء السوء حتى لا يفسد أما إذا تحدى قولك فاطرده لأنه ليس ابنك ولم يولد لك"⁵.

ج-العلاقة بين الزوجين: لقد بنيت العلاقة بين الزوجين في مصر القديمة على المودة والاحترام المتبادل بينهما، وشواهد الآثار التي خلفتها حضارة مصر تشهد على ذلك منها نقوش

5- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص144.

2- نبيلة محمد عبد العليم، المرجع السابق، ص، 146-147.

3- نوبلر كريسنيان ديروش، المرجع السابق، ص195.

4- المرجع نفسه، ص147.

5- كمال محرم، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، الهيئة العامة للكتاب، إسكندرية، د.ت ص، 33-

جدران المقابر التي تصور الزوجان ممسكان بأيدي، أو أن تصور الزوجة وهي تضع يدها على كتف زوجها¹، وقد حرص المصري القديم على إسعاد زوجته ومرافقته لها، مثلما كان يفعل الملك "أخناتون" الذي صور إلى جانب زوجته "نفرتي" (أنظر شكل رقم 24) في معظم النقوش والصور في المواكب الرسمية²، وفي المعابد حيث يرددان معا صلاة الشمس للإله آتون، وكذا نظهر معه في شرفات القصر وقد حشروا أنفسهم في ساحاته يشهدون طلعة فرعون وينالون عطاءه في أعياد البلاد ومواسمها الكبرى³.



شكل رقم 24: أخناتون وزوجته يتبعان آتون عن:

http://3.bp.blogspot.com/-Ya_Sjc71K0E/UQa7PdUru5I/

د- الأبناء في الأسرة المصرية:

- 1- أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: نيقولا زيادة ج1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص103.
- 2- المرجع نفسه، ص 74.
- 3- زاهي حواس، سيدة العالم، المرجع السابق، ص، 120-121.

كان الغرض الرئيسي من الزواج إنجاب الأطفال وتربيتهم ليكونوا عوناً لأسرهم أيام الكبر والشيخوخة فضلاً عن إفادة الأبوين منهم في الشؤون الزراعية والأعمال الأخرى¹، وعليه اعتبر المصريون إنجاب الأولاد المهمة الرئيسية للزوجة، كما اتجه بعض الناس إلى طلب الذرية من آبائهم المتوفين، فقد وضعت إحدى النساء تمثالا صغيراً في قبر أبيها كتب عليه: " أرجو أن تهب ابنتك... طفلاً". كما وضع شاب في قبر أبيه رسالة توسل فيه أن يساعد امرأته على نجاح الحمل وتصادف أن نجح الدعاء ووضعت الزوجة طفلاً جميلاً و لكنه مرض فوضع الشاب رسالة أخرى قال له فيها: " أرجو طفلاً ذكراً سليماً.."².

أما بالنسبة للعقم كان أمراً مفرعاً عند المصريين القدماء وكانت المرأة غير القادرة على الحمل ترفع الدعوات إلى إلهة الخصوبة والولادة الإله "بس"³، والإلهة "تاورت"⁴، والإلهة "حقت"⁵ وعلى رأس هؤلاء جميعاً الإلهة "حتحور"، وربما تقدم للحصول على النسل قرابين ونذور كالتماثيل بهيئة عضو التذكير أو بهيئة امرأة تحمل طفلها أو ترضعه في معابد "حتحور" مع ترتيل الصلوات والدعوات لها وللإسلاف والأجداد، وقد وجد نقش على جدران فيه عبارة "لعل ابنتك تلد"⁶.

1- نور الدين عبد الحليم ، معالم التاريخ، المرجع السابق، ص164.

2- انا رويز، المرجع السابق، ص37.

3 - بس: معبودة صورت على هيئة جسم قزم بردائه الجميل وتاج يعلو رأسه، وقد كشف حديثاً في منطقة الواحات البحرية عن تمثال ل "بس" بارتفاع 70سم تقريباً. انظر: حواس زاهي، سيدة العالم، المرجع السابق، ص123.

4- تاويريت: معبودة صورت على هيئة أنثى فرس النهر، منتصبه على قدميها الخلفيتين ومرتكزة بإحدى قدميها الأماميتين على علامة هيروغليفية تعني الحماية، وتدلّت أطراف بطنها وتديها الكبيرين، وهي ترمز للخصب البشري، كما كانت تحمي حسب اعتقادهم الحوامل من الوضع المتعسر، للأمهات الآلهة أو الملوك أو زوجاتهم أو أطفال من بشر عاديين، وربما صورت أيضاً بشكل فرس النهر للتشابه بشكل المرأة الحبلى. انظر: أحمد فخري و آخرون، الموسوعة المصرية. تاريخ مصر القديمة وآثارها، الهيئة المصرية العامة للنشر ، القاهرة، 1960، ص307.

5- حقت: معبودة صورت برأس ضفدعة بمصر القديمة، كانت تساعد الأمهات في الولادة، صورت في نقوش المعابد وهي تساعد خروج الأطفال إلى الحياة. انظر: محمد فياض، فن الولادة في مصر القديمة، القاهرة، 1995، ص57.

6- زاهي حواس ، سيدة العالم، المرجع السابق، ص123.

ويحتمل أن بعض النسوة ناشدت الأسلاف لإبداء المساعدة أو النوم والإقامة في المعابد من أجل رؤية أحلام مناسبة من الآلهة، وقد تم العثور في ذلك على نصوص طيبة من عصر الدولة الحديثة سميت باختبارات الحمل ومعرفة جنس الطفل غير المولود بعد¹.

أما بالنسبة للولادة فهي تحل بعد انقضاء أيام الحمل التي حسبت بحوالي 271 يوما ويصطحبها تعاويد لحماية الأم من النزيف أو فقدان المولود، فقد عثر على مناظر للولادة تظهر فيها المرأة جالسة على كرسي الولادة بمساعدة الإله "حتحور"².

أما الولادات³ الملكية فكان يتم التهيؤ لها بـ 14 يوما قبل الولادة، لاسيما إذا كانت ولادة لتوائم ملكية، حيث تقوم السيدة المقبلة على الوضع من البلاط الملكي ببعض الطقوس التمهيدية منها تصفيف شعرها بتسريحة خاصة اسمها تسريحة النفاس⁴، وتلبس شعرا مستعارا فاخرا "باروكة" تنسدل منه خصل الشعر على جانبي رأسها وفوق شعرها المستعار⁵، كما تقوم بعملية تطهير كاملة بالماء يعقبها تدليك جسدها بالعطور زيادة في النظافة والتطهير⁶.

وبالنسبة للمواليد فقط أطلقت عليهم عدة أسماء، لكل اسم دلالة منها:

- تسمية الطفل بيوم مولده مثل طفل اليوم التاسع وغيرها من الأسماء.
- تسمية الطفل باسم مناسبة دينية أو وطنية مثل اسم "حومب" أي الرب "حور في عيد".
- تسمية الطفل بما يعبر عن وضعه بين إخوته وبميزه عنهم.
- تسمية باسم أحد والديه أو أحد جديه، أو أحد الملوك المشهورين أو تسميته لأسباب أخرى.

1- زاهي حواس ، سيدة العالم، المرجع السابق ، ص 233

2- المرجع نفسه

3- في غرفة بالمقبرة الملكية بالعمارنة يظهر مشهد الأميرة "مكت أتون" وهي واقفة بالمقصورة، وأمامها أخناتون ونفرتيتي وثلاث أميرات في حالة من الحزن والنحيب. وقد دل المشهد على أن ابنة الفرعون ماتت عقب الولادة، والدليل على ذلك مشهد آخر في الغرفة نفسها تبدو فيه الأميرة راقدة على نعش بينما يندبها والداها، وقابلة تغادر الغرفة وهي تحمل طفلة حية تدل على أنها أميرة ملكية. للمزيد أنظر: محمد فياض، المرجع السابق، ص 91.

4- المرجع نفسه

5- اليندم روز و جاك .ج. يانسن، الطفل المصري القديم، تر: احمد زهير أمين، مصر، 1997، ص 14.

6- محمد فياض، المرجع السابق، ص 93.

في حين كانت الرضاعة تتم خلال الثلاث سنوات الأولى للطفل، يرضع من أمه أو من مرضعة التي حظيت بمكانة اجتماعية طيبة وتمتعت بحقوق الأمهات على من أرضعن، حيث كان "أمنحوتب الثاني" يزور مرضعته ويجلس في حجرها كما كان يفعل رضيعاً¹، وبالنسبة للمواليد فقد رحب المجتمع المصري القديم بالمولودة الأنثى، ولم يكن ينظر إلى ولادتها على أنها شيء محزن، وهذا ما يلاحظ من الأسماء التي أطلقت على البنات والتي اتسمت بعذوبة وطرافة مثل: "نفرة" أي الجميلة، "حررة" أي زهرة، "جحسة" أي غزالة. - "نفرتي" أي الجميلة آتية، "حنوت نفرة" أي السيدة الجميلة، "سادت مريت" أي الابنة الجميلة وغيرها من الأسماء، ولقد أنجبت الملكة "نفرتي" زوجة "أخناتون" ست بنات، ولم تنجب ذكورا، ومع ذلك كانت السعادة تملأ قلوب الأسرة الملكية من خلال النقوش والتماثيل التي ظهرت فيها، حيث كان الوالدان يعاملان بناتهما بكل عطف وحنان².

أما فيما يخص التبني فقد اعتبر المجتمع المصري أن الغني بغير ولد لا قيمة له وأن من حرم من نعمة الخلف لا يشعر بسعادة، إلا في واحدة وهي أن يلجأ الشخص المحروم من الأطفال إلى التبني وقد عبر عن ذلك رجل لصديقه الثري قائلاً له: "انك وان تكن موفور الثراء، إلا أنك لم تعمل على أن تهب شيئاً لأحد وأولى بمن لم يكن له ولد أن يتخير لنفسه يتيماً يربيه، فإذا نما عنده صب الماء على يديه وأصبح كأنه ولده البكر من صلبه"³.

وقد كان التبني جائزاً للرجال والنساء وهذا ما بينته بعض الوثائق المتضمنة تبني أطفال من أرامل متقدمات في السن، فنجد مثلاً سيدة قامت بعق ثلاثة من أبناء خدمها وتبنتهم بحضور شهود⁴، وعليه فقد كان لوجود الأبناء في الأسرة المصرية مكانة مهمة، لأنهم مصدر سعادتها، ولأنهم ضماناً لاستمرار وخلود ذكراهم⁵، كما كان الإكثار من الأولاد يمثل عزوة وعونا للأسرة المصرية القديمة⁶.

1- أحمد أمين سليم وسوزان عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 154.

2- غنية بن حفصي، المرجع السابق، ص ص 77-78.

3- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 73.

4- المرجع نفسه

5- أحمد أمين سليم، سوزان عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 148..

6- مجموعة مؤلفين، تاريخ الحضارة «كمال محرم، الأسرة والحياة المنزلية»، المرجع السابق، ص 133.

هـ - علاقة الأبناء بالوالدين:

حث الحكماء الأُولاد على طاعة الوالدين والبر بهما فيقول الحكيم " أنى " في هذا الصدد: "قرب الماء لأبيك وأمك الذين انتقلا إلى قبرهما في الصحراء و إياك أن تغفل هذا الواجب وليفعل لك مثل ذلك"¹، ومما يمكن أن نستدل على أن الأبناء كانوا برين بآبائهم وأن علاقتهم كانت وثيقة نذكر قصة "سينتاع" أم "واست" وابنه "سا أريبر" فقد كان هذا الأخير يدعو لأبيه "أمل فقط أن تشارك الرجل الفقير مصيره" ففي البداية صدمت هذه الكلمات "سينتا" وآلمته بشدة ولكن بعد أن أخذ الصبي أباه إلى مدينة الموتى وعرفه على أن مصير الفقير هو تبوأ مكان بجوار "أزوريس" بفضل أعماله الطيبة أدرك أن ابنه لم يتمنى له سوى الأفضل².

4-الميراث:

كان نظام الوراثة مطبقا من دون تفریق بين الإناث والذكور فالميراث وزع بينهم بحصص متساوية³، هذا فضلا عن الزوجة التي تقول إليها أملاك الزوج بعض الأحيان، لان القانون المصري آنذاك سمح بأن ترث الزوجة بعد وفاة الزوج. وفي حالة عدم وجود الأبناء، فان الزوجة ترث معظم أملاك الزوج⁴.

ومن خلال دراسة عدد من العقود ذات العلاقة بالإرث يبدو أن ملكية الزوجين أي ما اكتسبه الزوجان أثناء فترة الزواج يتم تقسيمه على ثلاثة أقسام بوجه عام، يذهب القسم الأول للزوجة إذا ترملت أو طلقت، أما الثلثان الآخران فيذهبان لرعاية الأطفال، وإذا لم يكن هناك أطفال، فإن هذا الإرث يذهب إلى أبي الزوج عادة أو إخوته⁵، فقد ورد بهذا الخصوص في وثيقة من الأسرة العشرين أن أولاد رجل من زواجه الأول استلموا إرثا كاملا من عقار أبيهم، ولم يكن لهم ادعاء على ملكية العقار التي منحها الأب لزوجته الثانية، ولا بد من الإشارة إلى أن الأغنياء امتلكوا العديد من الجوارى فضلا عن الزوجات الثانويات، فكان من مظاهر الثروة والترف ورفعة

1- المرجع نفسه، ص140.

2- انا رويز، المرجع السابق، صص40-41.

3 - صالح عبد العزيز، المرجع السابق، ص126

4- انا رويينز، المرجع السابق، ص35؛ حندوسة تحفة، المرجع السابق، ص100.

5- زاهي حواس، سيدة العالم، المرجع السابق، ص186.

المكانة للأثرياء آنذاك، وكانت ممتلكاتهم من العقارات والمنقولات تلك تعود إلى الزوجة الرئيسة وأولاده منها عند الوفاة¹.

كما كان من حق الرجل أن يحرم ورثته من الحصول على نصيب من تركته إذا كان هناك ما يبرر هذا الحرمان، وكذلك للمرأة الحق في ذلك، حيث تستطيع أن تحرم من تريد من أبنائها من التصرف في أموالها بعد وفاتها، تلك الأموال التي ورثتها أو حصلت عليها بعيدا عن نصيبها من الزواج، ومن أمثلة ذلك امرأة تدعى "نونخت" عاشت خلال عهد الأسرة العشرين قامت بمنح ثروتها لإحدى بناتها وحرمت بذلك باقي الأبناء²، حيث قامت بتحرير وثيقة عبارة عن وصية³، تقسم فيها أملاكها بين أولادها محددة تماما نصيب كل فرد منهم وحرمت البعض من أولادها من التركة قائلة: "انظر لقد كبرت في السن وتقدمت فيه، ولكنهم لا يعنون بي ومن أتى منهم ووضع يده في يدي فسأعطيه أملاكي، والذي لم يضع لن أعطيه شيئا هذه أسماء الأبناء الذين يخصهم شيء من الثلث الخاص بي ولكن سوف يخصهم نصيب الثلثين الخاص بوالدهم..."⁴ وتكمل "نونخت" وصيتها بتقسيم أملاكها بين عبيدها الثلاثة: "لقد اشتريت عبدة وتدعى ديو- ني -حوت- أري"، وأنجبت بعد ذلك ثلاثة أطفال لقد أخذتهم وقمت بتربيتهم وتنشئتهم وأدركت أنهم تعاملوا معي بالحسنى وليس لي ابن أو ابنة سواهم، قررت أن أقسم كل أملاكي عليهم"⁵.

يفهم من هذا النص أن هذه السيدة كانت حرة في تقسيم أملاكها ولكنها تركت أملاك الأب تقسم بين أولادها حسب القانون، فأموال التركة كانت تقسم على جميع الأولاد بالتساوي

1-White Machip (J. E.), Op. Cit., p. 120.

2 - Alan w.Shorter,Everyday life in Ancient Egypte,Michigan,1932, p197.

3- الوصية: كان للوصية دور مهم في الميراث حيث كان المورث يقوم أثناء حياته بتحديد نصيب كل وارث في تركته، فكان بإمكانه تعديل أنصبة الورثة حسبما يشاء بأن يخص فردا بنصيب أكبر أو يعطي نصيبا من التركة إلى غير وارث، فحرصت النظم الاجتماعية على توثيق الوصية وإعطائها الشكل الرسمي عن طريق حضور شهود يختلف عددهم لأهمية موضوع الوصية كما يشترط في الموصى بأن يكون صحيح العقل والبدن كما عبرت النصوص بأنه: "لا يزال حيا قائما على قدميه وغير مريض"، وتوضع صورة من هذا المحرر المكتوب في إدارة التسجيل باعتبارها تصرفا قابلا للملكية. للمزيد أنظر: محمود السقا، المرجع السابق، ص، 334-335.

4- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 161

5- تحفة هندوسة، المرجع السابق، ص 103.

من دون اعتبار للجنس أو للسن، وكانت تخضع أهلية الورثة في الدولة الحديثة بشروط كان يتعين عليهم القبول بها حتى تؤول التركة إليهم وهو التعهد بالقيام بمراسيم دفن الميت، وهناك من عصر الدولة الحديثة ما يشير إلى أن التركة قد أصبحت تنتقل عن طريق الإرث إلى جميع الأبناء بدون تفرقة بين الابن الأكبر وبين غيره من الإخوة صغارا كانوا أم كبارا ذكورا أم إناثا¹.

كما كان من مسؤوليات الزوج المحافظة على إرث أبنائه في حالة وفاة الزوجة، وهذا ما يتضح من وثيقة ترجع لعهد الأسرة 20 نصت على وصية حررها الكاهن "آمون خاو" لزوجته المتوفاة "تاشاريا" بأن تؤول جميع أملاكها إلى أبنائها، كما ورد بالوصية ارث لزوجته الثانية "انك-سو-نجم" والموجودة في نص الوثيقة: " .. أي أنقل العبيد التسعة و ملكية البيت من أملاك زوجتي المتوفاة " تاشاريا" إلى أبنائي، و أنني أنقل من أملاكي إلى زوجتي الثانية " انك - سو-نجم"² فمن الوثيقة تبين أن الأبناء حصلوا على ميراثهم الشرعي من أملاك والدتهم المتوفاة،

أما الزوجة فتؤول لها أملاك الزوج أحيانا، لأن القانون آنذاك سمح للزوجة أن ترث بعد وفاة الزوج، وفي حالة عدم وجود الأبناء، فان الزوجة ترث معظم أملاك الزوج³، كما يمكن أن يسجل الزوج أملاكه باسم زوجته، وهذا ما جاء في وثيقة لامرأة تدعى "نفرو" توفى زوجها وسجل كل أملاكه باسمها، وتنص الوثيقة على ما يلي: "قام زوجي بتسجيل كل أملاكه باسمي"⁴.

II- الطبقات الاجتماعية:

كشفت قائمة المهن والحرف والشرائح الاجتماعية كما وضعها الكتبة عن مجتمع على قدر كبير من التراتبية الهرمية، ومن الواضح وجود تفاوت شاسع بينهم نلمحه من خلال فخامة وبساطة بيوتهم، من تنوع غذائهم، من ألقابهم ووظائفهم، وقد كشفت العديد من البرديات نظرة

1- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج2، ط5، الإسكندرية، 1989. ص54.

3-Theodorides, (A.), La stal Juridique d'Amarah in: Romesside inscriptions, translated and Augmented, Vol.11, London, 1964, p150.

3- أنا رويز، المرجع السابق، ص35 ؛ تحفة هندوسة، المرجع السابق، ص100.

5-Cerny, (J.), the will of neonate and the related Documents, in Journal of Egyptian Archaeology, Vol.31, London, 1945, p.29.

الإنسان المصري لمجتمعه، منها بردية تعود للدولة الحديثة تسمى "أونوماستيكون"¹ جولينيشف (Onomasticon Golénischeff)، التي صنفت قوائم المهن والفئات الاجتماعية، تبدأ هذه الوثيقة بذكر الملك ثم عائلته وكبار الموظفين وعلى رأسهم الوزير، يلي ذلك المسؤولون المحليون والمرؤوسون في الجهاز الإداري ومجموعة الفنيين العاملين في خدمة الدولة من طبّاحين ونجارين وعمال تعدين وبنائين، ثم تذكر الخدم والمهن الزراعية من فلاحين وبستانيّين ورعاة أبقار². عرفت مصر القديمة مجتمعا طبقيًا مقسما إلى: (أنظر شكل رقم 25 ص 158).

1- الطبقة العليا: تمثل الرجال الذين يشغلون الوظائف الكبرى في الدولة³، وهم:

أ- الملك وعائلته:

أطلق على ملوك مصر العديد من الألقاب ومنها لقب الفرعون وهو مصطلح مستمد من "بر - عو" الذي يعني في عصر الدولة القديمة "البيت العظيم" للأمير بما في ذلك مسكنه ووزراءه ثم ما لبث في عصر الدولة الحديثة أن أصبح يعني شخص الملك الذي كان ذا طبيعة تختلف تماما عن باقي البشر⁴. كان على قمة الهرم في المجتمع المصري القديم، يمسك بيده كل السلطات، السلطة السياسية فهو الحاكم، والسلطة الاجتماعية، والسلطة الأبوية التي تربى المجتمع المصري منذ القديم عليها، والسلطة الدينية فهو الإله والكاهن الأعلى⁵، يمثل حلقة الاتصال الوحيدة بين المعبودات والبشر، ولهذا كان محل تكريم كبير من أفراد الشعب، وقد جاء طبقا للتقاليد المصرية ليحكم الناس بمقتضى الحق المقدس الموروث، وليدير أمورهم وفقا لمشيئة ورغبات المعبودات، وكانوا يدعون به "الإله الطيب" في حياته، "والإله الأعظم" بعد وفاته⁶.

1 - الأونوماستيكا: هي عبارة عن قوائم أسماء مدرسية سجلت فيها المفردات التي يتعين على كل متدرب الإلمام بها، وتشمل قوائم البلدان، والعناصر المعمارية والمهن، والمواد الغذائية وغيرها وفي كل باب من أبواب هذه المصنفات ترتب المفردات بوجه عام بدءا من الأكثر أهمية وسموا هبوطا إلى أكثرها شيوعا وابتدالا. للمزيد أنظر: ماري - أنج بونهيم ولوقا بفيرش، المرجع السابق، ص 202.

2 - ماري - أنج بونهيم ولوقا بفيرش، المرجع السابق، ص 201-202

3- ارمان ورائكه، المرجع السابق، ص 94 - 95 .

4 - المرجع نفسه ، ص 15 .

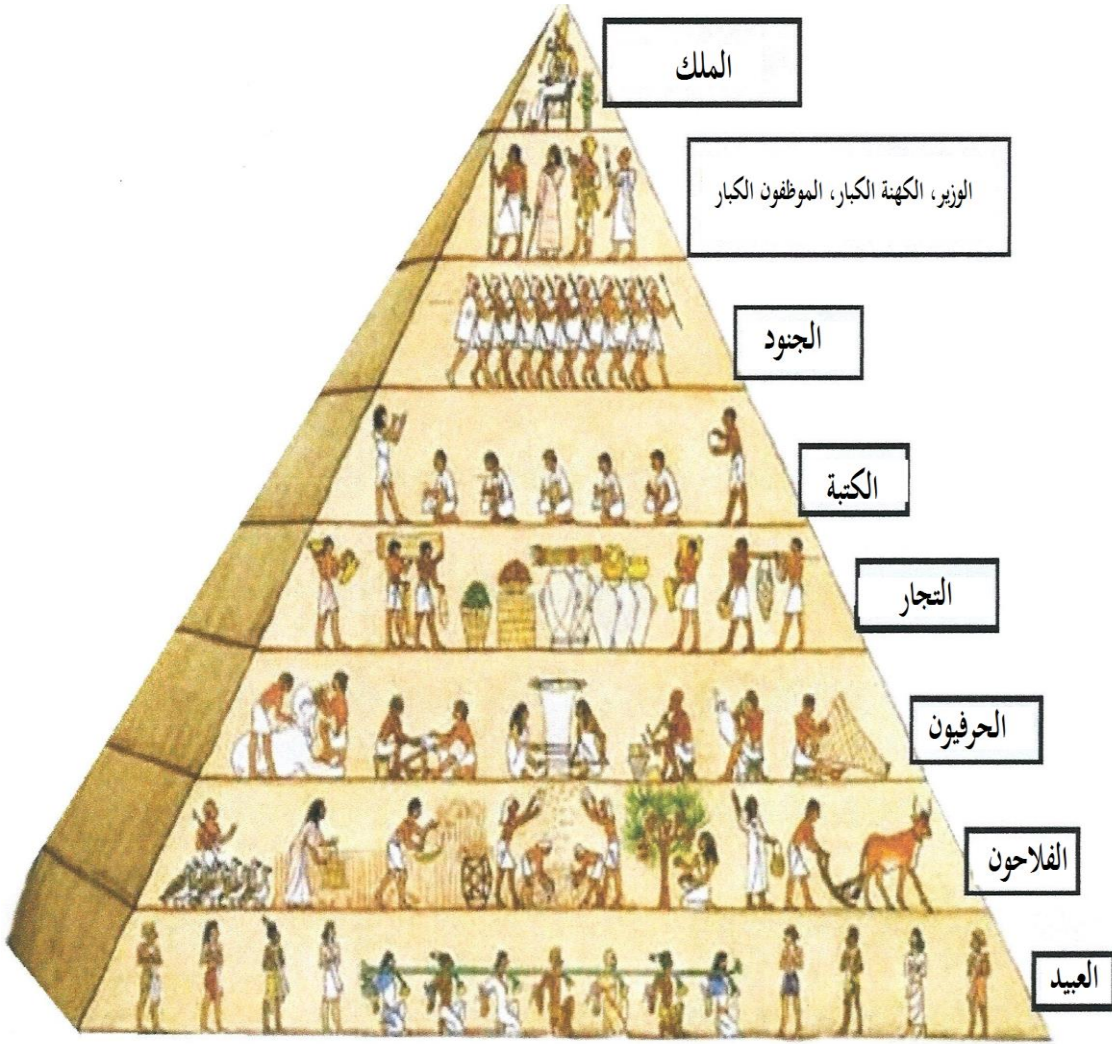
5 - مأمون محمد الريشاني، المرجع السابق ، ص 22.

6 - علي رمضان ، المرجع السابق، ص 431.

يتمتع الملك بكافة الامتيازات، ويضطلع في الوقت نفسه تجاه وطنه ورعاياه بواجبات تثقل كاهله، فهو ينبوع العدالة والشريعة، إذ إنها تصدر عن إرادته ومشيتته، وإذا احترم الملك من الوجهة النظرية مآثر البلاد وحقوق الناس إلا أنه لا يمكن أن يكون هناك عدل أو شريعة مستقلين خارج سلطة العرش وإرادته¹، وقد تلخصت مهامه في التنظيم العام لأمر الدولة، وإنجاز المشروعات العامة والهيمنة على شؤون العلاقات الخارجية، فكان عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية حقا من حقوق الملك، وكان عليه أن يعين كبار الموظفين وخاصة الوزير، وعليه أن يتفقد الأشغال العامة وسير العمل في الإدارات المختلفة، كما كان هو القائد الأعلى للجيش واليه تنسب انتصاراته لأنه يقود جيشه بنفسه مثلما فعل "تحوتمس الثالث" و"رمسيس الثاني"، وعندما توسعت الدولة في العصر الإمبراطوري أخذت مسؤوليته تكبر وتزداد فاستعان بوزيره، ولما تضاعف العمل عجز الاثنان عن القيام به فعين الملك وزيرا ثانيا.²

1 - باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 186.

2- فالبييل دومينيوك، الناس والحياة في مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 16 .



شكل رقم 25: يمثل السلم الهرمي للمجتمع المصري عن:
<https://i.pinimg.com/originals/03/be/91/03be913587e0e9121e974deb30313d.jpg>

ويأتي بعد الملك الأمراء وأفراد الأسرة المالكة¹، حيث كان يتم تنشئة الأمراء في عصر الدولة الحديثة في البلاط الملكي من قبل هيئة تضم مربين ومعلمين ومدربين ذوي خبرة وكفاءة في مختلف

1 - فالبييل دومينيك، المرجع السابق، ص 15 .



شكل رقم 26: الوزير إيبرو، الأسرة 18 عن :
ماري- أنج بونجيم ولوقا بفيرش، المرجع السابق، ص
168.

فنون العلم حتى يتم إعدادهم إعدادا جيدا ويصبح في مقدورهم استلام مهامهم مستقبلا¹، مثل كأن ينوب الأمير عن الملك في قيادة الجيش².

ب- الوزير: يأتي الوزير (أنظر شكل رقم 26) بالمرتبة الثانية بعد الملك في عصر الدولة الحديثة، كان ينوب عن الملك في حال غيابه عند قيادة الجيوش في العمليات العسكرية، وأثناء الاحتفالات الدينية، ومن مهامه الأخرى الإشراف على طائفة من حكام الأقاليم وكبار الموظفين، لذلك عد الرئيس الفعلي لديوان الحكومة وصاحب السلطان الحقيقي على موظفي الدولة

جميعهم ، وهو المسؤول عن أموال الدولة وعن إنفاقها وتوزيعها ، والمسؤول عن تحقيق العدالة بين الناس كونه رئيس القضاة³.

استحدث منصب الوزيرين في عهد الملك "تحتمس الثالث"، ويرجع سبب ذلك إلى الحاجة الماسة لهما وتوسع الدولة وازدياد الفتوحات في البلاد الأجنبية الذي تطلب وجود وزير ثان لإدارة أعمال البلاد⁴، أحدهما للوجه القبلي والأخر للوجه البحري ، ويبدو أن مقر عملهما كان في طيبة وهليوبوليس⁵، من واجباتهما إدارة المنشآت المعمارية، وقيامهم بجولات تفتيشية في الأقاليم

1- فالليل دومينيك، المرجع السابق ص432.

2- علي رمضان عبده، المرجع السابق، ص 431 - 432.

3 مصطفى النشار، المرجع السابق ، ص 68.

4 - أحمد لفته محسن، دور الوزير في مصر القديمة، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، المجلد 1، العدد55، بغداد، 2016، ص705.

5 -ارمان ورائكه، المرجع السابق ، ص 104-105.

للإطلاع على سير أعمالها، كما يقوموا بتأمين مستلزمات الرحلات الملكية منها تجهيز السفن، والتبليغ عن منسوب نهر النيل من ارتفاع وانخفاض حتى يتسنى للدولة تقدير جباية الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية¹، ومن أشهر وزراء الدولة الحديثة نذكر الوزير "عامثو"، الوزير "وسر أمون"، وكذا الوزير "رخمي رع" الذي لعب دور كبيراً في الدولة الحديثة، تولى هذا المنصب في عهد تحوتمس الثالث واستمر حتى عهد أمنحوتب الثاني، وقد اتخذ عدة ألقاب منها لقب "المشرف على المدينة والوزير"، "المشرف على المشرفين"، "المشرف على حملة الأختام" وغيرها².

ج- حكام الأقاليم: قسمت مصر بسهولة بسط نفوذ الحكومة عليها إلى أجزاء بلغ عددها في الوجه القبلي حوالي عشرين، والوجه البحري ما يماثل ذلك، أما حكام هذه الأقسام فكانوا يعينون بأمر ملكي، ويلقبون عادة باسم نواب الملك ويعهد إليهم بالإدارة والقضاء، ولما كانوا ينظرون في الشكاوي والخلافات بين الناس، فقد أطلق عليهم أيضاً لقب القضاة، فكان حاكم الإقليم يحمل لقب قاضي وكاهن وماعت³.

د- الكهنة الكبار: برزت طبقة الكهنة وخاصة كهنة الإله آمون التي أخذت منذ الأسرة الثامنة عشرة تنال قسطاً وافراً من السلطة في الدولة، ازدادت مع توالي الأسرات المصرية الأخرى، ويمكن ملاحظة هذا النفوذ في مدافن أبيدوس، التي كانت تعج بمقابر الكهنة موظفي المعابد في كل مكان، وبلغ حجمها ربع مقابر بقية الأشخاص⁴.

لقد كان لمعابد الآلهة طبقة كبيرة من الموظفين العاملين في خدمتهم تشمل المشرفين على الأملاك والحقول، والماشية وكبار الموظفين والرسميين، والحلاقين والعمال والخدم وهؤلاء كانوا ذا مكانة وقدر فصارت المعابد في عصر الدولة الحديثة أحد الأجزاء الهامة التي تتألف منها الدولة، وكان من الطبيعي أن تزداد ثروات الكهنة فينعموا بالثراء وهذا ما تؤكد بردية هاريس الخاصة بعطايا الملك "رمسيس الثالث" لمعابد الآلهة وكهنتها وخاصة الإله "آمون"، وبناء على هذه الحقيقة

1- أحمد لفته محسن، المرجع السابق، ص 706.

2 - المرجع نفسه، ص 713-714.

3 - مأمون محمد الريشاني، المرجع السابق، ص 25.

4- أرمان ورائكه، المرجع السابق، ص 100.

أصبح خدم الآلهة ينافسون الملوك في القوة والنفوذ حتى تمكنوا في النهاية من حكم مصر بقيام الأسرة الواحد والعشرين¹.

* إلى جانب هؤلاء عرفت الدولة الحديثة فئات اجتماعية استطاعت أن تكتسب مع مرور الوقت مكانة مهمة في المجتمع المصري القديم وهم فئة الرقيق الملكي، حيث أحاط الملوك أنفسهم بحاشية يمكن الاعتماد عليها والثقة بها يحملون لقب "ودبي" أو "أوبا" أي "مدبر المنزل"، ووصل بعضهم إلى وظائف عالية ومناصب شرف، ففي عصر أمنحوتب الثالث، وأمنحوتب الرابع هناك من أخذ مكانة عالية ومنهم المدعو "نيخامو" الذي كان مندوبا لإقليم سوريا ومقر وظيفته في الدلتا الشرقية وآخر يدعى "دودو" الذي كان من أوسع الرجال نفوذا في البلاط المصري².

ونجد أيضا في عصر الأسرة التاسعة عشرة فئة المدبرين الملكيين، الذين بلغوا شأنا كبيرا في الدولة ووصلوا إلى مناصب رفيعة، فكان احدهم كاتباً لإدارة الخزينة، وفي عصر رمسيس التاسع هناك اثنين من المدبرين الأمراء يجيء ترتيبهما بعد كبار الكهنة مباشرة وهما المدبر الملكي "نس آمون" كاتب فرعون والمشرف على أملاك كبيرة كاهنات "أمون" والمدبر الملكي "نفر كارع ام بر آمون"³.

وقد كان أبناء الطبقة العليا يملكون الأراضي والأموال ويسكنون الدور الفخمة الكبيرة ذات الغرف المتعددة بزخارفها الرائعة وأثاثها الفاخر، وتتوسطها أحواض الماء لتلطيف الهواء، وأفراد هذه الطبقة نعموا بالحياة ومتاعها من طعام وشراب وثياب وحلي، وبرعوا في ألوان التسلية ووسائل الترفيه التي تشيع في الحياة البهجة والسرور وخاصة في عصر أمنحوتب الثالث وأخذوا نصيبهم من التربية والتعليم في ارقى المراكز العلمية فكان بعض أبنائهم يرسلون إلى القصر الملكي ليتربوا ويتعلموا مع أمراء القصر فأصبحوا أهلاً لتولي مناصب الدولة العليا⁴.

2- الطبقة الوسطى:

1- أرمان ورائكه، المرجع السابق، ص 100 - 101.

2 - المرجع نفسه، ص 102 - 103 .

3 - المرجع نفسه ، ص 101 - 102.

4 - أحمد بدوي و جمال مختار، المرجع السابق، ص 50 - 51.

تضم هذه الطبقة الموظفين والكتبة والمعماريين والضباط والأطباء، ويدخل في نطاق هذه الطبقة أصحاب الحرف من الصناعات المهرة، وكبار الفنانين والتجار¹، برزت من هذه الطبقة في عصر الدولة الحديثة فئة الموظفين، حين قامت حكومة مركزية قوية يسيرها هؤلاء مكونين طبقة متوسطة ذات قوة شرائية وذات أهمية².

كان يقع على فئة المعماريين عبء تخطيط وتنفيذ المشاريع المعمارية سواء كانت عمارة دينوية قصور وإدارات حكومية أو فيما يتعلق بالأعمال العامة مثل بناء السدود والقلاع والحصون أو عمارة دينية مثل المعابد الجنائزية ومقابر الملوك والملكات وكبار الموظفين، ومن أشهر المعماريين في عصر الدولة الحديثة " أنيني" الذي تولى حفر مقبرة "تحوتمس الأول" وبعض مباني الكرنك، و"سنموت" الذي شيد معبد الدير البحري للملكة "حتشبسوت"³، وقد تمتع المعماريون بمركز ممتاز في المجتمع المصري القديم حتى عدوهم مهبط الحكمة فضمت هذه الفئة من كان كبير للكهنة ومنهم من كان من الأسرة الملكية⁴.

3- الطبقة الدنيا :

تضم هذه الطبقة صغار الفلاحين والحرفيين والعبيد، والتي بها عدد أكبر من أفراد المجتمع إلى جانب الفقراء الذين يؤكد عنهم باحثون أن فقرهم لم يكن ذنباً أو خطأ يرتكبه الفرد، لكنه كان مرحلة اجتماعية يصلها الفرد لأسباب عدة منها القحط والجفاف أو الدين⁵، وهناك نصوص عدة لملوك الأسرة 18 تؤكد ضرورة عناية الملك بالفقراء، من أحد النصوص: " أنا أحمي الفقراء من الأغنياء من تلقاء نفسي، وأيضا أن أعطي الفقراء وألطف على اليتامى وأرعاهم"⁶

وعلى الرغم من تمتع المجتمع المصري بنوع من العدالة والثراء الإنساني في عصر الدولة الحديثة، فإنه لم يخلوا من صور الاضطهاد ضد طبقة الفقراء من الفلاحين والعبيد، وهناك وثائق تشير للاضطهاد والقسوة ضد فلاحين وصلت أحيانا إلى سلب حياتهم، أو دفن خادمة وابنتها

1- علي رمضان ، المرجع السابق ، ص 436.

2- وليام ماثيو فلنדרز بتري، المرجع السابق، ص 62 - 63.

3- علي رمضان، المرجع السابق، ص 437 - 438.

4- المرجع نفسه، ص 438.

5 - عبد اللطيف أنور فايز، الوعي السياسي عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2013، ص 27.

6- أحمد بدوي ومحمد جمال مختار، المرجع السابق، ص 08.

أحياء حتى تكون في خدمة سيدها في الحياة الأخرى، أيضا نص يشير رمي الفلاح هو وأسرته في الماء ليغرق دون رحمة بعد أن يضرب ويعذب إذا عجز عن تأدية المحصول لمالك الأرض¹.

III- مظاهر الحياة اليومية في المجتمع المصري:

1- البيت وأثاثه:

كان المسكن الذي عاش فيه المصري قديما بسيطا يتم تثبيت أركانه من خلال استخدام الطين في كساء السيقان النباتية التي تشيد بها الأكواخ البدائية، وهي طريقة مازالت متبعة حتى الآن في أنحاء فقيرة من الريف المصري، وبعد معرفة كيفية استخدام قوالب الطين والأخشاب الصالحة لإقامة الأسقف، ودعائم الجدران والتي كانت تجلب من لبنان تغيرت وتطورت أنماط البناء وأحجامها لا سيما بالنسبة للمباني والمنشآت العامة كالقصور والمعابد، وأصبحت هندسة المساكن في عصر الدولة الحديثة تتخذ شكلا مستطيلا والجدران تبنى من الطين وترتفع مائلة إلى الداخل، أما قائمتا الباب العلوي فهي من الخشب، والحائط الخلفي للمنزل كانت توجد به نافدتان متقاربتان ثبت في أعلاهما وأسفلهما عوارض قصيرة من الخشب².

وقد تم بناؤها من مواد خفيفة باستعمال اللبن، ولم يستعمل الحجر إلا نادراً وخاصة حول الأبواب والأعمدة والأسقف، والجدران تطلّى إما بالطين أو بخليط من الطمي والحجر الجيري³، كما أدخلت المعادن والأحجار خلال عهد الدولة الحديثة في تشييد منازل الميسورين حالا، وكانت الأبواب أحيانا مفردة وأخرى مزدوجة، وتثبت في أطر حجرية وتحفر عليها اسم المالك وبعض الرموز السحرية، أما منازل الطبقات المترفة فكانت أبوابهم تثبت في أطر نحاسية. وكانت منازل مصر العليا (الصعيد) تزود أحيانا بغرف تحتية رطبة وسرايب ليلجأ إليها السكان وقت القيلولة، ولم تعرف الدلتا مثل هذه السرايب وخاصة أيام الفيضان⁴، وقد صنف كل من الباحثان إرمان أدولف وهرمان رانكة، هذه المنازل إلى:

- بيوت العمال وهي كثيرة و بسيطة البناء:

1 - جيمس بريستد هنري، تاريخ مصر ، المرجع السابق، ص 110.

2- أرمان أدولف، وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 179.

3 - محمد مدحت، بعض جوانب جغرافية العمران في مصر القديمة، نهضة الشرق، القاهرة، 1985، ص 69.

4 - محمد مدحت، المرجع السابق، ص 91.

- بيوت أفسح وأكبر نوعا.

- بيوت أو قصور النبلاء (أنظر الشكل رقم 27).

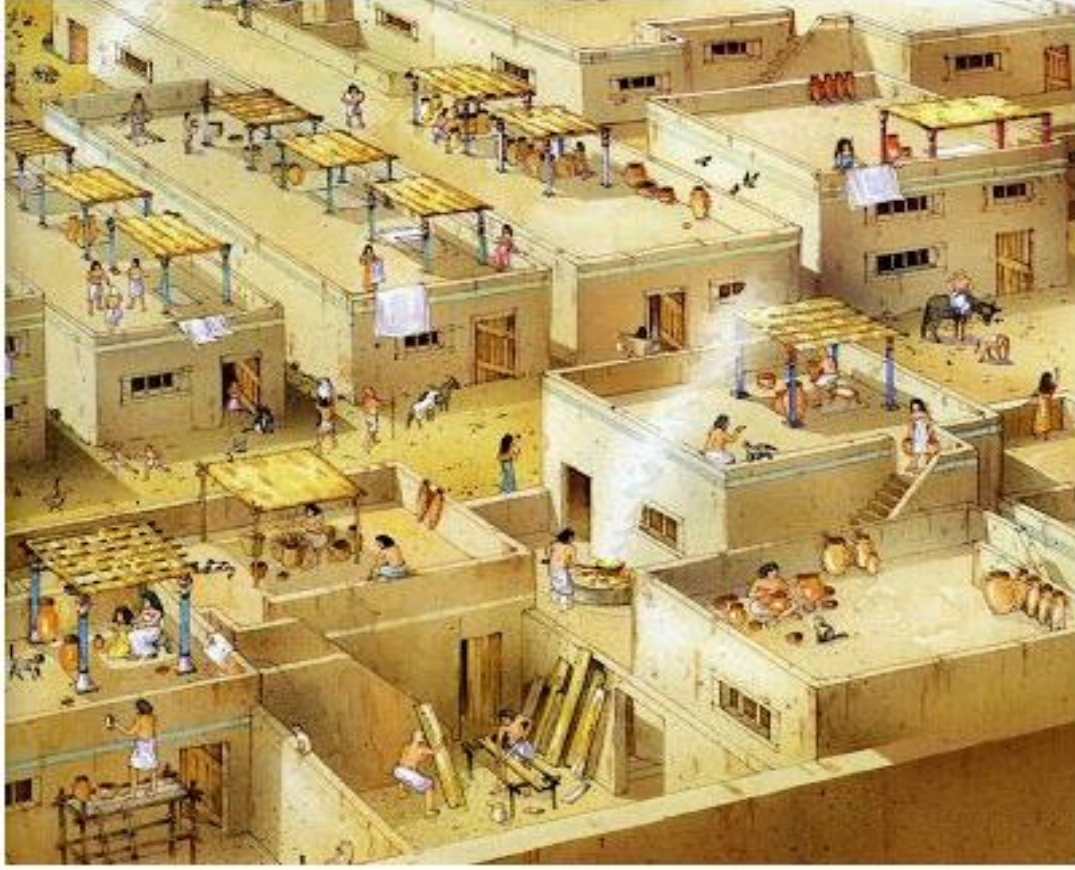


شكل رقم 27: رسم تصوري لقصور وبيوت الطبقة العليا عن:

<https://fr.ilovevaquero.com/images/obrazovanie/zhizn-velmozhi-v-drevnem-egipte-ustrojstvo-doma-i-gosudarstvennie-obyazannosti-velmozhi.jpg>

وقد وصف دومنيك فالبييل تطور مساكن ومنازل العمارنة قائلا: "أما منازل العمارنة فهي وإن كانت أقل مساحة من المنازل السابقة ومع ذلك فالأجزاء المكونة للمنازل موزعة داخل حديقة تزداد مساحتها، ونلاحظ أن العناصر المعمارية التي ترمز إلى النفوذ متوفرة في الدار من بوابات شامخة إلى درج فخم، ومدخل مسقوف وقاعات استقبال هذا إلى جانب توفير وسائل راحة أخرى مثل: الحمامات التي تظهر هنا لأول مرة، كما كان المبنى المخصص لأهل الدار ينقسم لقطاعات مستقلة غير معزولة تماما عن بعضها، ولكن المبنى كله كان معزولا عن الأقسام

المخصصة بالخدمات المنزلية كالمطبخ والخازن، والحظائر الملاصقة لسور المنزل الخلفي"¹. (أنظر شكل رقم 28)



شكل رقم 28: رسم تصوري لمنازل العامة عن:

<https://i.ppinimg.com/originals/a9/5ff3/a95ff39153148>

أما بالنسبة لأثاث المنازل فقد امتاز في جميع العصور ببساطته، كانت معظم الآثار الباقية تتمثل أساسا في الكراسي والصناديق والأسرة، هذه الأخيرة أي السرير من أهم قطع الأثاث المنزلي ويتكون من إطار من الخشب منخفض يرتكز على أربعة قوائم يملأ فراغ الإطار بخيوط كتانية ناعمة، وتربط إلى جوانب ونهايات الإطار، تكون هذه الشبكة من الخيوط المجدولة، هشة لينة تكفل الراحة لمن ينام عليها، وخاصة إذا وضعت عليها حشيات ووسائد مترفة²، أما غرفة الجلوس أو الاستقبال فضم مقطع الحصير الملونة التي كانت تغطي أرضية الغرف أو جدرانها³.

1- فالليل دومينيك، المرجع السابق، ص 137.

2- مجموعة مؤلفين، تاريخ الحضارة المصرية، كمال محرم، الأسرة والحياة المنزلية، المرجع السابق، ص 147.

3- المرجع نفسه، ص 148.

2- الغذاء:

كان له أهمية بارزة في حياة المصريين كما هو واضح من هذه الحكمة التي يوصف فيها الملك والتي تقول: "كلماته تخلق الطعام"¹، ولا بد من الإشارة إلى أن معلومات الباحثين عن طعام المصريين مأخوذة عن قوائم القرابين في المقابر، والتي تبين اسم الطعام المقدم كقربان وكميته وقد تم تقسيم الطعام المصري إلى مجموعات فالجموعة الأولى هي أنواع من الخبز والكعك وهذه توضع معاً أما اللحوم والدواجن والفاكهة والشراب في المجموعة الثانية².

كان أساس الغذاء اليومي في مجتمع مصر القديم الخبز واللبن أو العسل إلى جانب الجعة³، وكان الخبز يصنع من ثلاثة أنواع من الحبوب: الشعير "ابوت"، والذرة "بوتي"، والقمح "سوت"، ولصنعه كانت الطبقات الغنية من الشعب تخزن مؤنتها من الحبوب بالقرب من المنازل أو فوق أسطحها، ويقومون بطحن الحبوب وصنع الخبز في المنازل والمعابد، ويحتفل وجود بعض الطحانين والخبازين الذين يأخذونها مهنة، فيعملون لصالح بعض الزبائن من عامة الشعب⁴.

أما اللحوم فكانت لا تقدم على المائدة كل يوم، إلا أن الملوك استهلكوا منها كميات وفيرة ولم يختصر استهلاكهم على لحوم العجول، بل وعلى ما يصطادونه من حيوانات وأسماك وطيور التي زخرت بها موائد الآلهة في المعابد وموائد الناس⁵، ويتم فحص الحيوانات المذبوحة من قبل أخصائيين فلا تذبح إلا الحيوانات السليمة، أما الماعز البري والغزلان فيتم اصطيادها من الصحاري لغرض تربيتها وتقديمها كقربان للآلهة وهذا ما فعله الملك "رمسيس الثالث" حين قدم لمعبد أمون الكبير (54 من الماعز البري) و (81 غزال) و (20602 عجل)⁶، ونظراً لرخص سعر الماعز والخراف والخنازير فقد تناولت الأسر المصرية لحومها بكثرة⁷.

1- نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط6، دار المعارف، مصر، د.ت.، ص151.

2- مري مرجريت، مصر ومجدها الغابر، تر: محمد كريم، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1994، ص 119.

3- أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 207 .

4- بير مونتنيه ، المرجع السابق، ص 115-116 .

5- فالليل دومينيك، المرجع السابق، ص151.

6- بير مونتنيه ، المرجع السابق، ص100-103.

7- فالليل دومينيك، المرجع السابق، ص 152.

كما عرف مجتمع مصر اللبن الذي يضعونه في أوان فخارية بيضاوية الشكل ويسدون فوهاتهما بأعشاب لحمايتها من الحشرات ولعدم إحكام إغلاقها، إلا أن شربه لم يكن شائعا، كما عرفوا تصنيع منتجات الألبان كالقشدة والزبد والجبن¹، واستخدموا الزبد والقشدة ودهن لحوم العجول الصغيرة كزيوت لتحضير الطعام، إلى جانب شجرة زيت الزيتون، تلك الشجرة التي غرست بكثرة في مصر لتنتج زيتا وفيرا²، وجرت العادة تناول الفواكه بعد الوجبة الرئيسية، ومن أنواعها: العنب، التين، البلح، الجميز، الرمان، الزيتون، التفاح الذي أدخلت زراعته في عصر الهكسوس، جوز الهند الذي عد فاكهة غريبة لكنها مفضلة لدى الخاصة، أما الطبقات الفقيرة من المجتمع فيكتفون بمص سيقان نبات البردي مثلما يصون عيدان القصب في الوقت الحاضر، وبعض عصير النباتات المائية التي وجدت أكواب مملوءة منها في المقابر³.

وتعد الخضروات من أهم أصناف الطعام، ومن أنواعها: البصل، الثوم، الفجل، الخيار، البطيخ، الشمام، الخس، الفول، البازلاء، الحمص، وقد وجدت آثار بعض هذه الخضروات كالثوم في مقابر طيبة، أو توزع على أماكن العبادة مثلما قام "رمسيس الثالث" بتوزيع كميات وفيرة منه ومن الفول على المعابد وكهنتها خاصة كهنة "هليوبوليس" و"منف"⁴، ورغم ما تزخر به مصر من خيرات، إلا أنه لم يصلنا إلا القليل عن الطريقة التي كان يجهز بها الطعام، وكان نوع الطعام الذي يجبه المصريون الإوز المشوي عادة على نار الفحم أو الخشب، وكان يشوي السمك بنفس الطريقة⁵.

1 - علي رمضان عبده، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 2000، ص 520 .

2 - أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 209 .

3- بير مونتيه، المرجع السابق، ص 110 .

4 - فالليل دومينيك، المرجع السابق، ص 151.

5- المرجع نفسه، ص 204.

أما المشروبات فتعد الجعة¹ من المشروبات المرغوبة فيها في مجتمع مصر بمختلف طبقاتهم الاجتماعية، فكانوا يشربونها في كل الأماكن وجميع المناسبات، وتعد منذ أقدم العصور من المستلزمات الضرورية إلى جانب الخبز والتي يتمناها الميت لنفسه لتكون غذاء له في العالم الآخر²، كما عرف شرب النبيذ في عصر الدولة الحديثة عقب زيادة زراعة العنب ورواج تجارة النبيذ وتصنيعه خاصة في عصر الرعامسة، الذين نشئوا في الدلتا وكانوا خبراء في أنواع النبيذ فبدلوا الجهود الكبيرة لتحسين زراعة الكروم بدليل أن معظم شققات أواني النبيذ عثر عليها في الرامسيوم وفي مقابر طيبة التي تعود إلى عصر "رمسيس الثاني" و"رمسيس الثالث" الذي شيد لزراعتها وتجارتها بيت خزينة ومعبد³، وعرف المصريون في عصر الدولة الحديثة مزج عدة أنواع من النبيذ بعضها مع البعض الآخر في إناء كبير باستخدام أنابيب خلال إقامة المآدب⁴.

3- اعتناء الإنسان المصري بالنظافة والجمال:

أ- النظافة: كان الاغتسال والتزين من ضرورات النظافة البدنية لدى مجتمع مصر القديم، فهيرودوت يذكرنا باهتمام المرأة المصرية بالنظافة بقوله "أنها كانت تغتسل وتستحم مرتين في اليوم في الصباح قبل القيام بأعمال المنزل أو الخروج للعمل وفي المساء قبل النوم"⁵، وتحفظ بملابس خاصة لنومها غير ملابسها اليومية أو ما ترتديه في الحفلات وعند استقبال الضيوف أو زيارة المعبد⁶.

ب- اللباس: اعتاد أفراد المجتمع المصري لبس الكتان النظيف، لأن الكتان الناعم أفضل ما ينسج ويلبس ليلائم الأجواء الحارة ويمتص العرق والرطوبة بسهولة، وكان رداءه يحلى أحيانا بشرايط ملونة⁷، كما تميز اللباس المصري عصر الدولة الحديثة بغطاء الصدر، لكن اختلفت أنواعه

1 - صنعت الجعة من شعير أو حنطة أو بلح، وتتكون أدوات صناعتها من قوالب وسلّة ومجموعة كبيرة من الجرار وصحاف الفخار، أما لغرض الاستهلاك فكانت الجعة توضع في جرار صغيرة تسع الواحدة منها لتر أو لترين. أنظر بير مونتيه، المرجع السابق، ص 117-118.

2 - أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 207-208.

3 - المرجع نفسه، ص 142-143.

4 - المرجع نفسه، ص 211.

5 - Hérodote ,op.cit, paragraphe 61.

6- سيد كريم، المرأة المصرية، المرجع السابق، ص 31.

7-John Green, Life in Ancient Egypt, Dover publication; New York, 1989, p 49.

في الفترة المتأخرة، على حسب ظروف الشخص وطبقته¹، فاللباس الملكي يختلف عن غيره، والموظفين والنبلاء لا يلبسون مثل ما يلبس الخدم و الرعاة والكهنة، ولباس الطبقات الراقية سرعان ما تقلده الطبقات التي تليها فيفقد بذلك رونقه الخاص فيتركه النبلاء لأفراد الشعب، ويتخذون لأنفسهم زيا جديدا، وفيما يتعلق بزى الرجال فكان أكثر بساطة، فهو بداية لم يكن يعدوا أن يكون إلا كيسا صغيرا لستر الصرة، ولكن بعد ذلك سرعان ما واجه تغيرات فقد أضيف إلى هذا الكيس المصنوع من الكتان مئزرا الفائض الاستطالة².

غير أن ملابس³ النساء لم يطرأ عليها تغيير يذكر حتى بداية الدولة الحديثة فلم يتعدى رداءهن، مجرد رداء طويل من الكتان ملتصقا تماما بالجسد، ويثبت على الكتفين بواسطة حمالتين عريضتين وغالبا ما كان الرداء من الكتان الأبيض اللون، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك الأخضر، والأصفر أو الأحمر، ومنذ الأسرة الثامنة عشر أضافت المرأة الفرعونية فوق هذا الرداء زيا آخر أكثر اتساعا⁴.

أما في عصر الملكة حتشبسوت اتخذ اللباس هيئة جديدة بتغطية الجزء الأعلى من الجسم فصار القميص القصير الواسع الفضفاض، حيث كان يشده الحزام شدا وثيقا، ومنذ ذلك الوقت أضحى هذا الزي لباس نساء ذوات الطبقة الراقية، أما ألوان اللباس الأكثر شيوعا فنجد اللون الأبيض، إضافة لانتشار ثياب حمراء، صفراء، أو خضراء اللون، كما توضع أحيانا زهرة فوق الصدر⁵.

ج- الحلي والجوهرات: عرفت تطورا في صياغتها وزخرفتها فترة الدولة الحديثة، وكان أكثر الحلي من الذهب المزخرف بنقوش أو المرصع بأحجار شبه كريمة، وفي نهاية هذه الدولة كثر تطعيم

1 - مري مرجريت، المرجع السابق، ص 214.

2 - المرجع نفسه.

3 - يتكون من رداء بسيط خال من الثنايا، كان من الضيق بحيث يصف أجزاء الجسم بوضوح، وهو ينحدر من تحت الصدر حتى يبلغ رسغي القدم، ومعه شريطان يمران فوق الكتفين حملا وثيقا، وشكل هذين الشريطين يخضع لمقتضيات تطور الزي (الموضحة). أنظر:

-Mary Hornblower G. and Florence Houston (S.), Ancient Egyptian Costume, published, by Dar al-fergiani, Egypt, 1980, p 20.

4 - مري مرجريت، المرجع السابق، ص 214.

5- إبراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ط5، مصر، 1965، ص42.

المعدن بمعدن آخر¹، احتفظ فيه الصانعين بالاتجاه التقليدي والزخرفة المناسبة ومهارة صنعهم، ولكن بذوق جديد، ويصعب تتبع كل مجوهرات الدولة الحديثة وأغلب النماذج المقصودة هنا تخص كنوز خاصة بالمقابر، بالأخص فترة "أمنحوتب الثالث" التي اشتهرت كفترة فنية². كانت أجمل القطع الذهبية الخاصة بالملك توت عنخ أمون (أنظر الشكل رقم 29 ص 171)، كأقراط الزوج الأول من الذهب المرصع بقطع صغيرة من الزجاج والتكوين الزخرفي لكل من هذين القرطين يتألف من دائرة صغيرة بداخلها حيتان من حيات الكوبرا المقدسة لحمايته، أيضا صدرية الملك توت عنخ أمون من الذهب المطعم بالأحجار نصف الكريمة، يتوسطها الجعران الجناح وعلى اليمين الإلهة نفتيس وعلى اليسار الإلهة إيزيس، ويوجد أعلى الجعران نقش هيروغليفى من كتاب الموتى وذلك لمساعدة الملك عند المحاكمة في العالم الآخر، وفي الطرف العلوي للقلادة نجد قرص الشمس الجناح، وهو يرمز إلى حورس وأدفو أما عن النصوص المكتوبة بين جناحي الجعران والتي تبدو كوصلات بين عناصر التكوين الزخرفي، كانت تمثل بعض أسماء الملك وتعهدات الإلهتين بحمايته، ومن أجمل القطع الذهبية التي خلفتها الأسرة 19، زوج من أساور خاص برمسيس الثاني من ذهب خالص مرصع باللازورد، عثر عليهما في منطقة تل بسطة، استخدم في المعابد لأغراض دينية، أو تزيين تمثال خشبي للملك كان موجودا داخل أحد معابد المنطقة³.

1- ثروة عكاشة، الفن المصري، ج2، المرجع السابق، ص1062.

2- عابدة محمد حسن نعمان، دراسة تاريخية لمفهوم التعبير الفني في عصر العمارنة، رسالة ماجستير، 1985، ص103.

3- محمد سلامة شويكار، المرجع السابق، ص232، 233.



شكل رقم 29: مجوهرات الملك توت عنخ آمون (الصدرية والأقراط) عن:

https://www.hiamag.com/sites/default/files/styles/ph2_960_600/public/article/19/12/2020/10027216-1728370227.jpg

د- تصفيف وصناعة الشعر المستعار: عرفت المرأة المصرية عملية تصفيف الشعر وعن الرجال حلق شعرهم، ووضع على رؤوسهم شعورا مستعارة¹ وظهر ذلك جليا في الدولة الحديثة²، حيث استخدمت سيدات الأسر الملكية مجموعة من الأمشاط تصنع من مادة الخشب أو من

1- عرف مجتمع مصر قديما مهنة صناعة الشعر المستعار وظهرت أشكال متنوعة منه واستعملته النساء والرجال

داخل البيوت وخارجها، حيث كان دلالة على المكانة الاجتماعية، وكذلك شكل حماية من الحشرات، ومن حرارة الشمس، واعتبر الشعر المستعار جزءا هاما من زينة الشخص في الاحتفالات لاسيما النساء، وكان يزين بأكاليل الزهور وغير ذلك، لونه أسود كثيف، مأخوذ من شعر البشر. أنظر:

- John Green, *op.cit*, p 63.

2- محمد سلامة شويكار، المرجع السابق، ص 227-235.

العاج، كما قامت بتركيب جدائل الشعر الكثيفة التي تتدلى إلى الأمام منحدرّة إلى الكتفين، أو يمشط كله إلى الخلف بحيث يغطي الظهر فقط¹.

هـ- مواد التجميل: عرف المجتمع المصري مواد التجميل منها أكحلة العين، مراهم الوجه، الزيوت وغيرها. فالكحل استعمل لحماية العيون من التلوث، كما استخدم الكهنة زيت به التماثيل، وذكر الكحل في قائمة القرابين المقدمة للموتى، ويعد من عناصرها المهمة وكان يحفظ في مكاحل صغيرة، وأشهر أكحلة العين التي استخدمت نجد "الملخيت" وهو خام أخضر من خامات النحاس، والآخر خام أشهب قاتم من خامات الرصاص، وكان الأول أقدم الأكحلة بينما الثاني الأكثر شيوعاً واستخداماً².

استخدمت المرأة المصرية أيضاً مستحضرات تجميل أخرى كأداة تلوين الشفاه والوجنتين، و الحناء لتزيين اليدين و صبغ الشعر³، كذلك البخور الذي استعمل في المناسبات الخاصة كالحفلات و أقدم بخور، فهو من نهاية الأسرة 18، وكان على هيئة كرات صغيرة تشبه تلك التي ترى مرسومة على الآثار⁴، أما العطور فقد أعدت من الزيوت كزيت الزعفران ونبات القرفة واللوز، وكانت المرأة تحتفظ بعطرها في أوعية خاصة لحفظ العطر⁵.

4- مظاهر التسلية والترفيه والترف: لم تكن حياة المصريين تعباً وكداً، فقد كان يلجأ المصري القديم إلى المرح واللهو، بالاشتراك في الأعياد أو المواكب، وإما بإقامة الحفلات والولائم، لكن كانت ممارسة الألعاب من أهم الوسائل التي استحب المصري القديم بها الترفيه عن نفسه وتسلية ضيوفه في الاحتفالات والولائم (أنظر شكل رقم 30 ص 175)، بالإضافة إلى الألعاب الرياضية والصيد ولم تقتصر هذه الألعاب على طبقة معينة فقد لعبها الملوك وعامة الشعب ومن هذه الوسائل:

1- محمد فياض، سمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1938. ص 112.

2- إيمان أحمد أبو بكر، النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 88.

3- المرجع نفسه

4 - محمد فياض، سمير أديب، المرجع السابق، ص 117.

5 - سوزان عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 179.

أ- الألعاب: عرف مجتمع مصر ألعاب خاصة بالكبار تقوم على الحظ والفكر يشترك فيها الرجال والنساء وخاصة الأزواج، ومنها لعبة الدامة التي تلعب على لوحة مستطيلة الشكل مقسمة إلى 30 مربعا أو 33 مربعا صغيرا. مع أقشاط سوداء وبيضاء، كانت تستعمل تماثل قطع الشطرنج التي نستعملها اليوم¹، و هي لعبة مفضلة ومحبوبة عند الطبقات الثرية والفقيرة على حد سواء، ففي بعض صور المقابر رسم خدام الأثرياء يمارسون هذه اللعبة، كما لعبوها ضباط البحر المسافرين لشغل أوقات فراغهم على السفينة، وقد صور الملك "رمسيس الثالث" وهو يلعبها مع إحدى سيدات الحريم، وظلت هذه اللعبة موجودة في مصر حتى العصر المتأخر².

ومن من الألعاب الأخرى نجد أيضا لعبة الثعبان "مخن" التي كانت تلعب فوق منضدة مستديرة، رسم على سطحها ثعبان ملتف حول نفسه أو نقش بالحفر ورأسه في الوسط وأجزاء جسمه قد قطعت بخطوط كمربعات³، وقد شغف الملوك بهذه اللعبة منهم الملك "توت عنخ آمون"⁴، كما عرفوا لعبة "السنث"⁵ القريبة الشبه بلعبة "الطاولة" وجدت مصورة في الرسوم التوضيحية لـ"كتاب الموتى"⁶، وقد ولعب الملك "توت عنخ آمون" هذه اللعبة مع رفاقه⁷.

ب- إقامة الولائم والحفلات: خصص أفراد مجتمع مصر وقت من يومهم للتمتع بالحياة وما فيها من مسرات ومباهج، وهذا ما كان ينصحهم به حكامهم فـ"بتاح حتب" يقول: "أتبع روحك ما دمت حياً، ولا تفعل أكثر مما قيل لك، ولا تنقص من الوقت الذي تتبع فيه قلبك لأنه مكروه عند النفس إذا أنقصت وقتها للعناية الزائفة بمنزلك"⁸، حيث مالت الطبقة الثرية لإقامة

1- سوزان عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 134 .

2- أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 273-274 .

3- بيير مونتييه، المرجع السابق، ص 134 .

4 - كريستيان ديروش نوبلكور، توت عنخ آمون (حياة فرعون ومماته)، تر: أحمد رضا ومحمود خليل النحاس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص156.

5 - السنث: هي كلمة معناها "العبور" وهي كانت من الألعاب المحببة عند أجدادنا الفراعنة يلعبها شخصان يحرك كل منهما قطعة حول رقعة مقسمة إلى خانات كالشطرنج وعلى اللاعب أن يراوغ خصمه، حتى يستطيع أن يتغلب عليه. انظر: حواس زاهي، الألعاب والتسلية، المرجع السابق، ص18.

6 - فالديل دومينيك، المرجع السابق، ص148 .

7 - كريستيان ديروش نوبلكور، توت عنخ آمون، المرجع السابق، ص156 .

8- محمد عبد الحميد بسيوني، المرجع السابق، ص76 .

ولائم وحفلات بوجود مناسبة أو غير مناسبة حيث تشير أغاني الحب والغزل في عصر الدولة الحديثة إلى كثرة اللائم في الأعياد¹.

ج- الموسيقى والغناء:

صاحبها الغناء الذي تغنى به ساكنات الحریم في بيوت الطبقة العليا من المجتمع ولاسيما العائلة المالكة، فكثر الآلات الموسيقية في غرف الحریم مثل القيثارة، والعود والطبلة، وعندما يكون عدد هؤلاء الخدم من الموسيقيين والموسيقيات كبيرا تسند إدارتهم إلى رئيس خاص يعد موسيقيا محترفا مثل "نفروم" الذي كان رئيسا لمطربي "فرعون" ومشرفا على مطربي جميع الآلهة، أي أنه مدير لكل جماعات منشدي المعابد في مصر، وأخوه مشرفا على الحریم وكاهنا للتيجان، وكانت تلك الحفلات تنظم لغرض الترويح عن الملك أو سيد البيت عن طريق إدخال البهجة والسرور إلى قلبه وهذا ما تصوره المناظر على جدران قصر "رمسيس الثالث" وهو مستلقي على كرسي تحيط به مجموعة من النساء الحسان وهن يعملن على تسليته بالعزف على آلات الطرب² و كان يستوي في حب الموسيقى العامة والخاصة، واحتلت مكانة رفيعة في قلوبهم، فقدروا الفن والإلهام، وشغفوا بالنعمة العذبة واللحن الجميل، كما يحق عزفها للرجال والنساء³.

1- محمد عبد الحميد بسيوني، المرجع السابق، ص76

2- أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص266.

3- شكري صادق، مرشد الطالبين إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر، 1909، ص134، 136.



شكل رقم 30: فرقة موسيقية-رسم بمقبرة "ناحت" بغرب الأقصر- من الأسرة 18 ورسم تصويري لحفلة مصرية عن:

<https://ancientegyptcivilization.com/wp-content/uploads/2020/10>

كما امتاز عصر الدولة الحديثة بكثرة أغاني الحب لإدخال السرور إلى قلوب الناس، تغنى على آلة الناي أو القيثارة، ومعظم تلك الأغاني هي نوع من الحوار يتبادل فيه الرجل والمرأة الغناء ويدعو أحدهما الآخر "أخي" و"أختي"، ويتولى المغني ضبط النغم بتصفيق الأيدي ويفعل ذلك بتحريك الذراعين بشدة على حين تكتفي المغنية بتحريك الأيدي فقط، ويبدو واضحاً تلك الصلة الوثيقة بين الغناء والتصفيق في كلمة "يعني" التي تكتب بعلامة الذراع، ومن عادات المغنين رفع أيديهم إلى أذانهم عند الغناء، وقد فضل المصريون قديماً استخدام المغنين العميان (كفيفي البصر) الذين تواجدوا بكثرة في عصر الدولة الحديثة ومنهم "المنشدون العميان في معبد أتون" بالعمارنة¹.

1 - أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 266.

وقد حرص دائما المصريون على أن يصاحب ولائهم وصلات الغناء التي تدعو إلى المتعة مثل هذه الأغنية التي تقول مطلعها:

- "ضع نصب عينك التمتع... بالموسيقى والغناء".

- "واطرح جانبا أسباب الأسى والألم".

- "و لا تذكر إلا المرح والسرور حين يجيء يوم الرحيل إلى المكان الذي يجيم عليه

الصمت"¹.

د- الرقص: كان الرقص خدمة للشعائر الدينية، ونموذجا للحركات الفلكية، وتمثيلا للأنغام الموسيقية، إذ كانوا يقصدون من الرقص جملة فوائد دينية ودينيوية أن تمجيد الخالق عند قدماء المصريين أدى إلى إنشاء الأناشيد المقدسة، وإحداث الرقص، إظهارا لسرورهم وأفراحهم، وقيامًا بشكر النعم وإظهارا للعبودية والخضوع لمقام الربوبية، حتى اعتبر الرقص جزءا جوهرية من ديانتهم.² فالرقص فضلا عن كونه وسيلة للترفيه واللهو، كان أيضا وسيلة عبادة وشكر للإله، وعدوه مظهر من مظاهر التعبير عن سرورهم وامتنانهم بما أنعم الإله عليه من نعمة وقد تنوع الرقص حسب المناسبات، فمنه الرقص الإيقاعي مع التصفيق، ومنه الرقص الرياضي، ورقص المحاكاة لمظاهر الحياة العملية، والرقص الحربي والرقص الديني³ الذي كان جزءا من الخدمة الدينية، فالنسوة المشتركات في الرقصات كانت تحيط بموكب الآلهة يقرعن الطبول ويلوحن بالأغصان هادفات بذلك إلى طرد الأرواح الشريرة التي قد تعوق سير الموكب بنواياها العدوانية.⁴

كما كانت الحفلات الصاخبة لا تقام كل يوم فيلجأ المصريون القدماء وخاصة رب البيت وزوجته إلى الجلوس في الحديقة منفردين تحت مظلة صغيرة يشربان الخمر و العصائر⁵، وتحيط بهم

1- وليام ماثيو فلنדרز بتري، المرجع السابق، ص 204.

2- المرجع نفسه، ص 206.

3- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم: السياسي والاجتماعي والاقتصادي..، دار الفكر، دمشق، دت، ص109.

4- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص276.

5 - بير مونتيه، المرجع السابق، ص 133-134.

الراقصات و المغنيات من خادمت المنزل وجواريه فيقمن بالرقص والغناء والعزف على الآلن الموسيقية نغماً حلواً شجياً يطرب له هو ومن معه من أهل بيته.¹

ه- الأدب والقصص والشعر: اهتم المجتمع المصري بالأدب وعدوه جزءاً من وعيهم وتعبيراً عن ثقافتهم إذ كان أدب عصر الدولة الحديثة أدباً متميزاً، كونه كان يحتوي على مادة أخلاقية واجتماعية كبيرة، فكان الناس يحرصون على حفظ الآداب القديمة، تعاليم وقصص وأشعار كما هو الحال في أشعار "بتاح حتب"، وتعاليم "خيتي بن دواوف"، ومن القصص قصة الأخوين والأشعار كمشيد النيل وكتابات الدولة الحديثة متمثلة في كتاب الكمال وتنبؤات "نفر رحو نفرتين"، وقد اشتهرت الأسرة 18 بتعاليم أبي والمساجلات الأدبية بين حوري وزميله "أنشودة الشمس"².

و- صيد الطيور والأسماك وحيوانات البراري: وهي وسيلة ترفيه محببة في مجتمع مصر القديم لدرجة كبيرة كمهنة ورياضة وتسلية⁴، حيث كان الأمراء والملوك يذهبون في رحلات صيد مع زوجاتهم (أنظر شكل رقم 31 ص 178) بين أحراش الدلتا يقطفون أزهار اللوتس وبشبتهم يصطادون أسماك النيل وفرس النهر ويتأملون الطبيعة ليرو الطيور في أعشاشها أو هي تطير بحثاً عن الغذاء لصغارها⁵، كما كان الصيد البري أحب الأشياء لقلوب الملوك مثل "تحوتمس الثالث" الذي روى عنه أنه بعد حملته الثامنة ضد الأسويين خرج لصيد مائة وعشرين فيلاً، وكان "تحوتمس الرابع" من أكثر الفراعنة ولعا بالصيد فكان يخرج للصيد في صحراء الجيزة بالقرب من أبي الهول⁶.

1- مجموعة مؤلفين، تاريخ الحضارة المصرية، كمال محرم، الأسرة والحياة المنزلية، المرجع السابق، ص 147.

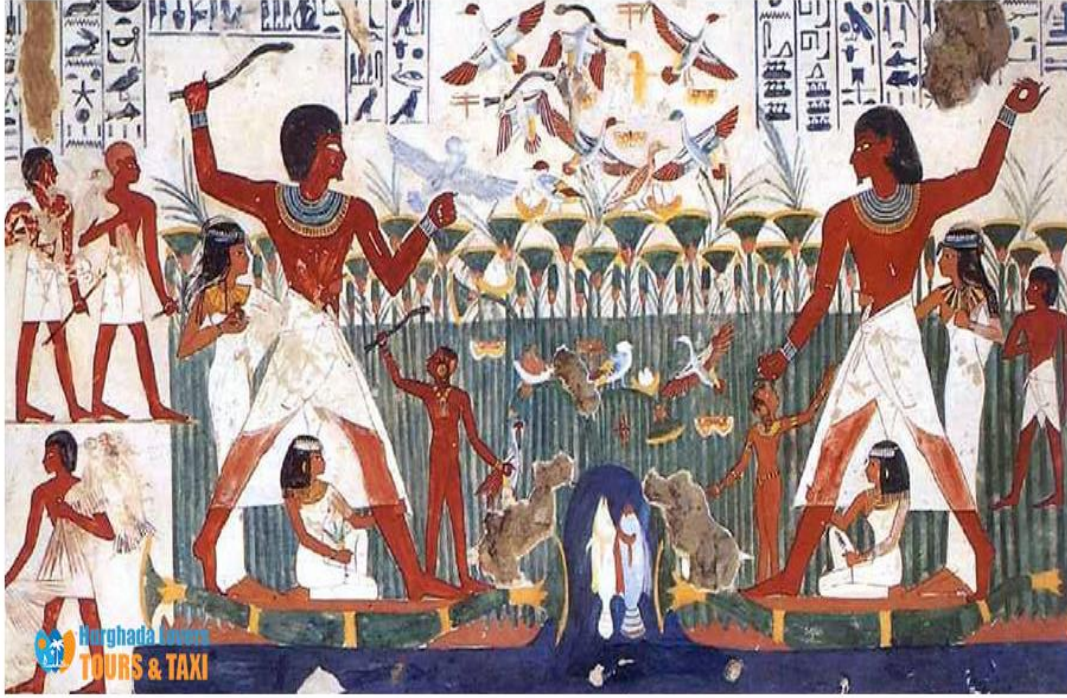
2 - شكري صادق، المرجع السابق، ص 136.

3- وكان أفضل وقت الصيد وقت قضاء الفراغ عبر صناعة فخاخ صيد الطيور والحيوانات البرية أو صناعة شباك للإيقاع بالطيور المهاجرة وممارسة صيد فرس النهر والتماسيح بالجراب. للمزيد أنظر: سعاد عبد العال، المرجع السابق، ص 57.

4- المرجع نفسه.

5 - زاهي حواس، الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم، دار نهضة مصر للطباعة، 2006، ص 13.

6- سعاد عبد العال، المرجع السابق، ص 60.



شكل رقم 31: منظر لصيد الأسماك والطيور عن:

<https://ancientegyptcivilization.com/wp-content/uploads/2020/07>

ز- تربية الحيوانات الأليفة للتسلية: عمل المصريون القدماء على تسلية أنفسهم وقضاء أوقات فراغهم بمختلف الوسائل ومنها ترويض الحيوانات الوحشية وجعلها أليفة¹، وكانت القروود والقطط والإوز لعب النساء المفضلة في عهد الدولة الحديثة، وحتى الرجال كان ولعهم بالقروود كبير بدليل كثرة تصويرهم مع قرودهم الصغيرة المدللة على ألواح المقابر².

1 - أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 258.

2 - المرجع نفسه، ص 259 .

الفصل الرابع

الفصل الرابع: المؤسسة الدينية ومجتمع الدولة الحديثة
I - شعائر وطقوس المؤسسة الدينية:
1- طقوس الخدمة اليومية.
2- طقوس الاحتفالات بالأعياد:
أ- الأعياد الدينية الخاصة بالآلهة.
ب- أعياد مواسم الزراعة.
ت- الأعياد الرسمية الخاصة بالملوك.
3- بوابات العبادة "الصلاة".
II - المؤسسة الدينية والأسرة:
1- الزواج والولادة.
2- الأسماء ودلالاتها الدينية.
III - الدور التعليمي التربوي:
1- المعبد وبيت الحياة.
2- التعليم.
3- نماذج تعليمية
IV - الدور الفني والأخلاقي:
1- الفن الديني.
2- الوازع الديني منبعاً لارتقاء الأخلاق:
أ- التعاليم الدينية ضمير المجتمع المصري
ب- الفضيلة والأخلاق الحميدة دستور العلاقات الاجتماعية:
3- نبذ الرذيلة وكبح نزاعات النفس الأمانة بالسوء
V - الدور التشريعي والقضائي
1- الملك الكاهن الأعلى محقق العدالة.

2- الجزء الديني منبع الجزاء القانوني في مجتمع مصر القديم.
3- بوابات المعابد أماكن المحاكمة.
4- قضايا عاجلها القضاء.
VI- الممارسات الدينية في الطب المصري القديم:
1- الكهنة والطب.
2- الكاهن الطبيب.
3- العلاج وأماكنه.
4- الأدوية المستعملة.
VII- الدور الاقتصادي "الخدمي والحرفي":
1- توفير مناصب الشغل.
2- العمل في مهنة السحر والشعوذة والعرافة والتطبيب.
3- زيادة وظائف الحرفيين والفنانين.

لقد أشار بعض علماء الأنثروبولوجيا إلى أن الإنسان مخلوق سياسي بطبعه فلا يستطيع الحياة إلا داخل مجتمع، ولا بد أن يكون لهذا المجتمع قوة ضابطة تضبط سلوكه وتحكمه¹، ونظرا لأهمية وارتباط العقيدة الدينية بجوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية منذ القدم، فلا يوجد مجتمع بشري إلا وتجد للدين دورا كبيرا في تسيير حياته²، وعليه سنهدف في هذا الفصل دراسة آليات توظيف منظومة المؤسسة الدينية -سواء من قبل السلطة أو من قبل الجماعات- في المجتمع المصري القديم، في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأخلاقية والتشريعية والحياتية للمجتمع.

I- شعائر وطقوس المؤسسة الدينية:

نقصد بها كل ما يتعلق بالدور الذي يقوم به الكهنة من شعائر تخص الخدمة اليومية للآلهة داخل المعابد، وكذا أهم الاحتفالات التي كان للملك والكهنة دور في إقامتها بالمعابد وخارجها والتي تثير جو من البهجة بين أفراد المجتمع المصري القديم، الذي عبر عن مدى تدينه بإقامة صلواته بالقرب من بوابات المعابد.

1- طقوس الخدمة اليومية:

سجلت مناظر جدران المعابد ونصوص برديات طقوس التقدمة وشعائر الخدمة اليومية في المعبد، التي تنقسم إلى طقوس قامت بباحات المعبد، اختلفت قليلا بين المعابد في تفاصيل حياة الآلهة، وطقوس يقوم بها الكاهن الأكبر ومساعدته في قدس الأقداس، وكان الكاهن الأكبر يتحمل مسؤولية رئيسية بالنسبة لكافة الأعمال المتصلة بالمعبد، فكان ينوب على خدمة الملك اليومية في المعبد كما كان يقود الاحتفالات في الأعياد³.

وقد تضمنت بردية برلين شعائر الخدمة اليومية لإله "أمون رع" بالكرنك، تذكر الذي يقوم بالخدمة اليومية هو "الوعب عا"، و هذا اللفظ لا يعني "كاهن بدرجة" و"عب" - أدنى طبقات الكهنوت- لكن الأرجح أن "عا" بمعنى الكبير و"وعب" بمعنى "كاهن" وبذلك يكون القائم

1 - السيد الحسيني، علم الاجتماع السياسي المفاهيم والقضايا، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1981، ص 09.

2- محمد علي أبو شحمة "المعتقدات الدينية الليبية القديمة"، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، جامعة مصراتة، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، سبتمبر، 2014، ص 336.

3 - بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 147.

بالخدمة اليومية كاهن كبير¹، وتنقسم هذه الشعائر الدينية اليومية على خدمة عامة للكهنة داخل المعبد نفسه، وخدمة يقوم بها الكاهن الأكبر ومساعدته في "قدس الأقداس"، وهكذا تقوم الأعمال اليومية الروتينية من كل يوم²، فجميع الطقوس اليومية اعتمدت على ظاهرة شروق الشمس وبداية النهار، الذي يعني بداية تلك الطقوس وعلى رأسها الصلاة التي ارتبطت بوجود مادي متمثل في الماء للتطهر، من مياه نهر النيل وترتبه لطهارة الكهنة جميعهم وأهمهم الطاهرون الذين كانوا يغتسلون مرتين في اليوم في "البحيرة المقدسة"، وتلك الممارسات تنطلق قبل طلوع الشمس وتبدأ أولاً بطقس التطهير، في البحيرة المقدسة الملحقة بالمعبد "بئر المعبد"، ثم يقوم الكاهن بتنظيف المعبد وتبخيره والدخول إلى الهيكل³.

في الطهارة يقوم الكهنة برش الماء على تمثال الإله لتأكيد الطهارة المادية، وسبب التطهر بالماء كونه وسيط لعملية إعادة الولادة اليومية، لذلك كان الطقس الصباحي المبكر يفتح بتطهر في الماء وهذا يعني المديح والتمجيد أو الصلاة بوجه عام، أيضاً كان للهواء الدور نفسه، إذ تتم ظاهرة حرق البخور للدلالة على تطهير الهواء من كل مكروه يريق على الأرض، وفي تصور آخر لطقوس الخدمة اليومية اعتقد أنها قائمة على طقسين أساسيين: طقس شمسي فيه يزين المعبود كلما أشرفت الشمس، وآخر أوزيرى لتمثيل الموت والبعث خاص بالجنائز ومعتقدات حياة ما بعد الموت، والطقسان بقيت ممارستهما حتى منتصف عصر الدولة الحديثة⁴.

اقتصرت الصلاة في المعبد على هذه الفئة من الكهنة وتميزت بطابع فلكي جغرافي اعتمد على الاتجاهات الجغرافية الأربعة بتكرار الصلاة أربع مرات لتبلغ زوايا وجهات العالم الأربعة⁵.

أما نص الصلاة هو: "أعبد سيادتك، بعبارات مختارة، بصلوات تزيد من عظمتك بأسمائك العظيمة، بمظاهرك المقدسة التي ظهرت بها في اليوم الأول في العالم"¹.

1- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص147.

2- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص225.

3- حواس زاهي، المرجع السابق، ص228.

4 - سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص93.

5 - المرجع نفسه.

وطبق هذا التصور على الملك، فكان على كبار الكهنة التطهر يوميا والقيام بهذه الطقوس، وبذلك فما يراد بطقوس خدمة الصباح هذه، تحقيق ولادة جديدة للإله بجسد جديد بمزاوجة بين الطقوس الشمسية والأوزيرية، وتستكمل الظاهرة الكونية اليومية من ظاهرة شروق الشمس وصعودها في الظهيرة وغروبها في المساء، اعتمدت عليها تلك الطقوس اليومية إلا طقوس الظهيرة والطقوس المسائية التي لم تختلف عن خدمة الصباح، فطقوس الظهيرة أقصر من سابقتها، وما يميز هذه الطقوس ملاحظة اللحظات الكونية المهمة في حياة الإله²، كلحظة عد تنازلي للشمس ووداعها³.

والطقوس اليومية المسائية أكثر قدسية، وما يميزها هي الظاهرة الكونية الفلكية التي يقوم به الكاهن الفلكي الذي يرصد النجوم لحساب ساعات الليل⁴، ومراقبة تحركات النجوم الفلكية وأخيرا يعلن حلول الفجر ومعاودة تلك الطقوس فهذه الطقوس مشابهة لطقوس الصباح ولكن مع اختلاف ضئيل، فكان يغلق المعبد، وتُتم الاحتفالات في معابد جانبية محيطة بقدس الأقداس، بينما ينتظر الإله تقديم ذبيحة المساء، ثم ينصرف بعدما تُخلع عنه ملابسه وتيجانه ليقتضي الليل بسلام⁵.

كما كان للأناشيد والتراتيل الدينية دور كبير عند الكهنة وتدخل ضمن وظيفتهم، وهي نصوص موعظة في القدم، منها تراتيل الشمس وتراتيل النيل والآلهة مثل "حورس" و"خنوم" أغلبها ضمت تعديد أسماء الإله وصفاته. ومن أشهر التراتيل نشيد "استيقظي بسلام.. " الذي كان يوجه إلى الآلهة كل صباح في المعابد لتستيقظ، وأيضا ما يسمى بنشيد التعب⁶.

هناك آلهة حضت بأناشيد وتراتيل دينية منها: الإله "أمون" فتوجد بردية محفوظة بالمتحف المصري يرجع عهدها لـ "أمنحوتب الثاني" فيها "نشيد أمون رع الكبرى" جاء في المقطوعة الأولى

1- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص225

2- سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص96.

3- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص226.

4- سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص97.

5- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص227.

6 - سمير أديب ، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص72

منها: "الحمد لك، يا أمون رع، يا رب الكرنك، المسيطر في طيبة، ثور أمه، والأول في حقله، واسع الخطى سيد الصعيد، ورب أرض الماتوى (قوم بالنوبة)¹.

أما عقيدة "أخناتون" الدينية التي جاء بها فخلفت تسيحات وأدعية وتراتيل دينية وصلتنا من مقابر العمارنة، ركزت على الفخامة والعلو في وصف الإله "أتون". ومن هذه الأناشيد هي: أما نشيد الليل هو:²

أنت يا "أتون" الحي الذي كنت في أزلية الحياة
كنت تملأ بلاد الكون بجمالك
وعندما تغرب في الأفق الغربي
ويلف الظلام كل شيء ويعم الأرض السكون....
الناس يحيون عندما تشرق، ويموتون عندما تغرب

"أنت تبرز بجمالك في أفق السماء
فحينما كنت تشرق في الأفق الشرقي
أن أشعتك تحيط بكل أرض خلقتها
تصبح الأرض سوداء كما لو كان قد حل بها الموت
لقد خلقت السماء السعيدة لتشرق فيها

يشمل الأرض ظلام مثل الموتى

وقد لفت رؤوسهم

إن العالم يستولى عليه سكون".

////////////////////

"عندما تغرب في غربي أفق السماء

إنهم ينامون في غرفهم

ولا يرى أحد الآخر...

إن ذلك الذي صنعهم يخلد إلى الراحة في أفقه

نستخلص من ذلك أن أغلب الأناشيد والتراتيل الدينية التي ذكرناها ما هي إلا نتاجات كونية تحاكي الظواهر الطبيعية التي تميزت به الديانة المصرية، مما جعل تلك الآلهة تسيطر على الحياة الكونية، شروفا وغروبا، والظلام والنور، والأرض بمياهها وجبالها ونباتاتها وحيواناتها وعلى بني البشر، ما جعل الإنسان يقدها ويعلو شأنها لينال عطفها ورضائها³.

2- طقوس الاحتفالات بالأعياد:

أ- الأعياد الدينية الخاصة بالآلهة:

1- سمير أديب ، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص72.

2- جيمس هنري بريستد، تطور الفكر، المرجع السابق، ص433.

3 - سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص635.

عرفت مصر العديد من الاحتفالات الدينية التي تتصل بالآلهة ومعابدهم، وقد اختلفت مواعيد هذه الأعياد باختلاف الآلهة واختلاف أماكنها¹، والتي تأخذ طابع تكرار أسبوعي، أو شهري، أو فصلي، أو سنوي، وأشهر هذه الأعياد هي:

- عيد الإله "مين": يتم الاحتفال به في كل معابد الإله "مين"، ويمكن إدراج هذا العيد ضمن مجموعة الأعياد الرسمية الخاصة بالملوك لأدوارهم الأساسية في الحياة الدينية والمجتمعية. لذلك كان يخرج الملك من قصره محمولا على محفة إلى مقر والده المعبود "مين"، ثم يسير في مقدمة الموكب عدد من أبناء الملك ورجال بارزين في الدولة²، ثم يقوم الكهنة بحمل تماثيل "مين" على أكتافهم، ويرتدون جلابيب مزدانة بأسماء الملك، مع حرص عدم ظهور أي جزء من أجسامهم، لتقوم مجموعة صغيرة أخرى من الكهنة بحمل لفائف الخس "المقدس" للإله "مين" مع وجود ثور أبيض ليجسد الإله.³

ما ميز هذا العيد استمرار سير موكب الملك حتى يصل قدس الأقداس، فيقدم قرابين أخرى، وتوضع تماثيل الآلهة على الأرض، ويلتف المحتفلون بالملكة والملك، ثم يقدم له منجل وحزمة غلال، فيقطع السنابل من أعلى الساق، ثم ينشد أحد الكهنة نشيدا للإله المقيم في الحقول، وتقدم حزمه أخرى من سنابل القمح للملك، فيحتفظ بواحدة منها ثم ينشد الكهنة نشيد خاص للإله في هذا العيد: " أن مين ثور أمه قد أخصبها ووهبها قلبه بينما كان خصره دائما بجانب خصرها"⁴.

والمقصود في النشيد بثور أمه "الثور الأبيض المقدس" المقدم أمام الملك، وهو أحد رموز الإله بعد اتحاده مع الإله "آمون" ليصبح "آمون-مين". ثم يؤدي الكهنة شعيرة إطلاق الطيور الأربعة، كرسالة توضع في عنق طير "حمامة" فيها خبر تتويج الملك إلى الجهات الأربعة⁵، وأخيرا

1- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 635.

2- تقي الدباغ، المرجع السابق، ص 86.

3- لوكر مانفرد، المرجع السابق، ص 230.

4 - بيير مونتنيه، المرجع السابق، ص 392

5- لبيب باهور، لمحات من الدراسات المصرية، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة، 1947، ص 75

يوضع تمثال الإله على درجة سلم، ما جعل هذا العيد يطلق عليه أيضا بـ "احتفال صعود الدرج". بعدها يتناول من يد الملك سنابل القمح الأولى التي تم حصادها¹، وبذلك ينتهي الحفل ويعاد تمثال الإله إلى تابوته، وتذبح القرابين بأمر الملك مرة أخرى، فيشكره الإله، ويعود الملك إلى مقره بعد أن تم تجديد خصوبة البلاد، وتزدهر الحياة وتكثر الخيرات.²

- عيد الإله "أوزير": تقام لأجله أكثر الاحتفالات انتشارا في مجتمع مصر الفرعونية، وأعظم أنواعها احتفالات أعياد "أبيدوس" الخاصة بتجسيد أسطورة الإله "أوزير"³، قبل الاحتفال العظيم يرتل الكهنة أناشيدهم حليقي الرؤوس، بثياب بيضاء، ثم يقفون أمام لوحة قدسية للإلهة "إيزة" وهي ترضع طفلها اليتيم "حور" ثم ينشدون قائلين: "إيزة، يا ملكة السماء أيتها الساحرة المقدسة، جئت من مثواي البعيد، جئت لأشارك في إحياء عيدك، إيزيس يا ربة الحب ولأمومة، إن الأرض لتنهزها النشوة وماء الحياة يفعم باطنها، والناس سكارى من الفرح". ثم يرددون: "إن أوزير قد عاد، وهذا محرابه يبعث في قلوبنا الأمل والفرح بحياة تعقب الموت".⁴

ويستمر هذا العيد ثلاثة أيام متواصلة، تمثل المأساة يوم موت أوزير غدرا، ويوم البحث عن جثته، واليوم الثالث يوم العثور على الجثة، ليكتمل هذا العيد بصعود "أوزير" إلى السماء بعد موته بأيام الثلاثة، ليجلس على يمين عرش أبيه السماوي "رع"، جاء ذلك واضحا بالترتيلة التي جاء فيها: "لك المجد يا أوزير، انفض بنفسك، لك القوة في روستاو، ولك السلطان في أبيدوس، تجتاز السماوات مبحراً مع رع، تشرف على قومك".⁵

1 - مانفرد لوكر، المرجع السابق، ص 230.

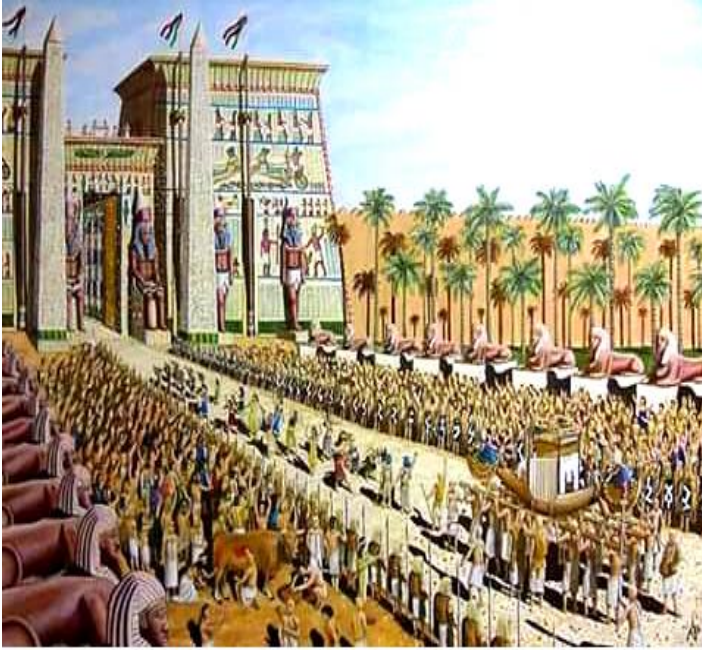
2- تقي الدباغ، المرجع السابق، ص 87.

3- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية، المرجع السابق، ج 2، ص 305.

4- سامي جبره، في رحاب المعبود توت (رسول العلم والمعرفة)، تر: عبد العاطي جلال، مراجعة، أحمد بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص 82-83

5- هورنونج اريك، وادي الملوك، أفق الأبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين، تر محمد العزب موسى، مراجعة محمود ماهر طه، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، 2002، ص 170.

- أعياد الإله "آمون": حظي بأعظم الأعياد وأبهاها وهما "عيد أوبت"¹ و"عيد الوادي"²:
 * عيد "أوبت": كان الاحتفال بالعيد الجميل لأمون في "أوبت" (أنظر الشكل رقم 32)
 يفوق كثيرا احتفال الإله "مين"، إذ كان احتفال الشعب بأجمعه³، يقع خلال الشهرين الثاني والثالث من الفيضان عند وصوله أقصى زيادة ولا يكون للمزارعين أي عمل⁴.



شكل رقم 32: رسم تصويري لمظاهر الاحتفال بعيد الأوبت عن

https://www.egypttravel4you.com/wp-content/uploads/2019/10/FB_IMG

كانت القوارب تتحرك بسهولة عبر مجرى النيل الكبير، أو داخل القنوات وخارجها، لأن الأرض كلها كانت مغطاة بالمياه.⁵ أما عن الأيام التي استغرقتها هذا العيد تتراوح من (1-10-11-24-27) يوما.⁶ لذا يعد هذا العيد أطول الأعياد، فكان في زمن "تحوتمس الثالث" يمتد لعشرة

أيام، وفي عهد "رمسيس الثالث"

27 يوما، ونتيجة لشعبية هذا العيد أطلق اسمه على اسم الشهر الذي يجري فيه⁷.

1 - كلمة "اوبيت" حملها معبد الأقصر وتعني الوقت نفسه "حريم". ربما تدل أيضا على أن الإله كان يذهب إلى هناك كل عام ليحتفل بزواجه، وأيضا ربما كلمة "أوبت" تدل على أماكن خاصة لإقامة نساء الملك بالقصر، وعموما فأوبيت تعني المعبد الجنوبي أو الحرم الجنوبي، للمزيد انظر: لالويت كلير، المرجع السابق، ص 295.
 2- رايفشتال ايزابيث، المرجع السابق، ص 260.

3 - بيبير مونتيه، المرجع السابق، ص 394

4 - رايفشتال ايزابيث، المرجع السابق، ص 262.

5- بيبير مونتيه، المرجع السابق، ص 394.

6- لالويت كلير، المرجع السابق، ص 295.

7- كريستيان ديروش نوبلكور، حنثسبوت (عظمة- وسحر- وغموض)، ترجمة، فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم، محمود ماهر طه، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 301.

يبدأ الاحتفال بهذا العيد مساءً، بطقوس تؤدي داخل معبد الإله "آمون" في الكرنك وبعدها يتم إخراج تمثال الإله موضوعاً على قارب يحمله قرابة الثلاثين كاهناً، ثم يخرج الملك لتقديم القرابين له، ويسير بسفينة خاصة بالإله "آمون". تتبعها سفينة الآلهة "موت" زوجة آمون، وسفينة الإله "خنسو" أبنهما، وأثناء سير قارب آمون المطلي بالذهب ينعكس بريق القارب على الماء،¹ ثم يلحق هذا القارب بقية كهنة المعبد ورجال الدولة وحمله البخور والموسيقيون والراقصات²، بعضهم يجرون المراكب عكس التيار خدمة للإله رغم مشقة ذلك، وكان على القارب المقدس التوقف بعد مراحل لتكون موضعاً للتبجيل والتعظيم، وحتى يستمتع شعب "طيبة" بتألقها وروعها³.

وبعد ذلك يبدأ ترتيل الأناشيد الدينية من جماعة من المغنيات والكهنة،⁴ جاء فيه: "أنت المشرق دوماً يا آمون رع، وأنت في السفينة الكل يمجدك، فكل الأرض في عيد، لأن ابنك الأكبر ووريثك يسير بك إلى الأقصر، ندعوك أن تهبه الخلود كملك للقطرين، وان تكون سنواته كلها سلام."⁵

أما هدف تلك الرحلة الإلهية عبر النيل ليحل إله الكرنك ضيفاً على مدينة الأقصر لأيام، فتقام الشعائر الدينية المحجوبة عن مرأى العامة الذين تتوفر لهم متعة وتسلية بعيداً عن تلك الشعائر. وينتهي الاحتفال بمجرد العودة للأسطول المقدس، وإعادة المراكب الكبرى والصغرى إلى أماكنها داخل المعبد التي فيها منذ أربع وعشرين يوماً مضت، فيعتقد الملك بعد الاحتفال بأن الآلهة منحت الحياة والخير له ولشعب مصر.⁶

1- سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 159.

2- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص 149-150.

3- كرستيان ديرووش نوبلور، حتشبسوت، المرجع السابق، ص 301.

4- أرمان أدولف، المرجع السابق، ص 275-276.

5- رايفشتال ايزابيث، المرجع السابق، ص 262.

6- تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ص 88-89.

* عيد الوادي: يقام في طيبة يوم 26ماي مع اشتداد الحر وبداية الصيف، تمضي المراكب محملة بالقمح والعسل، وهو العيد الثاني للإله "آمون" يتضمن استعراضات خاصة مع انتقال المراكب من ضفة النيل اليمنى لليسرى،¹ ويصادف هذا العيد في الشهر 02 من فصل الصيف "بؤنه"².

درج الاحتفال بهذا العيد في "طيبة" مع بداية حكم "أمنحوتب الثاني"، وفي هذا العيد ارتبط "آمون" بالبر الغربي ومملكة الموتى بشكل تمثيلي مرة كل عام، إذ يخرج الإله "آمون" محمولا على قاربه المقدس من معبد الكرنك ليعبر نهر النيل لزيارة معابد الضفة الغربية من أجل صب المياه لملوك مصر العليا والسفلى³، ويخرج الملك في أولها من قصره مرتديا زيا بسيطا يتبعه حاملو المظلات⁴، أما عن مدة هذا العيد فهي أقصر من عيد "أوبت" إذ يستمر عشرة أيام فقط⁵.

ب- أعياد مواسم الزراعة:

- عيد السنة الجديدة: يعد هذا العيد من أهم الاحتفالات في مصر القديمة الذي يقام بمناسبة السنة الجديدة قبل حلولها، فكان يبدأ قبل نهاية السنة القديمة بخمسة أيام، يتزامن مواعده هذا تقريبا مع موعد فيضان النيل السنوي، ومن خلال ذلك يستبشر مجتمع مصر بموسم يرسم لهم كل الأمل والوعود بموسم يعود عليهم بكل الخيرات والثمار⁶، أما عن طبيعة هذا العيد يكاد أن يكون عيدا ملكيا، نتيجة لدور رجال البلاط الملكي فيه كتقديم الهدايا والتعبير عن ولائهم للملك⁷.

1- كرستيان ديروش نوبلكور ، حتشبسوت، المرجع السابق، ص277.

2- جيمز. ت. ج. ه، المرجع السابق، ص197.

3- تشرني ياروسلاف، المرجع السابق، ص173.

4 - مونتيه بيير ، المرجع السابق ، ص 340.

5- المرجع نفسه، ص399.

6- ايزابيث رايفشتال ، المرجع السابق، ص257.

7- ايمان المهدي، المرجع السابق، ص107.

مع نهاية مراسم العيد يصعد الموكب لسقف المعبد بسلم، ليستقبلهم الملك وزوجته الملكة، وأثناء الصعود تتلى أناشيد مصاحبة للصيد، وعند الوصول يوضع تمثال الإله وتوضع معه قرابين وهدايا، وبهذا يتحقق الاتحاد مع قرص الشمس عند بزوغ أشعة الشمس أول أيام العام الجديد.

- عيد فيضان ووفاء النيل:

ارتبطت طقوس هذا العيد بنهر النيل وفيضانه¹، والاحتفال به كان سنويا وأقاموا للنيل أعيادا شعبية يسودها المرح والسرور، منها ما يسمى "ليلة الدموع" شهر "جوان" من كل يوم، كما كانت احتفالات ومهرجانات فيضان النيل السنوي بمنزلة فريضة دينية يحترمها المجتمع المصري، الذي كان يستقبل ذلك الفيضان بفرح، ويقدموا أعياده في مقدمة الأعياد المصرية القديمة².

ج- الأعياد الرسمية الخاصة بالملوك:

- عيد "حب- سد": يُعد عيد "سد" أهم أعياد الملوك³، ويسمى أيضا بعيد "اليوبيل"⁴ أو "العيد الثلاثيني" وهو الاحتفال على مرور 30 عام من حكم الملك، وكان هذا الاحتفال معروفا في مصر قبل الأسرة الأولى بزمان كبير⁵، أو منذ الأسرة الأولى إلى نهاية التاريخ الفرعوني⁶. كان جميع الحاضرين يحتشدون ليبدأ الاحتفال بوصول الآلهة التي وضعت تماثيلها على متن القوارب التي تشق مياه النيل، لتلقى مراسيمها في مكان إقامة هذا العيد، ومن الحاضرين الأمراء وأعيان البلاط.. وأثناء الاحتفال يبدأ الحاضرون بالدعاء "لأمون" رب عروش الأرضيين⁷.

1- نسب حدوث الفيضان إلى بكاء الآلهة "إيزا" حزنا على مصرع زوجها الإله "اوزير" وكانت كلما بكت وهطلت دموعها التي تسقط على النهر وتمتج بمياهه يحدث الفيضان صيفيا، كانت مدة فيضانه تستمر حوالي مائة يوم تقريبا، حتى يصبح مثل البحيرة والمدن في وسطه كأنها جزر . انظر: رزقانه أحمد، وآخرون، المرجع السابق، ص 60.

2- زكري أنطوان، النيل في عهد الفراعنة والعرب، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1995، ص 41.

3- محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 170.

4- يعني مراسم فخمة مهيبه يتم خلالها تدعيم وتثبيت سلطة الملك ونفوذه على العرش الملكي بعد مضي ثلاثين عاماً على حكمه، انظر : نوبلكور كرستيان ، المرجع السابق

5- فالليل دومينيك، المرجع السابق، ص 23.

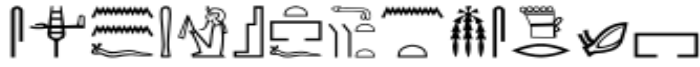
6- محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 170.

7- حسن سليم، مصر القديمة، ج11، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص 320.

لينتهي الحفل بتقديم أمراء البيت الملكي وكبار رجال الدين أنفسهم للملك، وما يميز هذا العيد هو ربط الناس بين عيد "سد" وفيضانات النيل التي تفاءلوا بها، وأوها بشرى لخيرات النيل.¹

3-بوابات العبادة "الصلاة":

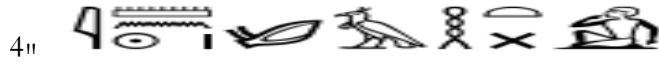
تعد الديانة الشعبية فرع من فروع الديانة الرسمية للمعابد والكهنة، والتي أقام شعائرها العامة أمام المعابد لعدم السماح لهم بدخولها، وتضرع العامة للمعبودات "التي تسمع المصلين" أو لأشكالهم، حيث ساعدت نقوش المعبودات التي على البوابات² في نقل صلواتهم، فأقيمت أماكن للعبادة³، مثل معابد الكرنك فقد وجد مكانين لهذه البوابات بالجهة الشرقية لمعبد آمون، الأول مؤرخ بعهد تحوتمس الثالث ويسمى "حيث تسمع"



s^ch^c.n hm.(i) n.f st.f wmt nt msdr

"أقام جلالتي له مكانه بوابة للإستماع"⁴.

والمكان الثاني يرجع لعهد رمسيس الثاني يسمى "آمون رع الذي يسمع



4"

المصلين

1- حسن سليم، مصر القديمة، ج11، المرجع السابق، ص 321.

2- توجد العديد من هذه البوابات في باقي معابد الدولة الحديثة منها بوابات العبادة في معبد الأقصر، في معبد مدينة هابو، للمزيد أنظر: محمد إمام صالح عبد الباسط، نقوش بوابات معابد طيبة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر، رسالة مقدمة إلى كلية الآثار لنيل شهادة الماجستير، كلية الآثار جامعة جنوب الوادي مصر، 2017، ص 188-198.

3- محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق، ص 177-178.

4- المرجع نفسه، ص 187.



والبوابة الكبيرة بمعبد مدينة هابو، ففي لوحة "نب رع" (أنظر الشكل رقم 33) التي وجدت بدير المدينة نجده راکعاً أمام آمون الجالس على العرش أمام صرح معبد:

"آمون رع سيد عروش

الأرضين المعبود العظيم مبجل

الكرنك الذي يسمع المصلين"

شكل رقم 33 : نب رع يتعبد لآمون أمام صرح معبد عن:

محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق، ص 178



وقد استخدمت الساحات الخارجية أمام بوابات المعابد المغلقة كأماكن للصلاة لمعبود المعبد، ففي الكرنك تسمى "ساحة آمون"، وفي منف أمام بوابة معبد بتاح تسمى "حيث تُسمع"، ويرى (Brunner) أن صلاة الأفراد في الساحات ما هي إلا تكملة صلاة الكهنة داخل المعبد¹، ويقوم الناس بالصلاة عند دخولهم المعبد أو أمام البوابات الكبيرة عندما تكون مغلقة، وذلك عند شروق الشمس، وهنا يشترط أن يكون المصلي قريب من مثل هذه الأماكن، فهذا هو الملك تحوتمس الرابع يذهب للمعبد صباحاً لأداء الصلاة .



"الذهاب في سعادة إلى المعبد بواسطة الملك عند وقت الصلاة"²

II- المؤسسة الدينية والأسرة:

1 - محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق ، ص 177- 181.

2 - نفسه، ص 186.

لقد قام الدين بتدعيم القيم الاجتماعية الايجابية التي تعمل على استقرار الأسرة المصرية مثل قيم إتقان العمل والصدق والشجاعة والصبر والتعاون، لذلك كان للدين المصري أثر واضح على نسق القيم الأسرية بما لها من قوة في توجيه أفعال الفرد نحو غايات ومصالح الأسرة والمجتمع¹، وقد وصل الدين في عصر الدولة الحديثة إلى مرحلة تحديد الصورة المثالية للمجتمع المصري².

1- الزواج والولادة:

كان الزواج من أهم العوامل التي تقوم عليها سلامة بناء المجتمع المصري ، ولإتمامه كانت الأسر المصرية تقوم بالعديد من الترتيبات والتحضيرات للاحتفال بالزواج، لكن السؤال المطروح في هذا الشأن هل كانت هناك طقوس دينية مصاحبة لهذا الاحتفال؟ ومن خلال وثائق العصور الفرعونية لم يتضح ما ينص صراحة على وجود طقوس دينية تصحب إجراءات الزواج في المعبد أو المنزل، ولم يعثر حتى الآن على مناظر واضحة تصور محافل الزواج وعاداتها، ولم يستدل أيضا على ما يشير إلى إقامة حفلات دينية خاصة بالزواج، أو إلى وجود نوع من الطقوس خاصة به، وربما كان هناك أحدهما أو كليهما، لكن هناك ما يشير إلى أن الزواج قد أصبغ عليه نوعا من القدسية ، التي كانت مراسيمه تتم في المعبد وبحضور أقارب الزوجين وينوب ولي أمر العروس عنها في كتابة العقد حتى القرن السابع قبل الميلاد³، وبالنسبة لقضايا الاغتصاب والزنا مع النساء المتزوجات فقد كان ينظر فيها أمام مجلس Knbt الصغير الذي يتكون طبقا لتشريعات حور محب من كل من له مكانة كبيرة في مدينته، إلى جانب سبعة من كهنة حم نتر والكهنة المطهرين، وتتم عند باب بالكرنك يسمى: "عند الباب حيث يتعبد العامة"  "4".

أما فيما يخص الحمل والولادة ، فقد كانت المرأة الغير قادرة على الحمل ترفع دعواتها - كما سبق وأشرنا- إلى ربات الخصوبة والولادة الإله "بس" ، والإلهة "تاورت" ، والإلهة "حقت" وعلى

1 - رشوان حسين عبد الحميد، الدين والمجتمع، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2004، ص 137-138.

2 - مختار محمد عبد الباقي، مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للنشر ، مصر، 1999، ص 170.

3 - شبيخة عبيد دابس الحربي، ترتيبات ما قبل الزواج في مصر القديمة، دورية كان التاريخية، العدد 17،

سبتمبر 2012، ص 15.

4 - محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق، ص 172.

رأس هؤلاء جميعا الإلهة "حتحور"، وتفوم بتقديم القرابين والندور كتماثيل بهيئة عضو التذكير أو بهيئة امرأة تحمل طفلها أو ترضعه في معابد "حتحور" مع ترتيل الصلوات والدعوات لها¹، كما قامت النسوة بالإقامة في المعابد من أجل رؤية أحلام مناسبة من الآلهة، سميت بـ "اختبارات الحمل ومعرفة جنس الطفل غير المولود بعد"، أما بالنسبة للولادة فقد ظهرت المرأة في مناظر جالسة على كرسي الولادة بمساعدة الإله "حتحور"².

كما تتم قراءة تعاويذ وتراتيل عند الولادة لإنقاذ المرأة والطفل من الموت، فمن خلال رسوم على جدران المعابد كشفت عن وضع النساء لأطفالهن تحت ظلال الأشجار أو في المعابد بغية زيادة الحماية السحرية لها³.

2- الأسماء ودلالاتها الدينية:

لقد تميزت أسماء الأفراد داخل الأسر المصرية وبالأخص أسماء الأسر الملكية بارتباطات دينية تيمنا بعبادة مجموعة من الآلهة، حيث حفظت لنا الآثار والنصوص الدينية والأدبية نماذج من هذه الأسماء، إذ يلاحظ مدى ارتباط الأسرة الثامنة عشر بعبادة إله القمر إلى جانب صلتهم الوثيقة بعبادة آمون، فمعنى اسم "أحمس" "ولد القمر"، وأيضا أسم كامس فكلمة "كا" التي كتبت على شكل ثور، كانت وثيقة الصلة بالقمر وعبادته، أما اسم أمه الملكة "إعح حتب" فيعني اسمها "القمر مطمئن"، هذا أيضا إلى جانب اسم "الذي حمله أربعة من ملوك الأسرة الثامنة عشرة يتضمن اسم الإله" جحوتي "الذي لم يكن سوى إله القمر نفسه"⁴.

كما حملت الملكة "أحمس نفرتاري" إلى جانب ألقابها الملكية، لقباً مهماً هو لقب "الزوجة الإلهية الأولى لآمون"، وحظيت بشأن عظيم بفضل حب زوجها ورب أسرتها الذي شاركته حكم البلاد قرابة 22 عاماً، فتركت أثراً كبيراً في نفوس الأسر المصرية، فقدسوها بعد وفاتها كربة وأم ملكية عظيمة، فجلست مع ثالوث طيبة المقدس الآلهة "آمون وموت وخونسو"، أقام لها زوجها

1- زاهي حواس ، سيدة العالم، المرجع السابق، ص123.

2- نفسه، ص 233

3 - نفسه ، ص93.

4- جون ولسون، المرجع السابق، ص 271.

معبدا في طيبة، وصُورت على جدران الكثير من مقابر نبلاء الدولة، لاسيما مقابر منطقة "دير المدينة"، التي تمدنا بلوحات جنائزية تمثل علو شأنها، كما حُصص لها مجموعة من الكهنة لعبادتها. واستمرت عبادتها نحو 600 عام، منذ وفاتها وحتى الأسرة 21¹، وقد عثر في جزيرة "صاي" على كتل حجرية عليها خراطيش باسم الملكة أحمس نفرتاري² وعلى تمثال لأحمس نفسه كتب عليه اسمه بعلامة القمر التي ظهرت في أواخر عهده².

ونذكر أيضا ما حفظته قصة حب أسرية بين أمنحوتب الثالث، الذي يعني اسمه "آمون يرضى" والملكة "تيتي"، المحبوبة والمفضلة له، حيث حرص الملك على إنعامها بأعلى المراتب حبا فيها، استهل الملك من أجلها عُرفا لم يكن متبعا قبله، وهو اقتران ألقابه الملكية الخاصة في نصوص رسمية ونقوش، باسم الملكة زوجته ومحبوبته جنبا إلى جنب³.

كما غلب الطابع الديني في تسمية المواليد بربط الأسماء بأسماء الآلهة، أو باسم مناسبة دينية ولد خلالها، وكان من هذه الأسماء ما يربط بين المولود وبين معبود قومه برابط التبعية، أو يربط بينهما القرب والمحبة أو رباط الشكر، وربطت عقائد المصريين الدينية سعادة المرء في آخره بما يؤديه له ولده من شعائر دينية وبما يقدمه باسه من قرابين، ثم ما يقوم به لإحياء ذكره إذ يقول هذا النص: "قدم الماء لأبيك وأمك الراقدين في البرية... ولا تبطل ذلك عسى أن يقدم لك ابنك مثله"⁴.

III- الدور التعليمي التربوي:

عملت التربية الدينية⁵ على تنمية فكر وشخصية الإنسان المصري القديم وتنظيم سلوكه وعواطفه، وقد عزز التعليم الديني دور الكهنة في قيادة الحركة التعليمية التي وصلت إلى أوجها في

1- Dodson (A.), Hilton (D.), op cit, pp.123-127.

2- Vandersleyen (C.), L'Égypte et la Vallée du Nil II, 1995, p226.

3- Loc.cit

4 - سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية و الفكرية في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2005، ص 63.

5 - التربية الدينية هي لون خاص من التربية تتمثل في صنع الإنسان المتوازن والمتكامل عقليا ووجدانيا والعمل على تكوين أفراد لهم خصائص ذاتية واجتماعية تؤهلهم للإسهام في تكوين مجتمع متقدم كل هذا على أساس من فضائل

عصر الدولة الحديثة، فوفروا تربية دينية راقية لأبناء النبلاء ورجال البلاط، أما أبناء العامة من الناس والفقراء فيجندون ليتحولوا إلى طبقة المحاربين - الذين كثر عددهم عهدي "تختمس الثالث" و"رمسيس الثاني" - وينالوا بعض الامتيازات، أو يتعلموا وظائف مهنية تعتمد على المهارة اليدوية، وبذلك يمكن القول أن نظام التعليم الديني ساهم في ترسخ نظام الطبقة في المجتمع المصري القديم¹.

1-المعبد وبيت الحياة:

كانت المعابد المصرية القديمة بمثابة مراكز للإشعاع الحضاري بالإضافة إلى وظيفتها الدينية، يتم فيها التعليم الديني والبحث العلمي التجريبي والبحث الاجتماعي²، حيث ألحقت المدارس بالمعابد، ليقوم الكهنة بالدراسة والتدريس فيها³، سميت تلك المدارس بـ "بر-عنخ" أي "بيت الحياة" $\square \text{Ⲕ} \square$ ⁴، نظرا لاعتقاد المجتمع المصري في أن العلوم تتناول مجالات الحياة كلها، ما يؤهل المتعلم بها مواجهة ما يعترضه في حياته⁵، وقد اختلف الباحثون في مفهومها، فمنهم من يرى بأنها دورا للنسخ والتصنيف⁶، بينما يرى البعض أنها كانت عبارة عن معاهد فنية يتعلم فيها الرسامون والنحاتون الذين يستخدمون مواهبهم في تمجيد الملك والآلهة، وأنها كانت عبارة عن دور مكونة من العلماء ورجال الدين وذوي الخبرة الذين كانوا يحافظون على التقاليد الدينية ويدونون الأحداث المهمة في حياة المملكة على هيئة مدونات أو حوليات.

أما العالم الأثري كارنر فيقول: " إن بيوت الحياة هي ذلك المكان الذي كانت تحفظ فيه المراجع العلمية والكتب السحرية التي يرجع إليها الأطباء والسحرة للاسترشاد، كما أنها

السلوك وسامي المثل. انظر: عبد القادر الشريف، "التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال"، ط1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007، ص193-194.

1 - المرجع نفسه

2- بارنر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص33.

3- الصافوري محمد علي، تاريخ القانون المصري، القاهرة، د.ت، ص36 .

4- Gardiner Alan H, The House of Life, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 24, No. 2, Egypt Exploration Society, (Dec., 1938), p157.

5- علي رمضان عبده، المرجع السابق، ص224.

6- محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم ، ج1، المرجع السابق، ص344 .

كانت مؤسسات علمية لحفظ وتأليف شتى أنواع المعارف الدينية والدينيوية إذ تعتبر كمعاهد علمية تلحق بالمعابد¹، وعلى ما يبدو لم تكن دائما "بيوت الحياة" في المعابد، وإنما كانت في مبان ملحقة بالمعابد، ففي العمارنة وجدت أطلال دار الحياة على بعد 400 مترا جنوبي معبد أتون الكبير، وعلى بعد 100 متر شرقي المعبد الصغير².

أشهر هذه الدور أو المعاهد الموجودة بمعابد: "منف"، "أبيدوس"، "العمارنة"، "الكرنك"، "ادفو" ومعبد رمسيس وغيرها³، وقد رعت هذه المعابد التعليم والتربية واختصت ببعدها عن صخب الحياة وضجيجها، وفيها راحة وطمأنينة، فكانت بمثابة دورا للعلم⁴. فنجد الكتاب في بيوت الحياة يقومون بإعداد مسودات النصوص التي كان على النقاشين أن يقوموا بحفرها على جدران المعابد، فمن واجب هؤلاء الكتاب أيضا ادخارها في خزائنهم للاحتفاظ بأكثر أصول النصوص اللاهوتية أهمية وإلى جانب ذلك يقومون بتحرير القراطيس التي تقتضيها الواجبات الدينية في تأدية الطقوس والشعائر اليومية التي كانت تحفظ في المعبد نفسه لتكون في متناول الناس وقت تأدية الخدمة الكهنوتية وقد عثر في كثير من تلك المعابد على قطع صغيرة يكتنفها الغموض في أغلب الأحيان وإن كانت تحمل اسم دار الكتب⁵.

كان يشرف على "بيوت الحياة" هيئة من العلماء والكهنة- الذين يمثلون غالبية المعلمون فيها، وقد شاع أنهم الطائفة المتعلمة في مصر دوما-⁶ هم الذين يحافظون على التقاليد الدينية ويجرون أهم النصوص الدينية والدينيوية الخاصة بالعقيدة وحوليات الملوك والألقاب الملكية والتشريعات، كما يوجد بعض الملحقين بهذه الدور من مارسوا مهنة الطب⁷، ومنهم أيضا الكتبة

1 - محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم ، ج1، المرجع السابق ، ص 227 .

2 - محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم، ج1، المرجع السابق، ص 346-347.

3- فتحي المرصفاوي ، القانون الفرعوني، القاهرة، د.ت، ص 403-404 .

4 - سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 149-150.

5 - المرجع نفسه

6- فتحي المرصفاوي ، المرجع السابق، ص 403-404 .

7 - علي رمضان عبده، المرجع السابق، ص 225 .

الممتازين وذوي الثقافة الرفيعة، الذين يختار الملك من بينهم ممثلية الدينين، وعندما يتطلب الأمر يرسل بعثات رسمية إلى المعابد¹.

كما كانت هناك مدرسة في عهد الأسرتين 19 و 20 خلف صالات المعبد الجنائزي لرمسيس الثاني غرب الأقصر، وبما أن المراسيم الجنائزية كما هو شائع كانت تتم في هذا المكان لهذا الملك المشهور وعلى الأقل حتى رمسيس التاسع نفركارع، فعلينا أن نتوقع أن النظام الكهنوتي للمعبد الجنائزي في الغرب كان يعلم في هذه المدرسة النشاء القراءة والكتابة، ولقد ابتعدت هذه المدرسة عن المؤسسة التعليمية التي كانت في دير المدينة وهي مدينة الحرفيين والعمال في الدولة الحديثة، كما كانت هناك مدرسة في معبد موت بالكرنك حتى إن لم تعثر الحفريات على آثار لها حتى اليوم².

2- التعليم:

لقد ساعد اختراع المصريين للكتابة على التقدم العلمي، وازدهار الآداب والفنون وسمو الأخلاق العامة، فقد كانت اللغة الهيروغليفية لغة علم وأدب ودين، ووسيلة مهمة في أداء طقوسهم الدينية، كتبت بها التعاويذ التي كانت تتلى في المعابد والقبور، يقرؤها كهنة من نصوص مدونة على أوراق البردي³، كما كانت لغة الدين المقدسة واستمر استعمالها حتى القرن الرابع بعد الميلاد⁴.

لقد كان التعليم الحد الفاصل بين الطبقة الحاكمة والمحكومة، فمن أصبح كاتباً فقد وضع قدميه على أول درجة في سلم التوظيف، وتفتحت أمامه مناصب الدولة، إذ كان يعفى من جميع الأعمال البدنية والمتاعب التي كان على غيره أن يتعرض لها مما سبق ومن ثم نرى أن مهنة الكاتب تعد من أرقى المهن الاجتماعية⁵، إذ قيل في هذا الشأن: "كُن كاتباً تبلغ المجد والثروة".

1 - محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، ج2، المرجع السابق، ص537 .

2 - هيلموت برونر، التربية والتعليم عند المصريين القدماء، تر: مصطفى عبد الباسط، المركز القومي للترجمة، ط2011، ص44-45.

3- بارند جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص33.

4 - حسن أسامة، مصر الفرعونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2001، ص72.

5 - Georges Posenner , Littérature et politique dans l’Egypte des hautes études, librairie ancienne Honore champion, 1956. pp 4-5.

وقد جسدت العديد من تماثيل مصر القديمة صورا للكاتب، منها تماثيل لأحد رؤساء كهنة



شكل رقم 34: الكاهن "رمسيس نخت" عن:
<https://i.pinimg.com/564x/71/71/7b/71717b650cc367fe4015032d78eb86aa.jpg>

آمون المدعو "رمسيس نخت" مصور في هيئة كاتب تربع ونشر بين يديه وعلى ركبتيه قرطاسا، ثم أخذ يسطر فيه، بينما جلس على كتفيه "توت" في شكل قرد يوحي إليه ما ينبغي أن يسطر في القرطاس¹. (انظر الشكل رقم 34)

كان التعليم في مراحله الأولى يحصل عليه الكثير من الناس ويبدأ في سن مبكرة "05-11 عاما"، يتعلم خلاله الأطفال القراءة وكتابة اللغة الهيروغليفية²، ويدونون النصوص الدينية على خشب الأبنوس والعاج، وصفحات ورق البردي،

أما فيما بعد "التعليم العالي" فكان من جملة الحقوق التي لا يناها العامة، ويتمتع بنورها إلا أبناء النبلاء وأبناء البلاط الملكي وأبناء الكهنة³.

إذ يذكر كاهن عصر الرعامسة "باكنخنسو" أنه قضى أربع سنوات في التعليم الكتابي الأولى ثم عاد بعد ذلك فتعلم ليصبح كاهنا مطهرا في دار آمون بصفة ابن تحت إشراف يد أبيه مما يشير إلى أن اتجاه الابن إلى تخصص أبيه كان يلعب دوره في التوجه الكهنوتي أحيانا، وما ذكره

1 - سمية شهبي، المرجع السابق، ص 68.

2 - بعد تطوير الكتابة التصويرية إلى نظام الكتابة الهيروغليفية ونجاحها في تعليم جزء من المصريين ونقل التراث إلى عصور أخرى "الدولة الحديثة"، أصبح المصريون يستخدمون أشكال هندسية ورسومات على أوراق البردي والجدران كوسائل حسية لتوصيل المعلومات، وإنشاء مكتبات عامة، تخزين فيها الكتب وإشراف متخصصين، يحرصون على حسن تنظيمها والمبالغة في الحفاظ عليها، فبلغ التعليم مرحلة التخصص الدقيق في علوم متنوعة، إذ ظهر التعليم العالي لتغطية حاجة المجتمع، فلم تكن التربية الأساسية هي نهاية طريق التعليم. "بتصرف".

3 - علي رمضان عبده، المرجع السابق، ص 201.

باكنخنسو عن التعليم الفردي على يد أبيه يحتمل كذلك وجود نوع من تخصص المعلمين في المعابد وذلك ما ينم عنه لقب مدير معلمي آمون¹.
 أما تعليم الأمراء والأميرات في الدولة الحديثة فقد أوكل في النهاية إلى المقربين من الملك وأيضا إلى الذين أثبتوا نفعا وتبعية للقصر بغض النظر عن أصلهم إنعاما متعارفا عليه في هذا العصر من الملك، والحق أن معلمي البلاط كان لهم أيضا مكانة عالية مثل سينموت الذي كان من رجال البلاط ذوي النفوذ في عصره²، وقد ظلت مدرسة القصر قائمة، وحرص الملك على الجمع فيما بين ولده من الأمراء وبين زملائهم من أبناء الحكام ورجال البلاط وكبار رجال الدولة ممن كانوا يعدون لإدارة مختلف شؤون الدولة ومرافقتها³.

أما بالنسبة لدافع التعلم كان لخدمة المطالب الدينية أو لاكتساب نصيب من العلم الديني الشخصي بمعنى أن اهتمام الشعب المصري القديم وفراعنته بالآلهة المتعددة وطقوسهم قد ساعد على تكوين طوائف كثيرة من كهنة المعابد للقيام بكافة النواحي الإدارية الخاصة بالمعابد والأماكن المقدسة، فتوجب على القائمين بوظائف الكهانة الرئيسية أن يترقوا سبيل التعلم للقيام بأعمالهم وأن يوجهوا أبنائهم إلى التعلم في كثير من الأحوال رغبة في أن يخلفونهم في وظائفهم⁴، ومن جهة أخرى كان للمثقف مكانة مهمة في المجتمع المصري إذ يقول هذا النص: "يا بني، إن أي مهنة من المهن محكومة بسواها إلا الرجل المثقف، فإنه يحكم نفسه بنفسه". كما تذكر كذلك عبارة منحوتة على جدار معبد ما يلي: "سأجعلك يا بني تحب الكتاب، كما تحب أمك أو أكثر، لأن الكتاب لا مثيل له".

كما عرفت المرأة المصرية بدورها الكبير في الحياة التربوية، نذكر على سبيل المثال أم الملك أحسن الأول من الدولة الحديثة التي وصفت بأنها تعرف كل شيء، وقد عثر ضمن آثار الملك

1 - سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 164.

2 - هيملوت برونر، المرجع السابق، ص 63.

3 - أحمد بدوي، تاريخ التربية و التعليم في مصر، المرجع السابق، ص 163.

4 - سميرة شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية و الفكرية في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2005، ص 70.

"توت عنخ آمون" على أداة للكتابة تخص الأميرة "مريت اتون" ابنة الملك أخناتون مما يشير إلى أنها كانت تمارس الكتابة¹.

وعليه يمكن القول أن تعليم القراءة والكتابة، وتعظيم مرتبة المربين وتشجيع الابتكار من ضمن مفاهيم الحضارة التي استوعبها مجتمع مصر المتدين، فالقراءة والكتابة رقنا أصحابها لوظيفة "كاتب" الذي هو من أحب الألقاب لنفوس المجتمعات المصرية، لأن الوظائف الحكومية تطلبت معرفة للقراءة والكتابة، فكل وزير أو رئيس كهنة أو مهندس حرصوا على تدوين لقب "كاتب" في مقدمة ألقابهم، لأن الكتابة والقراءة كانت ضرورية لهذه الوظائف والحرف ضمن التعليم الكهنوتي كان أرقى وأجود أنواع التعليم داخل المجتمع المصري.

3- نماذج تعليمية:

خلف المجتمع المصري القديم الكثير من النماذج التي كتبها وتعلمها ورتلها طالب العلم، نذكر منها أناشيد للإله آمون رع، حيث حرصت الأسر المصرية على تعليمها لأبنائها، ويرجع تاريخ هذا النشيد إلى عصر الملك "أمنحوتب الثاني" من الأسرة 18، فآمون رع آنذاك كان إله إمبراطورية واسعة واتخذ الكهنة له كثير من صفات الآلهة الأخرى، كان هذا النشيد وغيره مما رتله الكهنة في معابده وانتشر إلى الأسر المصرية، وعنوان النشيد كله هو: "تحية آمون رع، ثور هليوبوليس، سيد جميع الآلهة، الإله الطيب المحبوب، الذي يعطي الحياة لكل من تدب فيه، ولكل كائن صالح". أما مقاطعه فلن نسردها لطولها نكتفي بذكر مقاطع من مقطوعته الأولى:

"الحمد لك، يا آمون رع، يا رب الكرنك، المسيطر في طيبة، ثور أمه، وأهم من في حقله"... "واسع الخطى، سيد كل من في الصعيد، ورب أرض الماتوي وأمير بونت"... "أعظم من في السماء، وأكبر من في الأرض، رب كل ما هو كائن، الذي يستقر في كل شيء"... "لا شبيه له في طبيعته... بين الآلهة، ثور تاسوع الآلهة، ورئيس كل المعبودات"... "رب الحق، أب الآلهة، الذي برأ الإنسان وخلق الحيوانات"... "رب كل ما هو كائن، الذي يخلق شجر الفاكهة، والذي ينشئ الأعشاب الخضراء ويمون الماشية"... "الصورة البهية التي صنعها بتاح،

1 - سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة، 1996، ص152.

جميل الصورة، الولد المحبوب، وهو الذي يمدحه الآلهة".... "هو الذي صنع ما على الأرض (الإنسان) وما في السماء (أي النجوم) وهو الذي يضيء القطرين".... "هو الذي يخترق السماء في سلام، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، رع، المجل".... "زعيم الأرضين، عظيم القوة، رب المقدره، صاحب الأمر الذي خلق الأرض كلها".... "اقوي في طبيعته من كل اله آخر، الذي يبتهج الآلهة الآخرون بجماله"¹.

كذلك ظهرت بعض الأناشيد الدينية الجميلة مع الدين الجديد لأخناتون كان أهمها النشيد الكبير له الذي يشعر القارئ له بآراء جديدة عقائدية، كما أنه يعد الأصل الذي نقل عنه جزء من المزمور رقم 104 من مزامير داوود في التوراة.² ، وكل تلك الأناشيد الدينية ليست أغاني شعبية تناقلتها الأسر المصرية بل هي أناشيد للآلهة يترنم بها الناس ويغنونها في عبادتهم أو احتفالاتهم الخاصة.

فموظفي الحكومة في عهد الأسرة الثامنة عشرة حتى عهد "أمنحوتب الثالث" قد قاموا بأداء الحكم خير قيام، بما كان لديهم من قدرة وبما اكتسبوه من ثقافة وتعليم خلال سنين طوال، وبتوارثهم الوظائف في أسرهم أباً عن جد، كما كان لقب "كاتب"، "هو اللقب الذي دل على أن صاحبه من الموظفين، ومن لا يحمله لا يُعد حاصلاً على ثقافة موظف حكومي آنذاك، لأن إتقان فن الكتابة كان المؤهل الوحيد لتولي وظائف الحكومة، لكن أحياناً جرى الاستثناء مع حالتي ضابطا ميدان "أمنحوب" و"بح-سوخر" في عهد "أمنحوتب الثاني".³

IV- الدور الفني والأخلاقي :

1- الفن الديني:

حرص الفنانون المصريون على التجديد والتطوير، فقد أضافوا موضوعات وذوقاً جديداً وحساً مبتكراً على احتفالاتهم وطقوسهم الدينية، ووصف عصر الدولة الحديثة -في أغلبيه- بالعصر الذهبي لفن التصوير المصري القديم، وظهرت مدرسة جديدة متطورة قادت الفنانين إلى الاهتمام

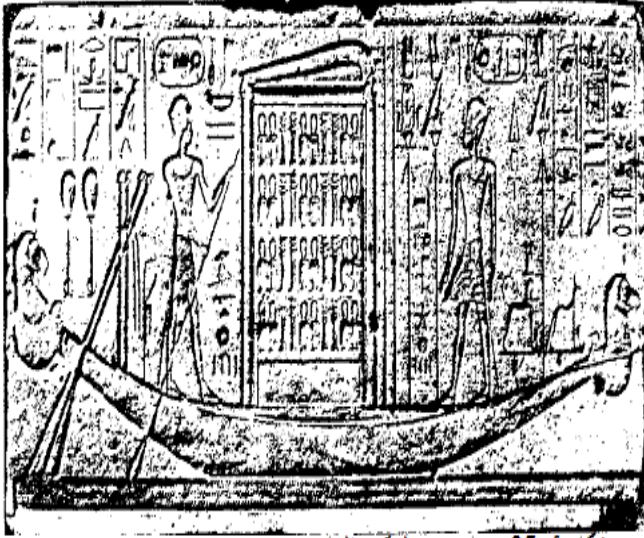
1 - سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 72-73.

2 - نفسه، ص 73.

3 - على رمضان عبده، المرجع السابق، ج3، ص204.

الشديد بعنصر الحركة في أعمالهم فأصبحت أكثر مرونة ورشاقة وكذلك حرية التخيل والابتكار في تكوين عناصر المنظر ومكونات الصورة، أما الألوان فقد استخدمها الفنان بالتدرج بدأ بالألوان الخفيفة وصولاً إلى درجة الشفافية¹.

كما لم يؤثر نهر النيل على المجتمع المصري القديم على إرواء المزروعات وديمومة خضرتها واستمرار الحياة على بلادهم فقط، بل كان يمثل مظهر ديني من مظاهر الحياة وعقيدة متجذرة وراسخة في الفكر المجتمعي المصري، فمثلا الصورة الفنية التالية (أنظر الشكل رقم 35) تبين مركب



شكل رقم 35: تمثل مشهد لمركب النيل عن: صبا علي حسن م. م، "جمالية توظيف عنصرى الشمس والنيل في الفن المصري القديم" مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 20، جامعة بابل، 2015، ص 635.

كبير يتوسط المشهد وهو عائم فوق المياه ويتوسط المركب ناووس الإله، وأمام هذا الناووس نرى الملكة تؤدي حركة التعبير الرئيسية، وخلف الناووس نشاهد تحوتمس الثالث وهو يقوم وفقاً للتعاليم الدينية بملامسة سطح المياه بطرف مجدافه أربع مرات، وحركة تحوتمس الثالث هذه تمثله في احتفالات عيد "الأوبت" أحد الأعياد الدينية. وتفسر ملامسة الملك لسطح المياه أربع مرات لربما إشارة منه إلى تقديس

المظاهر الأربع التي أثرت فيه وهي السماء والأرض والشمس والنيل حيث كونوا لها آلهة تؤثر فيهم وقدموا لها القرابين كونها تنتمي إلى كل فعاليات حياتهم اليومية وعلاقاتهم المجتمعية، ويعود هذا العمل الفني للأسرة 18 التي طغى فيها إبراز الخطوط ودقة تفاصيل المشاهد اليومية منها مواضيع دينية، حفلات، ولائم، مع الاهتمام بإبراز فكرة العمل الرئيسية وإعطاء فرصة للمشاهد في

1 - وليم هـ بليك، فن الرسم عند قدماء المصريين، تر: مختار السويطي وأحمد قدوري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997، ص 24.

تحديدها والكشف عنها، فقد صاغ الفنان في الصورة الأجسام بشكل رشيق طويلة القوام بحالة وقوف بشكل متقابل، كتابات هيروغليفية موزعة على مساحة المشهد. كما يمثل هذا المشهد (أنظر الشكل رقم 36) بركة ممتلئة بالسماك والطيور، وتجوها أزهار البشنين وشجرات من بينها النخيل والتفاح، ويظهر في أعلى الصورة إلى اليسار فتاة تقدم القربان، وكأنها تحاول التقرب والتعبد إلى الإله، لتعمه الخيرات التي ملئت الأرض من نباتات وحيوانات ونعم، والتي هي هبة من هبات الآلهة للبشر، فكان المشهد كله يفيض بالحركة والروح. كما حرص الفنان على تعادل القوى وتوزيع الكتل من خلال اللون، والأشجار والنخيل توزعت فغياب أحدهما يؤثر على الجزء الآخر، وتعتمده في تصوير أعماق الماء وتفصيله، كإشارة منه إلى



شكل رقم 36: تمثل مشهد لبركة الماء وسط الطبيعة عن:
صبا علي حسن، المرجع السابق، ص 636.

التحرر من القواعد والقيود، فهو يحرر الأشياء المدركة ليجردها إلى معنى خيالي متصل بالواقع واستمرارية الحياة والخلود الأبدي، لان الحياة تستمر باستمرار تدفق النيل الذي يعطي الديمومة والحياة وإبراز أهمية النيل وارتباطه بالعقيدة المتجذرة في النفسية المجتمعية. فعقائد مصر الروحية والتعبدية ما تضمنته

نقوش المعابد والمقابر والنصب ومخطوطات البردي، وأيضا تراثيل نصوص الأهرام ومتون التواييت وكتب الموتى، فضلا عن ما رمزت إليه تماثيل المعبودات وصورهم وصفاتهم وألقابهم.¹ كلها آداب وفنون دينية ساهمت في تطور الحياة الفنية والفكرية لعصر الدولة الحديثة.

2- الوازع الديني منبعا لارتقاء الأخلاق:

1 - سعيد علي إسماعيل، المرجع السابق، ص 11.

تعد الأخلاق ضرورة إنسانية فردية واجتماعية، فالإنسان مخلوق كرم وفضل بالعقل والإدراك تنازعه الشهوات وتستميله الطموحات، ويمكن كثير ممن خلق تفضيلاً، ومن عليه بنعمة للثانية أن تصل به أعلى درجات النمو والارتقاء النفسي والعقلي فلا بد إذن من قواعد للتمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، الصواب والخطأ بل لا بد من تربية خلق سديدة تمكن الإنسان من التغلب على دواعي الهبوط و الانحلال التي تفتك به، ولأجل تقوية نوازع الخير فيه¹.

والفكر الأخلاقي عند المصريين القدماء مجاله واسع ومثير للدهشة والإعجاب معاً لدى الباحثين والفلاسفة والمفكرين وبقية الشعوب الأخرى، حيث نال إعجاب العبرانيين واقتبسوا منه وأضافوه إلى أسفارهم المقدسة، فالآداب التي اشتمل عليها - الفكر الديني المصري- والفضائل الخلقية التي تدعو إليها معيناً خصباً، قبست منه الديانات غير المنزلة، وحكمة الحكماء².

فمن بين المظاهر الأخلاقية التي تناولت مساهمة الدين في بلورتها عند المصريين القدماء نجد:

أ- التعاليم الدينية ضمير المجتمع المصري:

لم يكن الفكر الديني مجرد عاطفة روحانية اكتسبها الإنسان أو توارثها مع الأجيال، بل حاجة ماسة وملحة شعر أفراد المجتمع بضرورة وجودها لحمايتهم ومعاونتهم في رحلة حياتهم³، ويكفل له الأمن والأمان في جوانب حياته الدنيوية والمستقبلية بعد الموت، كما تفاوت التركيز على تلك الأهداف من عصر لعصر ومجتمع إلى آخر حسب مدى فعالية المقومات البيئية وتجاوب

1 - محمد عبد الله الشراقوي، الفكر الأخلاقي، دار الجيل مكتبة الزهراء، بيروت، ط1، 1990، ص 48.

2 - المرجع نفسه، ص 36.

3 - رشيد الناظوري، المدخل في دراسة بعض جوانب العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم، دار الرشد للطباعة والنشر، د.ت، ص 11.

المصري معها¹، فساعدت المؤسسة الدينية المصرية على التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وكان التقاء هؤلاء فيها ومشاركتهم في أنشطتها يزيد من قوة التفاعل بينهم، فاكتملت. وأصبحت الديانة المصرية في هذا العصر ذات تأثير كبير على عقول المصريين فكانت تدعوهم للتدين والتقوى والصالح والإحسان إلى الغير وتعلم العمل الصالح، كما كان لاعتقادهم في وجود حياة ما بعد الموت في القبر أكبر وازع لهم لعمل الخير وطهارة الذمة، فقد تخيلوا أن نفس الإنسان يحل بالقبر بعد وفاته ولا يكون الإحسان والرحمة إليه إلا إذا كان المتوفى قد أحسن في حياته معاملة الناس والتقرب إليهم بالإحسان والشفقة والخير، حتى إذا ما توفي لحفظ نفسه ذكرى طيبة فيذكر دائما بالخير والترحم عليه، والصلاة لروحه فيعيش سعيدا في آخرته.²

كما وجدت كثير من النصوص في شأن "الأخلاق" التي بلغت عصرا مشرفا³، منها حكم وأمثال وتعاليم ونصائح مثل وعظ الأديب آني إلى ولده "خنسو حوتب" خلال القرن 16 قبل الميلاد نستشف منها الكثير من آداب السلوك في هذا العصر، حثه على الزواج كقوله: "اتخذ لك زوجة وأنت في شبابك وأرشدتها كيف تكون حتى تلد لك ابنا وأنت شاب علمه ليصبح رجلا".⁴ ثم يقول: "إذا أنجبته لك في شبابك، علمه ليكون نافعا فما اسعد الرجل الذي يكثر أهله ويحترم من اجل أولاده".⁵ وغيرها من التعاليم.

ب- الفضيلة والأخلاق الحميدة دستور العلاقات الاجتماعية:

- 1 - المرجع نفسه، ص 159.
- 2 - كانت هذه الوصايا بمثابة ركيزة أساسية قبل الدولة الحديثة منها تعاليم ووصايا بتاح حتب من الأسرة الخامسة لابنه.. وتعاليم الحكيم امنموئي، وتعاليم خيتي الثالث أو خيتي الرابع من الأسرة العاشرة... (بتصرف)
- 3 - جان فير كوتير، مصر القديمة، ترجمة ماهر جويحاتي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 105.
- 4 - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 11-12. : مختار محمد جمال الدين، الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م1، ج1، مصر، 1960، ص305.
- 5- المرجع نفسه.

حرص المجتمع المصري على نيل رضا الآلهة وإدخال السرور عليها بإتباع السلوك القويم والتمسك بالأخلاق، وبالتالي يتحقق بعد المحاكمة استحقاقه لصحبة الآلهة¹، لذلك اهتموا ببناء المعابد الضخمة تشريفاً لها في عصر الدولة الحديثة، فالمعابد كانت مراكز للبر والإحسان للفقراء والمحتاجين، وكان الملوك باعتبارهم "نواب للآلهة في الأرض" يرأسون الحفلات التي تجمع فيها التبرعات وتقدم القرابين في مواسم معينة وتوزع على الفقراء والمحتاجين من ذوي الفاقة، كما سمح الملوك بإدخال الفقراء والمحتاجين للحمامات العامة مجاناً ومنحهم الطعام والملابس، واستخدمت المعابد أحياناً كملاجئ للعجزة والمرضى عضويًا أو نفسيًا. واهتم أفرادها بالنظافة والطهارة والمظهر اللائق في أداء طقوسهم لأهنتهم، حيث يظهر الكاهن نفسه في بحيرة مقدسة "بئر المعبد" ملحقة بالمعبد وينظف المعبد ويخبره ثم يدخل الهيكل.²

كما حث الآباء أبنائهم على التسلح بالتقوى والخوف من عقاب الآلهة، ثم يغروهم بالتحلي بالمثل الخلقية السائدة كالبر بالوالدين وحسن معاملة الزوجة، واحترام الغير، والتسامح وعدم التطفل، والرحمة بالضعفاء والتواضع والصراحة والاستقامة، والعدل، والعطف على الخدم والجواري، وتقدير الرؤساء، وحفظ السر، والأمانة، والإخلاص، والصبر، والمثابرة، وحسن اختيار الأصدقاء، ... كما حذر الآباء أبنائهم من الخمر، والنساء، وشهادة الزور، والتعدي على الغير، والنميمة، والكذب...³

3- نبذ الرذيلة وكبح نزاعات النفس الأمانة بالسوء:

كانت مراكز العبادة في الوقت ذاته مؤسسة لها دورها البارز في توجيه سلوك أفراد المجتمع المصري كباراً وصغاراً⁴، فقد حرم رجال الدين تناول لحم الخنزير، وإجهاض الحوامل، واستحبت قيم المجتمع المتدين الزوج الجاد الوقور الغيور، وأبت الخلع عن الأنثى، واستنكرت دخول شخص غريب على ربة المنزل في غيبة زوجها وقضت القيم بالقتل حرقاً أو غرقاً أو ذبحاً، عقاباً للزانية ذات الزوج

1- وليام ماثيو فلنדרز بتري، المرجع السابق، ص 149.

2- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 145.

3- سعيد علي إسماعيل، المرجع السابق، ص 156.

4- المرجع نفسه، ص 159.

ومن زنى بها.¹ فالحكيم "آني" يقول في ذلك: "احذر المرأة الغريبة المجهولة الأصل، لا تنظر إليها عندما تمر بك ولا تتصل بها اتصالاً جسدياً، إنها كالبحر العميق لا يعرف الإنسان ما يخفيه، أن المرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم في الخفاء (أني جميلة) محاولة إيقاعك في شركها، إنها ترتكب بذلك جريمة تستحق من أجلها عقوبة الموت".²

ومن سلوكات الأسر المصرية أيضاً تحفظها إزاء الغرباء بإغلاق أبوابها في غياب الزوج دون الأقارب والأصدقاء، وحتى في مجالس الطرب والغناء، كما جسدتهم بعض صور المقابر في اتخاذ الرجال مجلس خاص بهم والنساء مجلس خاص بهم، ولم تخلو تلك المجالس من رقص الجوارى وشدهو الأغاني وعزف الأوتار الذي غالباً ما كان يقوم به عازف أو مطرب محترف مكفوف البصر حتى لا يجرح المدعوات بنظره.³ كما بلغت الأخلاق العامة شوطاً كبيراً في نبذ المسكرات وذهاب العقل لما له مفسدة بين أفراد المجتمع وداخل الأسر، فزجر الخمر ونهي عن شربه ومنها "لا تؤذ نفسك بشرب الجعة انك إذا أردت الكلام فان ألفاظاً أخرى تخرج من فمك وإذا سقطت وكسر أحد أعضائك فلن يمد أحد يداً إليك ويصرخ أعز أصدقائك قائلاً "أحموني من هذا الرجل عندما يشرب وإذا ما حضر إليك شخص ليبحث عنك ويوجه إليك سؤالاً يجدونك ملقى على الأرض كطفل صغير".⁴

أما في ارتكاب المعاصي والذنوب كانت تعلن الروح براءتها من الذنوب الكبرى في صورة "اعتراف سلمي"، وهذا الاعتراف من أقدم وأنبى ما عبر به الإنسان عن مبادئه الأخلاقية: "سلام عليك، أيها الإله الأعظم، رب الصدق والعدالة! وقفت أمامك، وجيء بي لكي أشاهد ما لديك من جمال... أحمل إليك الصدق... إني لم أظلم الناس... لم أظلم الفقراء... لم أفرض على رجل حر عملاً أكثر مما فرضه على نفسه... لم أهمل، ولم أرتكب ما تبغضه الآلهة... ولم أكن سبياً في أن يسيء السيد معاملة عبده: ولم أمت إنساناً من الجوع، ولم أبك أحداً ولم أقتل

1 - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 26.

2- نظير ولیم، المرأة، المرجع السابق، ص 42.

3 - المرجع نفسه، ص 26

4 - محمد عبد الحميد بسيوني، المرجع السابق، ص 70.

إنساناً... ولم أحن أحداً... ولم أنقص شيئاً من مؤونة الهيكل، ولم أتلف خبز الآلهة... ولم أرتكب عملاً شهوانياً داخل أسوار المعبد المقدسة... ولم أكفر بالآلهة... ولم أغش في الميزان... ولم أنتزع اللبن من أفواه الرضع... ولم أصطد بالشباك طيور الآلهة... أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر.¹

وأيضاً في قناعة النفس وعدم الغيبة عن الناس والتوجه في دعاء الحاجة إلى المعبود قائلاً: "لا تكثر من الكلام وألزم الصمت فتسعد ولا تكن ممن يحبون الخوض في الحديث عن الناس أن شر ما يحدث في بيت الإله هو إحداث الضجة فصل بقلب يملأه الحب ولا ترفع صوتك بكلماتك وسيجيب الإله سؤالك ويتقبل قربانك"².

كما أن حقيقة الدين المصري القديم لم يكن فيه ما يدون عن الأخلاق بشكل مباشر لأن كثير من الكهنة صرفوا اهتمامهم إلى بيع الرقى، وأداء المراسيم والطقوس السحرية، فلم يجدوا متسعاً من الوقت لتعليم الناس المبادئ الخلقية والواضحة كتعاليم مكتوبة وموثقة، فكتاب قصة الموتى الشهير عصر الدولة الحديثة نفسه دون ليعلم المتدينين أن الرقى التي باركها الكهنة تتغلب على جميع ما يعترض روح الميت من صعاب في طريقها إلى دار السلام، وأهم ما يؤكد هذا الكتاب هو تلاوة الأدعية لا الحياة الطيبة الصالحة³.

V- الدور التشريعي والقضائي:

1- الملك الكاهن الأعلى محقق العدالة:

كان للتشريع دوراً مهماً في تنظيم المجتمع المصري القديم لا سيما عصر الدولة الحديثة أين توسعت المملكة لأقصى الحدود وأصبح رعاياها يعيشون في نوع من الرفاهية والغنى المعيشي، لكن الجوانب التشريعية ومصادر التشريع كانت في أساسها الأول مرتبطة بمنصب "الملك" الكاهن الأعلى في مصر القديمة.

1 - محمد عبد الحميد بسيوني ، المرجع السابق ، ص 70-71.

2 - المرجع نفسه.

3 - محمد عبد الحميد بسيوني ، المرجع السابق، ص71.

فالملك كان ذا مكانة إلهية¹ عالية فهو يمثل القوة الطاغية، يملك الأرض ومصادر الثروة مسؤول عن فيضان النيل وعن شروق الشمس، وعن ميلاد الأشخاص ونمو النباتات، هو الذي يضاعف الخيرات ويعرف كيف يعطي، هو الإله، بل هو ملك الآلهة، يعرف من يعرفه، يحمي ويكافئ أتباعه هو رع جسده الطاهر هو القرص ويجيا إلى الأبد²، وكان دوره التشريعي والقانوني يتمثل في صيانة نظام الكون، وضمان الشعائر الدينية وإملاء القوانين على البشر³، لذلك اهتم الملوك بإقامة العدالة بين أفراد المجتمع المصري، وها هو الملك "تحوتمس الثالث"، ورغم النشاط الحربي الكبير الذي اشتهر به فإنه لم يغفل أبدا عن الاهتمام برعيته، فعلى جدران مقبرة وزيره "رخمى رع" (المقبرة TT100) نقش هذا الأخير تعليمات الملك إليه ليحكم بالعدل بين الناس وتتلخص في الآتي: "يمقت الإله التحيز، لا تصرف شاكيا دون أن تسمع دعواه، إذا تقدم إليك متظلم فلا تطرده بغير سبب، أما إذا كان لابد من طرده فبين له لماذا تطرده، إذ أن الشاكي يفضل الاستماع إلي شكواه فإنما الأمير هو الذي يخاف منه، لكن تأمل أن هيبة الأمير هي أن يكون عادلا أما إذا عمل المرء على أن يكون مصدر خوف دائم فإن الناس يعتقدون أن فيه شيئا من الظلم. وإنما تصل الهيبة إذا أدت هذه الوظيفة التي تؤدي فيها العدالة. تأمل تلك هي الشريعة القائمة منذ عهد الإله"⁴.

وباعتبار الملك المسؤول الأول السياسي والديني في المملكة كانت له واجبات كثيرة منها الفصل في المنازعات والحكم في القضايا والإشراف على إدارة البلاد إدارة مباشرة⁵.

1 - من ذلك أن مراسم تتويجه كانت بصيغة دينية، وحكمه الهي لان سلطته تنتقل مباشرة من الآلهة، وقصره كان يبنى على هيئة معبد، لان الملك كان في نفس الوقت كاهنا اكبر مجسدا للآلهة، وعند موته فان طبيعته الدينية تنتقل إلى خلفائه من بعده، وبصفته مولودا إلهيا فمن غير المعقول أن يموت مودة البشر فبعد نهاية حياته السعيدة يرتقي إلى السماء ويتدرج في كرسي الشمس التي خرج منها، كما يبقى بعد ذلك وسيطا بين الآلهة وشعبه مدافعا عنهم.. عن ذلك: مسعود شباحي، حركة اخناتون الدينية (1367-1350 ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2، سنة 2008/2009، ص ص 35-36.

2 - بيبير مونتيه، المرجع السابق، ص 277.

3- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 29-31.

4 - زكية يوسف طبوزادة، تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى لنهاية الأسرات، القاهرة، 2008، ص 70.

2- هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، تر: ميخائيل خوري، مؤسسة فرانكلين، د. ت، ص 105.

2- الجزاء الديني منبع الجزاء القانوني في مجتمع مصر القديم:

لقد استمد المجتمع المصري من "محكمة العالم الآخر" التي يحاكم أمامها المتوفى عما اقترفه من أعمال في دنياه، نموذجاً لمحكمة مدنية لتحقيق الانضباط في المجتمع، فارتبطت الجريمة والعقوبة بعوامل أخلاقية وعرفية ودينية، استندت جميعها إلى مفهوم "ماعت"، الذي يشير إلى "الحقيقة والعدالة" في المجتمع، الأشبه - على سبيل التقريب - بالضمير الإنساني الحي الدافع لفعل الخير، فكانت الربة "ماعت" إلهة العدالة والنظام الكوني مبدأً إرشادياً داخل المجتمع المصري وكانت تلك "العدالة الترابطية" بين عدالة السماء والأرض تقوم على العيش وفقاً لمبادئ "ماعت".¹ (أنظر

الشكل رقم 37)



شكل رقم 37: محكمة العالم الآخر عن:

<http://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9G3RrctGpkyfjR5jHgmP4E0C0jQ>

اعتقد المجتمع المصري أن الأعمال التي يقوم بها الفرد في الحياة الدنيا هي من تقرر مصيره في الحياة الثانية الخالدة، فأمن بعقيدة الحساب بعد الموت، حيث

صور مظاهر محاسبة المتوفى في كتبه ونصوصه الجنائزية أهمها "كتاب الموتى" وهو يحاول تبرئة نفسه من الذنوب والخطايا أمام القضاة قائلا: "هلا... يا من خطوتك واسعة، يا من أتيت من أبو، إني لم أرتكب إثماً. هلا... يا من يحيطك اللهب...، يا من أتيت من خر عجا...، إني لم أسرق بالإكراه. هلا... يا من أتيت من رستاو...، إني لم أختلس القرايين...، إني طاهر، طاهر"² في حين يقوم الإله "أنوبيس" بوزن قلب المتوفى، في كفة، وتوضع في الكفة الأخرى من الميزان ريشة "ماعت" إلهة الصدق والعدالة، ويقوم الإله "تحت" كاتب الآلهة بالإشراف على الميزان وفي يده قرطاس، ويظهر أيضاً حيوان غريب الحلقة ينتظر التهام القلب المذنب³ إذا ثبتت

1 - والس بدج، كتاب الموتى، المرجع السابق، ص 124-128.

2- المرجع نفسه، ص 124-128.


3- والس بدج، كتاب الموتى، المرجع السابق، ص 12.

إدانتته، أما إذا برئ فيستمع مع الأبرار والآلهة في حقول اليارو¹، وهذا جزء من حكم المحكمة التي زكت الميت أمام الإثني والأربعين قاضيا: "ليس فيه شر، ليس فيه خطيئة، ولا إفساد ولا دنس، ليس فيه اتهام، ولا في أعماله ما يثير الاعتراض... وقد أخلص للآلهة محبته...".²

وقد كان القضاة مسؤولين حكوميين يمثلون الملك "الإله الأرضي" في المسائل القانونية والإدارية الدنيوية، وأي تصرف قضائي سيئ ينعكس مباشرة على قيمة الملك -الإله- في نظر المجتمع، لذا تم اتخاذ احتياطات ضمان نزاهة المحكمة³.

3-بوابات المعابد أماكن المحاكمة:

لم يكن ظهور محكمة المعبد في عصر الدولة الحديثة مستغربا إذ كان لوجود قضاء داخل المعابد في مصر هي الأساس التي ارتكزت عليها⁴، ووجود الشخص في هيئة قضائية تؤهله للفصل في المنازعات الجارية العادية كان يلزمه شروط أهمها أن يكون ضمن المناصب الدينية، لذلك كان للكهنة دورا بارزا في القضاء، فقد استطاعوا أن يسحبوا اختصاص المحاكم ليمارسوه في المعابد، وقد أصبحت الكلمة العليا في كل شكوى هي ما يحكم به الإله⁵.

فالمعابد استخدمت للأعمال القضائية إلى جانب صفتها الدينية، هذا الاستخدام اتخذ شكلين: إيداع الشكاوى على أبواب المعابد، والثاني تنظيم المحاكم داخل المعابد، الذي عرف قبل الألف الأول للميلاد وخاصة في عصر الرعامسة⁶، حيث وصف المصريون المدخل إلى المعبد بأنه "السيبل إلى ساحة العدل"، كما تذكر بردية برلين (P3047) المؤرخة لعهد رمسيس الثاني أن عقد المحاكمة كان يتم أمام بوابة المعبد، واسم هذه البوابة هو "الذي يسعد بممارسة العدل" ، المكان الذي تسمع شكاوي كل شاكين لتميز العدل عن الظلم، هذا

1- المرجع نفسه، ص110.

2- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص56.

3 - المرجع نفسه.


4- محمود مثال محمود، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، القاهرة، 2003، ص130.

5- إبراهيم بهاء الدين، الشرطة و الأمن الداخلي في مصر القديمة، القاهرة، 1986، ص131.

6 - محمود مثال محمود، المرجع السابق، ص132.

المكان يتم فيه حماية الضعيف والحفاظ على القوي، حيث يفتح باب لرمسيس الثاني على ساحة القضاء، التي ربما كانت بالقرب من معبده الشرقي الذي يقع في آخر معبد آمون: "الساحة العظيمة الخاصة بالملك الحي والفلاح والصحة في المدينة الجنوبية (طيبة) على جانب الباب حيث يقام العدل، الباب العظيم لرمسيس الثاني الحياة والفلاح والصحة أمام وجه آمون"¹.



ولقد كان لكهنة آمون في طيبة دوراً كبيراً في القضاء، وكانت البرديات المعروفة باسم سرقات المقابر هي أكثر البرديات توضيحاً للمهام التي كانت تقوم بها المعابد في المنطقة بصفة عامة، وفي معبد آمون بالكرنك بصفة خاصة، مع الإجراءات القضائية التي اتخذت ضد عصابات السطو التي كانت تقتحم المقابر الملكية على الضفة الغربية لطيبة²، هذا ولأن المعابد أصبحت مركز دنيوي بجانب مهامها الدينية، ذلك لوجود أراضي وزراعة وتجارة خاصة بها، وأصبح لديها في الدولة الحديثة مجلس (Knbt) خاص بها يرأسه كبار الكهنة للفصل بين هيئة المعبد الدينية والإدارية والأشخاص المتعاملين معهم، ويطلق على مجلس القضاة "القضاة المستمعون"  Knbt sdmw³.

كما أكدت روايات تاريخية على وجود مجالس للقضاء متصلة بالمعابد الكبرى، اختصت المجالس القضائية بالشؤون القضائية الخاصة بأملاك المعبد وكهنته، ففي عهد "رمسيس الثالث" نجد أن شخصاً تمت محاكمته أمام المجلس الديني لقضية تتعلق بأموال معبد ميت، وكان هذا المجلس متكون من كهنة يرأسهم الكاهن الأعظم لآمون، ومع تطور النظام اتسعت اختصاصاته وأصبحت جلساته تعقد أمام الشعب، واتسعت تلك الاختصاصات في عهد "رمسيس الثالث" لتشمل القضايا المدنية إلى جوار القضايا الدينية، وهذا يؤكد انعكاساً أخذ الكاهن الأعظم لبعض

1- محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق، ص 169-170.

2- محمود مثال محمود، المرجع السابق، ص 132.

3- محمد إمام صالح عبد الباسط، المرجع السابق، ص 171.

اختصاصات الملك في عهد رمسيس الثالث وغيره من الفراعنة العسكريين¹، بالإضافة لذلك قد كان لكهنة آمون شرطة وسجن لتنفيذ الأحكام التي يصدرها الإله².

4- قضايا عاجلها القضاء:

لقد ساهم القضاء في معالجة العديد من الجرائم والمخالفات في المجتمع المصري القديم نذكر منها:

- منح القضاء حق المرأة القانوني الكامل في التملك والتصرف في الضياع والخدم والعبيد والمال والأشياء الثمينة، بحرية واستقلال، كما كان باستطاعتها إبرام العقود بجميع أنواعها، وأن تكون شاهدة على عقود الزواج، وأن تكتب الوصايا، وأن تمنح العبيد حريتهم أو تبني شخص معين. أو حق التقدم بشكوى إلى المحكمة النظامية وترفع دعوى من ذلك مثال موضوع منازعات وجد على شقف من الجير قدم للمحكمة غرب طيبة نصه "في هذا اليوم تقدم الدعوى من المواطنة إيزيس ضد العمال خا-إم-أربي. و خا-إم-فيزي، وآمون نخت، وهي كالأتي: فليعطوني أماكن زوجي با-نخت. المداولة. حكم القضاة: "المرأة على حق. فتأخذ أماكن زوجها"³.

- عالج القضاء قضايا سياسية تخص الحيانة ومؤامرات الاغتيال، منها على سبيل المثال مؤامرة اغتيال الملك رمسيس الثالث مع نهاية حكمه من طرف إحدى زوجاته وبعض رجال بلاطه المتواطئين، وعدد من نساء الحریم الملكي وعشرة من مسؤولي الحریم وزوجاتهم، وقبل تنفيذ الاغتيال اكتشفت المؤامرة وقبض على جميع المتواطئين، وأمر الملك بملاحقة الفارين، وتم تنفيذ أحكام قضائية رادعة في حقهم، ونظرا لتعدد خيوط القضية على المحكمة القانونية العادية، عينت لجنة خاصة تتألف من أربعة عشر من كبار المسؤولين للتحقيق في المؤامرة ومعاقبة المذنبين⁴.

- قام القضاء بالتحقيق وفرض العقوبات على العديد من جرائم السرقة والسطو، خاصة على المقابر الملكية - لغناها بالكنوز والثروات المدفونة مع الميت- فوصلت تلك العقوبة إلى

1 - حسني عبد الرحيم صدقي، القانون الجنائي عند الفراعنة، القاهرة، 1986، ص 82.

2 - إبراهيم بهاء الدين، المرجع السابق، ص 131.

3- محمد فياض، المرأة المصرية، المرجع السابق، ص 19.

4- صالح بدير، مصر الفرعونية وعلوم الحياة، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2005، ص 20.

الإعدام، وكان يتأسس المحكمة الكبرى الوزير، وهي التي تحكم بنفسها في هذه الحوادث، كما انعقدت المحاكمات في نطاق معبد آمون بالكرنك عند اكتشاف سرقات المقابر المشهورة أواخر عصر الرعامسة¹، إذ تشير بعض وثائق سرقات المقابر الملكية في نهاية عصر الدولة الحديثة إلى قوائم تتضمن أسماء الفرق المتورطة في هذه السرقات ومن بينهم عمال وحرفيون يعملون تحت سلطة موظفي (nw.w) آمون وتتمثل فيما يلي : وثيقة MB 10052 ذكرت الوثيقة قائمة تتألف من ثلاثة عشر لصاً² ، ووثيقة BM 10053 ذكرت قائمة طويلة من الأشخاص الذين وجد بجوزتهم نحاس مسروق³.

VI- الممارسات الدينية في الطب المصري القديم:

1- الكهنة والطب:

استخدم الإنسان المصري ذكأؤه منذ وقت بعيد في محاولة للتغلب على الأضرار الناجمة عن وجوده في الطبيعة وتعاطيه مع الأشياء المحيطة به ، ولا بد أن نذكر أن المصري القديم نسب أصل الطب إلى الآلهة⁴ ، وقد وجد في المعابد وكهنتها مكانا للاستشفاء والعلاج وقد عرف في مصر القديمة ظاهرة احتراف الطب كمهنة متخصصة على يد الكهنة وخدام المعبد، ولهذا السبب قد كان الكهنة أول البادئين بدراسة الطب إذ بدؤوا بالتمائم والسحر وتلاوة العزائم⁵ لأنهم اعتقدوا بأن المرض ليس إلا روحا شريرة تسكن الجسد وعلى هذا الأساس كانت مهمة الطب الأولى هي البحث عن الطرق التي تؤدي إلى طرد الأرواح الشريرة من الجسد⁶.

1- سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 160.

2 - Peet (T.E.), The Great Tomb-Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty, New York, 1977, 144, pl. 25.

3- Loc.cit ,106, pl. 17.

4 - فكري وائل، موجز موسوعة مصر القديمة ، القاهرة، مكتبة مدبولي ، 2009، ص 825 .

5 - كمال الدين محمد علي، الشرق الأوسط في موكب الحضارة ، ج1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1960 ، ص 198 .

6 - كمال الدين محمد علي، المرجع السابق ، ص 199.

ثم بعد ذلك ارتفع شأن الطب على يد الأطباء وبعض المحترفين في التطبيب والأخصائيين، كما أن قدماء المصريين حرصوا على تدوين معلوماتهم الطبية في سجلات خاصة إذ سجلوا فيها بعض الأمراض وبينوا في تلك السجلات أعراض الإصابة وطرق معالجة تلك الأمراض وقد أودعوا تلك السجلات في المعابد والهياكل المصرية، كما قروا أنه يمكن الاطلاع على تلك السجلات لمن يشاء بشرط تكون تحت رقابة كهان تلك المعابد لوجود هذه السجلات بحوزة الكهنة، وكثرة اطلاعهم عليها جعلت أولئك الكهنة الذين أطلقوا عليهم تسمية الكهنة الأطباء كاختصاصيين في أمراض عديدة وبذلك زادت مكانتهم عند الناس¹.

ونذكر على سبيل المثال طائفة من الكهنة أطلق عليهم اسم "كهنة سخمت"، وهي قديسة الأوبئة، ورد ذكرهم في بردية إدوين سميث بأوله عبارة تقول: "إذا وضع كهنة (سخمت) أو أي طبيب باطني يديه"².

كما أن بعض الكتب الطبية كتبت بأسلوب علمي دقيق دل على الكهنة المتطبين القدماء قد شخصوا كثيراً من الحالات تشخيصاً صحيحاً وعرفوا طريقة علاجها بل أنهم استخدموا أدوية لتخدير الأجزاء التي يراد قطعها وتشريحها، ومن أهم هذه المؤلفات التي تبحث بالجراحة هي بردية إدون سميث³ بالإضافة إلى مؤلفات طبية أخرى مثل بردية أوبريس⁴ وبرلين¹ وهرست² ولندن³ وكلها تدخل في مجالات متنوعة من الطب⁴.

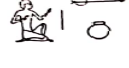
1- جيار بوليوس، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة تر: لويس، القاهرة، دت، د.ط، ص13-14.




2 - كمال حسن، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1998، ص46.

3 - هذه البردية حصل عليها " سميث" من إحدى الأسواق المصرية بالأقصر عام 1862 وربما تعود أصولها إلى أصول البردية السابقة نفسها بردية ايبيرس عثر على هذه البردية في طيبة عام 1862 وهي الآن في حيازة الأكاديمية الطبية في نيويورك وقد كان طولها حوالي ثمانية أمتار ولم يصلنا منها إلا 14.58. أنظر: علي عبد اللطيف، مصادر التاريخ الروماني، القاهرة، 1970، ص 178

4 - عثر هذه البردية عام 1862 وحصل عليها العالم الأثري الألماني ايبيرس وكان أول من نشر نصوصها. أنظر: بودج واليس، الساكنون على النيل، المرجع السابق، ص231.

2- الكاهن الطيب:

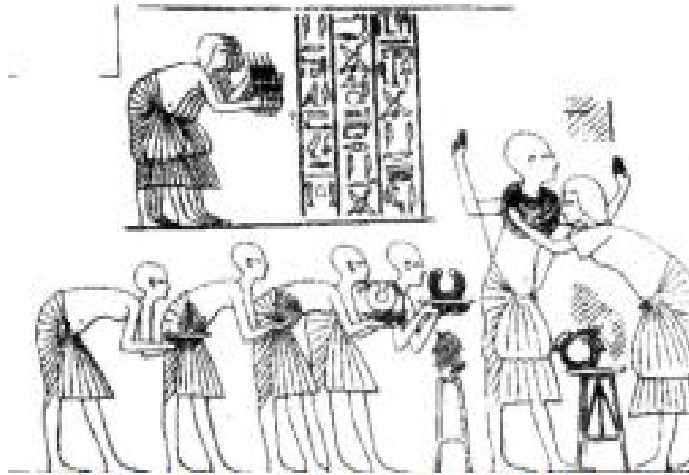
كان للأطباء في المجتمع المصري مكانا مرموقا وليس أدل على ذلك من أن ينسب التاريخ إلى ملوكهم هذه الصناعة والبراعة فيها ويستخرجون أسرارها من الأرباب وقد علت شهرة الأطباء في مصر، أما الكلمة المصرية التي تعني الطيب  كانت تقرأ swnw وكانت تكتب كما رأينا بعلامتين عبارة عن سهم وإناء و مخصص رجل جالس⁵.

وورد لهذا اللقب أشكال كتابية مختلفة على مر العصور وقد كتب اللقب في عصر الدولة الحديثة بهذا الشكل  كما ظهر هذا الشكل  و ⁶، كما وجدت في مصر القديمة هيئات طبية ملحقة خصيصا بالبلاط مسؤوليتها العناية بالملك وأسرته والحاشية والخدم، وهؤلاء من أفضل الأطباء وأكثرهم مقدرة، وشكلوا في عصر الدولة الحديثة القاعدة العامة وكان على قمتها كبير أطباء سيد الأرضين، ومنهم "أيوبي" الذي كان كبير أطباء سيد الأرضين، وتعزو إليه وظيفة الرقابة الصحية المقدمة للملك، وهذا ما ندرکه من نص تم كتابته في العام الثاني من حكم الملك "رمسيس التاسع" بواسطة الملك نفسه ويتضمن تعليمات موجهة إلى كبير كهنة آمون "رمسيس نحت" حول الرصاص ذات نوعية عالية "الجيد مرتين" والذي يتعين إرساله من أجل صنع

- 1 - يرجع تاريخ هذه البردية إلى عصر الأسرة التاسعة عشر حوالي عام 1300 ق.م. وتحتوي على مجموعة من الوصفات الطبية والتشخيصات والتعاويذ وقد شملت هذه البردية على تشخيصات لأمراض عديدة وطرق معالجتها ومنها ما يخص الأوعية الشريانية ودورة الدم وغيرها. انظر: جبار يوليوس، المرجع السابق، ص 32-33.
- 2 - يرجع تاريخ هذه البردية إلى عهد تحوتمس الثالث 1424-1479 ق.م. وأغلب ما جاء فيها كان منقولاً من الكتاب الأصلي الذي نقل عنه محتويات بردية ابيرس وهي تشبه بردية إبيرس من حيث التخصصات ووظائف أعضاء الجسم. للمزيد أنظر: كمال حسن، المرجع السابق، ص 595-605.
- 3 - يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشر وقد كتبت بخط ردي يصعب قراءة بعض فقراتها وقد كانت مزيج بين الطب والسحر وتحتوي على تعاويذ كثيرة وقد كانت تحتوي على بعض التعاويذ السحرية التي تقيد في شفاء بعض الأمراض. انظر: كمال حسن، المرجع السابق، ص 656-665.
- 4- يحيى سمير، تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1994، ص 199-216.
- 5- أحمد سعيد ناصف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 23.
- 6 - المرجع نفسه، ص 24.

قطرة العيون الخاصة بالفرعون، و إذا كان بخلاف هذه النوعية يتعين عندئذ إعادة المنتج إلى مرسله مع أمر بأن يقدم منتجا آخر من حيث النوعية بأربع مرات على شرف فرعون¹.

وندرک أيضا مدى الشهرة التي وصل إليها الأطباء المصريون جعلت الملوك والأمراء الأجانب يهتمون بالأطباء المصريين ويبحثون عن العلاج عندهم، ففي الدولة الحديثة قام أحد



شكل رقم 38: يمثل بنثو يتلقى العطايا وهي عبارة عن

قلائد من الذهب عن: كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص72

أطباء بلاط الملك أمنحوتب الثاني بعلاج أمير سوري وكذلك إرسال طبي كبير وتمثال لإله الشفاء "خنسو" إلى أميرة باختان في عصر الملك رمسيس الثاني².

يعتبر "نب مون" من الأطباء الذين ينتمون إلى الدولة الحديثة (الأسرة 18) فهو صاحب المقبرة رقم 17 بدارع

أبي النجا بطيبة، وكان رئيسا للأطباء وكتابا للملك³، وكذلك بنثو Penthu (الأسرة 18) وهو اسم رئيس الأطباء والكاهن الأول لأتون بمعبد أتون، تم تصويره في مقبرته بالعمارة وهو يتلقى العطايا من الفرعون وهي عبارة عن قلائد من الذهب⁴. (أنظر الشكل رقم 38)

هذا الدور هو الذي جعل للطب في المجتمع المصري شأن عظيم، فالأطباء يتمتعون بمكانة مرموقة وينظر إليهم نظرة ملؤها الاحترام والتقدير كما كانت لهم شهرة واسعة فلجأ إليهم الحكام

1 - جان يويوت، مصر الفرعونية، تر: سعد زهيران، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، 1966، ص27-29.

2 - أحمد سعيد ناصف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 25-26.

3 - كريستيانو داليو، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، الطب عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013،

ص72

4 - المرجع نفسه، ص73.

والأمراء من كل مكان يلتمسون عندهم التطيب والشفاء. أما بالنسبة للأطباء الكهنة فكانت هذه الوظيفة دينية فنجد من يحمل لقب طبيب كان في نفس الوقت كاهنا للآلهة مثل الإلهة رينت¹.

و من شروط الالتحاق بهذه المهنة أن يكون الطبيب قبل مزاولته لهذه المهنة قد أمضى عدة سنوات في الدراسة الكهنوتية لكي يحصل على الشهادة التي تؤهله لمزاولة مهنة الطب فلهذا السبب كان الأطباء على علم تام بالقواعد الكهنوت لياشروا وظائفهم بقدرة الإله الأعظم، ولهذا نرى أن الأطباء كانوا يفضلون اتخاذ عياداتهم في المعابد أو بالقرب منها وذلك للتبرك بتلك الأراضي المقدسة لشفاء المرضى²، وفي بداية الأمر كان الكهنة هم الوسطاء بين المريض والإله الشافي كما كانوا يعرفون النباتات ويستعملونها لتعزيز تعاويذهم التي تشفى المرضى كما كانوا ملمين بعلم الكيمياء، وأنا لم نعرف حقيقة العلم الذي استخدموه في هذا المجال وذلك لأنهم اعتبروه سراً من أسرارهم التي لم يبوحوا بها إلا لكهان المعبد³،

كما ذكرنا سابقاً كان الطب في بداية أمره متصلاً بالدين و متمشياً مع السحر وقد كان معظم الأطباء من الكهنة المطهرين "وعب" ومنهم من كان يطلق عليهم المشرفين على كهنة الوعب وكان الطبيب في أكثر الأحيان يؤدي أعماله الطبية بجانب بعض الأدعية والرقى والتعاويذ لحماية المريض من الأرواح الشريرة⁴.

وكان أيضاً كهنة "وعب سخمت" يمارسون الطب فهم الوسطاء بين الآلهة والمرضى، فقد اتحدوا مع الأطباء في البرديات (إيبيرس، سميث) واتحدوا كذلك مع السحرة، بعض الشخصيات كانت أطباء و كهنة "وعب سخمت"⁵، كما كانت للإلهة سخمت " الإلهة القوية" قدرة على الشفاء مثل قدرتها على إرسال الطاعون " رياح الصحراء العاصفة تحمل الجفاف وتحمل الوباء

1 - حسن سليم، مصر القديمة، ج2، المرجع السابق، ص366.

2 - جيار يوليوس، المرجع السابق، ص 27.

3-F. Jonckheerb , Les Médecins de L'Egypte Pharaonique. 1955, p 24-31.

4 - أرمان أدولف و هرمان رانكة، المرجع السابق ، ص 389 .

5 - كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص78

السنوي" لذلك أطلق عليها سيدة الأطباء صورت بجيد أنثى ورأس لبؤة. كان مركز عبادتها مدينة منف حيث عبدت كزوجة لبتاح و أم لنفرتوم، ترجع العديد من التماثيل التي جسدها بارتفاعات أكثر من مرتين إلى عصر أمنحوتب الثالث و تم العثور عليها بمعابد الكرنك ويمكن مشاهدتها الآن في بعض المتاحف الأوروبية مثل متحف اللوفر¹.

وكان هناك أطباء ملحقون بدور الحكومة بسبب المشاكل الصحية التي تظهر بين العاملين فيها ومنها "الجبانة الملكية في مدينة طيبة" وكان هؤلاء يمارسون وظيفة طبيب العمل ومنهم "ينفر ماعت" و"بوير" و"خاي مين" وكان هناك مساعدين للأطباء في تلك المواقع مثل "با - حيري - باجت" في عصر "رمسيس الثاني" و "حيريب - سيركت" و "امينموز" الذي عاش في عصر "سيتي الأول" و "رمسيس الثاني"².

وبلغ من قوة الطب المصري القديم إرسال الأطباء إلى البلاد الصديقة فهناك نص موجه إلى "أمنحوتب الرابع" يطلب منه إرسال ممارسين من بلاطه لعلاج أمير ميتاني يدعى. "شاما - آدا". وفي المقابل كان ملوك مصر يقبلون من ملوك البلاد الأخرى المساعدة في الشفاء من بعض الأمراض، فهذا الملك "أمنحوتب الثالث" يقبل من الملك الميتاني "توشراتا" تمثال الإلهة عشتار "لتهب حياة مديدة للفرعون"³.

3- العلاج وأماكنه:

عرفت مصر القديمة معابد كبيرة ولكنها كانت في الوقت نفسه معاهد العلاج الرئيسية في العواصم وكان يحج إليها طالبوا الشفاء من أقاصي البلاد سعياً وراء ما كان يجوبهم به ألهتهم المحبوبة بالعناية بهم وشفائهم، وكان المرضى يلجأون إلى الأطباء لعلاجهم من الأمراض التي لحقت بهم، فكانت المعابد تجتذب جموع العابدين بما حوته من دور علاجية Sanatoria شعبية، ولما ألفاه الحجاج من متع اجتماعية أثناء شعائر الحج واحتفالاته⁴.

1 - المرجع نفسه، ص 78-79.

2 - جان بيوت، المرجع السابق، ص 149-150.

3- المرجع نفسه، ص 204.

4 - جورج بوزنر واخرون، المرجع السابق، ص 33.

وكان الشفاء من الأمراض من أهم الأشياء التي يعنى بها النوم العلاجي أو الشفائي في المعبد، حيث يبحث المرء عن الشفاء عن طريق الأحلام¹، وبذلك نجد أن المعابد المصرية كانت تستغل في علاج المرضى، فعن طريق الأحلام يمكن للمرضى أن يتلقوا تعليمات خاصة بالشفاء من أمراضهم، وهذا عن طريق الوحي مثلما فعلت زوجة " خعمواس " (ابن رمسيس الثاني) التي كانت ترغب في الحمل، ولجأت للإلهة " مرت سجر" التي تساعد على الشفاء من الأمراض²، وهناك وثائق تشير إلى طريقة العلاج في المعبد كوسيلة للحصول على الدواء منها قصة مكتوبة بالديموطيقية تروي قصة الكاهن الأكبر لـ "بتاح" في منف " سانتي-خعمواس" ذهبت زوجته " مح-أوسخت" إلى معبد " إيمحوتب" بمنف تدعوه، وعند ذلك قد أصابتها غفوة في المعبد وتلقت الدواء من الإله في حلم وعندما ذهب "سانتي" لينام رأي في الحلم أن زوجته حامل و سوف يسمى الطفل "سا-أوزير"³.

كما كانت تعالج الأمراض أيضا عن طريق التعاويذ السحرية، فكان ظهور وباء معين يفسر على أنه نوع من العقوبة الإلهية للبشر، وأحيانا كان يقوم بعمل تعاويذ سحرية لدرد هذه الأوبئة حتى يتجنب وصولها له⁴.

وقد ارتبطت طقوس السحر وتعاويذه بالكاهن المرتل، فهو من أعلم الكهنة في أمور السحر والرقي والتعاويذ، ومن مهامه طرد الأرواح الشريرة وعلاج حالات مرضية مثل الحمى ولدغة ثعابين وعقارب أو أمراض مستعصية أخرى⁵، كما كان للكاهن المطهر "وعب" دورا مثل الكاهنين "مري تب" والمرتل "فري حب" إذ استلزم طهارتهم للحماية والتحصن من ما يعتقد هجمات الإلهة

1 -يبين لنا الكتاب الخاص بالأحلام المكتوب على بردية تشستر بيتي *Chester Beatty* التي ترجع إلى عصر الأسرة التاسعة عشر، أن أي واحد من المصريين وليس الملك فقط كان يمكنه أن يرى معبودا في الحلم. للمزيد أنظر: هورنونج اريك، ديانة مصر الفرعونية الوجدانية والتعدد، المرجع السابق، ص130.

2 - أحمد سعيد ناصف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 42.

3 - المرجع نفسه، ص 43.

4 - آيات عبد العزيز علي حسيب، الأمراض و الأوبئة من خلال بردية تقويم القاهرة بالمتحف المصري الكبير، د.ت، ص69-70.

5- سيرج سونيرون ، المرجع السابق، ص182 .

الشريرة "سختت" من شرور سحرها وتحويلها لصورتها الطيبة "باستت". وهذا السحر لم يكن مقتصرًا على كهنة الـ"وعب"، ولكن لكل من عرف نصوص السحر واستطاع ممارستها وتطبيقها دون أذى فيصبح مؤهلاً لممارسة السحر¹.

استعمل السحر لمصلحة الدولة والمعابد، ولمن كانوا يخافون الإصابة بالمرض، ووقاية ضد الأشباح والحوادث ويحفظهم من الجوع ويضمن نصرهم في الحروب²، أو لاكتساب رضا الحبيب وجذب النساء للرجال والرجال للنساء ومثال ذلك التعويذة التي تقول: "هيا قيدي هذا الذي أنظر إليه حتى يصير حبيبي" أو التعويذة التي تقول "اجعل فلانة تتبعني كما يتبع الثور علفه وما تتبع الخادمة أطفالها وكما يتبع الراعي قطيعه"³.

وقد ارتبط السحر بالدين وبالكهنة ارتباطًا وثيقًا في مصر القديمة لأن السحر كان في نظر المجتمع المصري مصدر قوة الآلهة ولهذا سميت "ايزيس" بسيدة السحر وسمي الإله "تحت" بسيد السحر وبما أن السحر هو مصدر قوة الآلهة فإن الإنسان يستطيع السيطرة عليها إذا عرف تلك القوة⁴، كما كان الإشراف على السحر من واجبات دار الحياة ومدرسة العلم، وكانت كتب السحر تؤلف وفق منهج تهتم بها مكاتب الملوك التي تعتبر من كتب الحكمة⁵.

ومع ذلك فإن كل الفنون السحرية في مصر القديمة تعود إلى أقدم العصور التاريخية ففي النقوش الدينية القديمة المعروفة عند المؤرخين "بمتون الأهرام" نجد الرقية للشفاء من لدغة الحية مثلاً قد انتشرت انتشاراً عظيماً في ذلك العهد، وفي نهاية عصر الدولة الحديثة عندما تسرب الفساد إلى الديانة، وصارت عبارة عن تكرار جملة محفوظة، وعندما أصبح للساحر والسحر مكانة عظيمة في حياة الناس الدينية⁶.

4- الأدوية المستعملة:

- 1- المرجع نفسه، ص 29 .
- 2- بوزنر جورج وآخرون، المرجع السابق، ص 189 .
- 3- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 182 .
- 4- الدباغ تقي، المرجع السابق، ص 79.
- 5- المرجع نفسه، ص 81.
- 6- استيندرف، ديانة مصر القديمة، تر: سليم حسن، مطبعة المعارف، ط1، القاهرة، 1923، ص 87 .

ستتعرف بإيجاز على مكونات الأدوية لدى القدماء المصريين و الذي احتوى على العديد من العناصر ولا نستطيع التأثير الحقيقي لكل عنصر من هذه العناصر، لأن في الغالب يتكون الدواء من أكثر من عنصر لدرجة أنها وصلت إلى 37 عقارا في وصفة طبية واحدة كما في بردية ايبرس، كما أنه يستحيل مطابقة هذه العلاجات بالمصطلحات العلمية الحديثة وذلك لندرة زراعة بعض النباتات وبعض أنواع الحيوانات، أما المواد التي كانت في متناول الطبيب فقد تم استخراجها من ثلاث موارد أساسية من الطبيعة متمثلة في الحيوانات والنباتات و المعادن، ولكن لم يتم معرفة معايير هذه المواد التي على أساسها يقوم باختيار المواد، وكما أنه لم يستدل أيضا إذا كانت هذه المواد عنصر خامل أو عنصر نشط أو كلاهما معا¹.

يتكون تحضير الدواء من عدة خطوات هي : الطحن والطهي والتصفية و أخيرا المزج، وبين الحين و الآخر يطل السحر برأسه في هذا المضمار²، حيث كان السحر علما من العلوم المهمة الذي يستمد المعرفة من الكتب³.

VII- الدور الاقتصادي "الخدمي والحرفي":

1- توفير مناصب الشغل:

تعد الفلاحة مصدر رزق لنسبة كبيرة من أفراد المجتمع المصري القديم، كان يقوم بها الفلاح وهو يغني للنهر المقدس أغنيات عدة منها "ترنيمه لحعي" إله النيل، و"ترنيمه للنيل" و"الهيام بالنيل"، كما ضمت معابد دولة الحديثة وحتى المقابر الملكية نقوشاً ورسوماً ونصوصاً وثقت حياتهم اليومية، فمثلت الحبوب والماشية التي كانت تذبح كقرايين للآلهة الحجم الكثير مقارنة بالماشية التي كانت تستهلكها مصر، ففي عهد رمسيس الثالث كان حجم ما يقدم كقرايين على مذبح معابد الإله "آمون" 6000 رأس من الماشية و 22000 من الإوز، وهذا كفيل لمعرفة حجم تبادلات الأسواق في هذه الحاجيات مما كان ينعش حياة مربي الماشية والدواجن..

1 - كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص 85-87.

2 - المرجع نفسه.

3- رويز أنا، المرجع السابق، ص 183 .

كما عمل جيش من الفلاحين والعمال والحرفيين والخدم في أراضي المعابد وفي حرمه يقومون بنفس أعمال أقرانهم في الأملاك الملكية في إنتاج المواد الغذائية والمواد المصنعة، وكان العمل في ورش أملاك آمون في الدولة الحديثة له ميزة خاصة، فالعديد من كبار الموظفين الذين شغلوا فيها مناصب كبيرة اهتموا بنقل مشاهد هذه الأنشطة على جدران مقاصيرهم الجنائزية، وفي عهد رمسيس الثالث كان عدد من يعمل في الأملاك التابعة لآمون يتجاوز المائة ألف شخص¹، كما كانت الكثرة الغالبة من الصناع الأحرار، والقليل منهم من الرقيق، وكان العاملون في كل صناعة من الصناعات يؤلفون طبقة خاصة. وكان يطلب إلى الأبناء أن يتعلموا نفس صناعات آبائهم².

و إلى جانب هؤلاء كانت طيبة وخاصة الجزء الغربي منها أكثر مكان يعج بالعمال والبنائين، لما اشتمل عليه من المعابد والمعاهد التي كانت مكدسة بالذخائر، هذا فضلا عن أنه كان يوجد في هذه الجهة عمال يشتغلون في الجبانات هناك بأعمال العمارة وكانت إدارة الأشغال³ من ينصرف إليها النشاط الحكومي عصر الدولة الحديثة والتي تحملت عبء إنشاء المعابد المختلفة الكبرى، فوفر ملوكها عددا ماثلا أو يزيد من العمال لإقامة وتشيد أجمل المعابد الجنائزية مثل معبد الدير البحري للملكة "حتشبسوت" والرمسيوم "رمسيس الثاني" ومعبد مدينة هابو لـ "رمسيس الثالث"، كما شيد أيضا "أمنحوتب الثالث" معبده الجنائزي الذي تهدم لسوء الحظ ولم يبقى منه الزمن إلا على أحجار مبعثرة وتمثالي ممنون الشهيرين، والقصر الضخم المعروف الآن باسم ملقاطه بالنظر لكل هذه الآثار يتوضح لنا مدى النشاط الذي كانت تقوم به هذه الإدارة ومدى الجهد الذي تحمله المهندسون والموظفون والعمال التابعون لها عصر الدولة الحديثة أو ما قبلها⁴.

واستعمل توظيف العمال أيضا في ترميم وإصلاح المعابد المهدامة من ذلك اهتمام الملك أحمس بإصلاح ما تهدم من معابد أثناء فترة احتلال الهكسوس، ففي الكرنك عثر له على لوحة (المتحف المصري بالقاهرة رقم 34001)، يتباهى فيها الملك بأعمال الترميم التي قام بها، وكما ذكرنا من

1- إسماعيل علي سعيد ، المرجع السابق، ص 160-161.

2- المرجع نفسه، ص 278.

3 - سمير أديب، موسوعة مصر، المرجع السابق، ص 52.

4- زكية يوسف طبويزة، المرجع السابق، ص 39.

قبل أنه في العام الثاني والعشرين من حكمه فتح محاجر طره (جنوبي القاهرة)، لاستخراج الحجر الجيري لتشييد المعابد والمقاصير المختلفة للآلهة في كل من هليوبوليس وأبيدوس والأقصر ، وربما استغلها في إجراء تلك الإصلاحات التي قد يكون جزء منها تم في منف. كما شيد لجدته الملكة "تتي شرى" مقبرة رمزية بأبيدوس إذ عثر هناك على نص يذكر العام الثاني من حكمه، ومن هنا نرى اهتمام "أحمس" بتشييد المعابد أو إصلاحها لإرضاء الآلهة والقائمين على خدمتها، وكل ذلك تطلب عددا كبيرا من العمال والبنائين وناقلي الحجارة من المحاجر، وقاطعي حجارة المناجم.¹

2- العمل في مهنة السحر والشعوذة والعرافة والتطبيب:

وجد المجتمع المصري في المعابد وكهنتها مكانا للاستشفاء والعلاج، فانتشرت ظاهرة احتراف الطب كمهنة متخصصة على يد الكهنة وخدام المعبد، فاعتقاد الإنسان المصري بنفع قوة السحر وتأثيرها في الحياة الأخرى، وأن النعم المادية المرغوب فيها يمكن الحصول عليها من غير نزاع بالرقية الملائمة، لذلك انتهز كهنة وكتاب المعابد فرص مضاعفة لكسبهم المادي عن طريق تخويف الناس من أخطار الآخرة، فقد كان باستطاعة الكهنة أن يقدموا لكل متوفى تعويذة ذات مفعول قوي تعمل على إنقاذه من مخاطر الآخرة وأهوالها². وقد تغلغل السحر في كل جوانب الحياة بمصر، فكان أحد طرق الكسب والرزق للكهنة، الذين استعانوا بكتب الإرشاد السحري³، من ذلك كتاب الموتى الذي يحتوي على "200 تعويذة" خاصة برقي وتمايم سحرية يعتقد أنها تعود لمنتصف القرن 15 ق.م.⁴.

1- المرجع نفسه، ص 44.

2 - كونج ايفان، ، المرجع السابق، ص 49-53.

3- استعان السحرة في كسبهم للرزق بنصوص سحرية وتعاويذ تكتب وتتلَى على البردي والتماثيل واللوحات السحرية التي وجدت في "متون الأهرام" في الدولة القديمة و"متون التوابيت" في الدولة الوسطى و"كتاب الطريقة" وكتاب "الموتى" في الدولة الحديثة. وهذه الكتب كانت مكملة لبعضها. إضافة لأسطورة "إيزيس ورع". وقصة الأخوين وعقارب إيزيس. وهناك كتب إرشاد سحري للكهنة أخرى للكسب منها كتاب "الذين في العالم السفلي". وكتاب "البوابات". وكلها ساعدت السحرة في الإرشاد السحري وكسب الأموال. انظر: كونج ايفان، ، المرجع السابق، ص 49-53.

4- رويز انا، المرجع السابق، ص 184 .

أيضا ارتبط مفسرو الأحلام بالكاهن الساحر الذي كان كسبه جيدا من خلال تقرهم للملوك في تفسير أحلامهم، كما ألفوا كتباً لتفسير الأحلام، ويرجع تاريخ تأليفها إلى عصر الدولة الحديثة، أيضا انتشر الكسب عن طريق العرافة مع نهاية الدولة الحديثة وانتشرت في العصور المتأخرة، إذ قام الكهنة بالكشف عن الطالع والتنبؤ بما يجزؤه الغيب ودرء حذر العين، كما حدد العرافون أياما معلومة من السنة تكون سعيدة وأخرى غير سعيدة أو أيام السعد والنحس، ونتيجة ذلك كثرت أعمال الكهنة والسحرة التي تهدف إلى الكشف عن الطالع والمستقبل، وازدادت الأموال التي كانت تدر عليهم لقاء ذلك¹.

أما الكسب عن طريق التطيب والعلاج فكثيرا ما كان يختلط السحر بالطب فتداخل الأمور العقائدية بالعلمية، فالدواء كثيرا ما كان وصفات سحرية، إضافة إلى تداخل اختصاصات الساحر مع اختصاصات الطبيب في علاج المرضى²، فالرقي السحرية كانت تحل محل الوصفات الطبية في الدولة الحديثة³، فمن ضمن ما استأجر السحر في التطيب والمعالجة مساعدة المرأة على الولادة، وهي من اختصاص الكاهن المرتل الذي كان يقوم بتلاوة تعاويذ قرب مقصد الولادة الذي تجلس عليه المرأة لتسهيل عملية ولادته⁴.

كما استخدمت قراءة تعاويذ⁵ على عقاقير طبية لإكسابها قوة لازمة للعلاج، وتلاوتها أيضا عند نزع الضمادة مثل تلاوة " قد خلص بوساطة ايزيس، لقد خلص حورس بوساطة ايزيس من

1- أرمان ادلف، المرجع السابق، ص 348-349.

2- رويز أنا، المرجع السابق، ص 186.

3- الدباغ تقي، المرجع السابق، ص 81.

4- حسون محمد احمد السيد، وظائف وموظفو القصر الملكي حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990، ص 51 .

5- وجدت تعاويذ في نصوص طبية وسحرية لإبعاد الأخطار عبر تلاوة وتعليق تائم على شكل سمكة حول عنق الطفل. ففي نص طبي ذكر: "حيث يتم طهي سمكة "ابجو" بعد أن يملأ فمها بالنخور ثم تؤكل قبل وبذلك تبعد الأشباح عن ذلك الشخص". وفي نصر آخر مدون فوق بردية يلف ويعلق مع عقد حول عنق شخص مراد حمايته لاتقاء الشر ويوضع. والنص هو "جسد فلان ابن فلانه يرتجف، إن سمكة "رع" قد هوجمت" و"إذا لم تسحب سموك منه، فسوف أبعذك عن الموتى السعداء". ونص آخر يذكر "إن كلمات "حورس" تدحر النار بعيداً، وعبارته البليغة تقي من خطر أي

كل شر اقترفه أخوه ست نحوه عندما قتل أباه إيزيس، أيتها الساحرة العظيمة خلصيني من جميع المساويء الحمراء ومن مرض الإله ومرض الإلهة ومن الموت، ومن العدو والعدوة اللذين يعترضان..¹

3- زيادة وظائف الحرفيين والفنانين:

انتهى التفكير الديني بالمصريين القدماء إلى عقيدة الخلود، والعودة إلى الحياة مرة أخرى بعد الموت، لتصبح عقيدة البعث محور أساسي تلقفها الفنانون وصاغوا رموزها، فهي التي أعطت للفن المصري القديم طابعه المميز وشخصيته الواضحة، وقد استند الأسلوب في الفنون التشكيلية المصرية إلى نظم من المرجعيات القوية والمؤثرة، وأهمها البيئة والدين والملك والفكر الكهنوتي وخصوصية نشيدا الأبدية والخلود في بنائية الفكر المصري، ففكرة الخلود والحياة الأخرى شكلت المحور الرئيسي لفن العمارة.²

كان الابن يرث مهنة أبيه في الغالب، وكان من الممكن لأي شاب يتحلى بموهبة أن يحتل مكانا أرفع مما وصل إليه والده، وتشير نصوص تعود إلى عصر الأسرة 18 إلى تفاخر البعض بكفاحهم، وأنهم بدءوا السلم الوظيفي من بدايته "دون تأثير من أقارب" أو التفاخر بأنه "من أسرة بسيطة، ولم يكن من أصحاب الجاه في مدينته، فكانت الكثرة الغالبة من الصناع الأحرار، والقليل منهم من الرقيق، وكان العاملون في كل صناعة من الصناعات يؤلفون طبقة خاصة³.

الأعمال الحرفية كانت أكثر استقرارا في البلاد، وتخضع لنظام دقيق يحكمها، وتشير النصوص إلى أن حياة العمال والحرفيين كانت أكثر يسرا مقارنة بالفلاحين، إذ كانوا يتسلمون

مرض مصدره السم، وان كلمات "حورس" تعمل على إنقاذ الإنسان الذي يتربص الموت به". انظر: كونج ايفان، المرجع السابق، ص 272-295.

أحيانا يخاطب الساحر المرض مهدداً له قائلاً: "من الخطر عليك أن تلم بهذا المريض فلا مأمّن لك في أي جزء من جسمه فلسان الفم ثعبان في جحره والأسنان تطحنه والأقدام تهرسه ويتلاشى في الفم".⁵ انظر: الدباغ نقي، المرجع السابق، ص 80.

1- أرمان أدولف، وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 387.

2 - إسماعيل علي سعيد، المرجع السابق، ص 278.

3- إسماعيل علي سعيد، المرجع السابق، ص 279.

بصفة منتظمة أجورهم وتموينهم عينا، ففي لوحة تذكارية أقامها الملك رمسيس الثاني في معبد أيونو، نقشت عبارات مخاطبا عمال المحاجر: "ملأت المخازن بجميع الفطائر واللحوم والكعك لتأكلوها، وأنواع العطور لتعطروا رؤوسكم بها كل عشرة أيام، وصنادل تنتعلوها كل يوم...".¹

كما تأتي الثورة العمالية في عهد الملك رمسيس الثالث كأول إضراب عمالي² ذكرته النصوص الأدبية مثل بردية "هاريس" وبردية "تورينو"، ولعل أسبابها هو إنهاك خزانة الدولة بسبب حروب خاضها رمسيس الثالث لحماية مصر من هجمات شعوب البحر، إلى جانب سيطرة الكهنة على ثروات البلاد، الأمر الذي أدى إلى عجز الحكومة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه العمال، وتأخر استلامهم لمخصصاتهم العينية، كما وجد المختصون في نحت وبناء حجر المرمر الذي استعملوه في بناء ورصف الممرات وكسوة الحجر، كما صنعوا منه أوابي ورؤوس الدبابيس الجميلة والتواييت، وأواني التي توضع فيها أحشاء المتوفى وموائد القربان، والأطباق والجرار والتمثيل اختصوا به كثيرا خلال الأسرتين 18 و19. تواجدت محاجره في سيناء وعلى الشاطئ الشرقي للنيل وفي الصحراء بين القاهرة والسويس، وما بين المنيا وجنوبي أسيوط كمحجر حتنوب.. أما مختصون نحت البازلت والديوريت فاستعملوه في البناء ورصف أجزاء المعابد وعمل التماثيل والتواييت.. وجدت محاجره في جهات مختلفة من مصر كمحاجر "أبو زعبل" ومحاجر منطقة أبو رواش والصحراء ما بين القاهرة والسويس، وفي الفيوم، وفي أسوان، وفي واحة البحرية، والصحراء الشرقية وسيناء.³

كما زادت أنشطة التعدين والمحاجر من طرف المختصين بعد تمكن أحمرس الأول أول ملوك الأسرة 18 من القضاء على الاضطرابات الداخلية والدخلاء من الهكسوس وتوحيده البلاد من

1- بيير مونتييه، المرجع السابق، ص 220-223.

2- المرجع نفسه، ص 223-224.

3 - سمير أديب، موسوعة مصر، المرجع السابق، ص 38-39.

جديد، وبقي نشاط التعدين والمهاجر مستمرا بل وزاد في عهد أمنحوتب الأول، تحتمس الأول، تحتمس الثاني وحتشبسوت، تحتمس الثالث، أمنحوتب الثاني، تحتمس الرابع، ورمسيس الأول¹. فإزداد حرفيو تحويل وسبك المعادن، التي استخدمت في هذه المرحلة بكثرة، فصنعوا من النحاس رؤوس الفؤوس والأواني المنزلية إذ عثر على مقادير كبيرة من السكاكين والمناشير والأواني المنزلية والمخارز والمثاقب والفؤوس في مقبرة الملك جر بسقارة، مما يوحي بتقدم فن وحرف التعدين في هذا العهد². وفيما بعد صنع منه التماثيل من أمثلة ذلك العثور على تماثيل لببي الأول في الكاب وتمثال نقش عليه اسم تحتمس الرابع بلا خرطوش³.

استخدم حرفيو المرمر مثلا في البناء في رصف الجزء الأوسط للمعبد الجنائزي للملك تيتي بسقارة وفي ناووس معبد أمنحوتب الثاني بالدير البحري، ومعابد "سنوسرت الأول" وغرفة الدفن لهم "أمنمحات الثالث" و"أمنحوتب الأول" و"تحتمس الرابع" بالكرنك.

كما استمر حرفيو صقل الحجر الجيري كمختصين في هذه المادة للبناء في مدن الدلتا سايس "صال الحجر" وتانيس "صان الحجر" وبوتو وتل بسطة وكذلك في مناطق أخرى جنوبا حتى أسوان حتى منتصف الأسرة الثامنة عشر، كما اتجه المصري إلى استعمال الحجر الرملي على نطاق واسع معظم أبنيته كما في معابد الأقصر والكرنك والقربة والرمسيوم ومدينة هابو، ودير المدينة، وندرة، وادفو، ومعابد بلاد النوبة ما بين أسوان ووادي حلفا، وإن جمعت معابد بين الحجر الجيري الأبيض والحجر الرملي كمعبد "تحتمس الرابع ومنبتاح" ومعبد "حتشبسوت" بالدير البحري الذي بني كله بالحجر الجيري⁴.

كذلك عثر في مقبرة الملك "توت عنخ آمون" على حلي عديدة فضلا عن تابوته - الذي يزن 136 كلف - من الذهب الخالص⁵، بالإضافة إلى تصور ما كانت عليه مقابر الملوك العظام

1 - أمينة عبد الفتاح محمد السوداني، المهاجر في مصر القديمة منذ بداية الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة طنطا مصر، 2000، ص 141-142-143.

2 - Emery, ASAE.39, pp 427-437.

3 - جميز، ت.ج.، المرجع السابق، ص 218.

4 - سليم حسن موسوعة مصر، ج2، المرجع السابق، ص 191-192.

5 - المرجع نفسه

مثل تحوتمس الثالث وأمنحوتب الثالث ورمسيس الثاني لو سلمت مقابرهم من اللصوص وسارقي الآثار.

كما زاد صناع الأثاث الجنائزي والذي كان يدر ربحا كبيرا على المختصين فيه لأنها كانت تزود قبور الموتى بما يلزمهم من أثاث كان في البداية مقصورا على أسلحته وحليته ومواد زينته واوان فيها طعامه وشرابه، لكن تغير ذلك مع الوقت فأصبح يودع مع الميت أرائك وصناديق ومقاعد وتمائيل نساء وخدم، وقوارب واوان من الحجر والنحاس... فلو أعطينا مثلا عن الدولة الحديثة لوجدنا الأثاث الجنائزي الخاص بمقبرة توت عنخ أمون في وادي الملوك بطيبة الغربية.¹

1 - والتي تعتبر أغنى كنز مدفون في تاريخ مصر القديم، لا يسعنا هنا ذكر كل الكنوز التي وجدت في غرفه الجنائزية، لكن يمكن العودة إلى المرجع: سمير أديب، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 36-38.



خريطة رقم 02: توضح توزيع أهم المحاجر ومناجم الذهب والمعادن المختلفة في عصر الدولة الحديثة بمصر. (من تعديل الطالبة).

أيضا كانت الفنون الصغيرة أعظم الفنون في عصر الدولة الحديثة، فمنهم النساجون الذين صنعوا القماش المزركش الذي يزين الجدران، والوسائد الغنية بألوانها والرقيقة في نسجها، وانتقلت الرسوم إلى خارج مصر نحو سوريا وغيرها¹، كما ظهر الرسم منذ عصر الدولة القديمة وبلغ الذروة

1- إسماعيل علي سعيد، المرجع السابق، ص 260.

في عهد الدولة الحديثة، خاصة في طيبة مقر الحكم ومركز الإبداع الفني، فازدحمت بالعمال المهرة والفنانون في الجانب الغربي منها، وكان يتم الرسم على الجدران وتلوينها في القبور والنقش على الحجر في المعابد، كما أعطى ارتباط السلطة بالدين قوة لعصر الدولة الحديثة بحيث تعذر القطع في الصبغة التي تسيطر على الفن المصري أملاكية هي أم دينية وهاتان الصبغتان متداخلتان، فالملك من جهة متحكم في الحياة الدينية ومن جهة أخرى القبور الخاصة يعود أمرها عمليا للمؤسسة الملكية، فالملك يملك كل شيء ويعطي لمن يشاء الأرض والمواد الضرورية لبناء القبر والأفراد الذين يملكون ثروات يتيح لهم تحسين بناء قبورهم فإما يكونون من الكهنة أو لهم خدمة في الجيش أو الإدارة، وهكذا فرض الفن الحرفي طابع نفوذه عصر الدولة الحديثة، كما يتبين من العلامات المصنوعة في الخزف والنقوش البارزة في الصناعات التي اقتصر عليها في أبسط الأبنية واعتمدوا في الزخرفة على النقش البارز وعلى الألوان، كما شيّدوا تلك المعابد العظيمة والقبور، واستخدموا الأساطين وطرق العلم للسماء للضوء بالانسياب لأرجاء المباني الداخلية¹.

فالعقيدة المصرية لها خاصية فريدة وهي التوافق التلقائي بين الكهنة الذين يخلقون العقيدة الإلهية وبين أولئك الذين يتولون التعبير عنها تصويريا، هذا يجسد التوافق والانسجام بين الإطار الطبيعي والمفاهيم الدينية.²

نستخلص مما سبق أن المجتمع المصري القديم مرتبط بمنظومة المؤسسة الدينية سواء في المجال التربوي الأخلاقي أو الاقتصادي أو التشريعي.

1 - إسماعيل علي سعيد، المرجع السابق، ص 256.

2- المرجع نفسه.

الفصل الخامس

الفصل الخامس: تحولات المؤسسة الدينية وقيام دولة الكهنة

I- تحولات المؤسسة الدينية نهاية عصر الدولة الحديثة:

1- ملوك الدولة الحديثة والمؤسسة الدينية.

2- انعكاسات ثورة أمنحوتب الرابع "أخناتون" على الكهنة.

3- سياسة الملوك للحد من ازدياد نفوذ الكهنة.

II- مظاهر النفوذ وسلطة المؤسسة الدينية "كهنة المعابد".

1- الدور السياسي للكهنة.

2- محاولة الكهنة مد نفوذهم لمجالات النشاط العام داخل الدولة.

3- ازدياد نفوذ كهنة المعابد للاستئثار بالسلطة وأمور الحكم.

III- تأسيس الأسرة 21 "دولة الكهنة".

1- أسباب سقوط الأسرة 20.

2- قيام "دولة الكهنة":

أ- الكاهن الأكبر حريحور مؤسس دولة الكهنة.

ب- الأوضاع العامة في الأسرة 21.

ت- نظام الحكم في الأسرة 21.

I- تحولات المؤسسة الدينية نهاية عصر الدولة الحديثة.

قبل الحديث عن هذه التغيرات علينا أولاً دراسة نوعية العلاقة التي ربطت كهنة هذه المؤسسة بالقصر خلال مراحل الدولة الحديثة، وكيف بدأت تزداد من فترة إلى أخرى إلى أن تمكنت من إنشاء دولة نهاية الأسرة العشرين.

1- ملوك الدولة الحديثة والمؤسسة الدينية:

بعد طرد الهكسوس وبداية استقرار الحياة السياسية في مصر القديمة، ازداد وعي ملوك الدولة الحديثة إلى ضرورة تنظيم وتوطيد العلاقة بينهم وبين المؤسسة الدينية، لما يحتله الدين من مكانة بين أفراد المجتمع المصري القديم، فمزجوا الحكم والسلطة والنفوذ بشرعية دينية مقدسة، حيث اهتم الملك "أحمس" مؤسس الأسرة 18 بالوراثة الشرعية للسلالة الملكية، فظهر في عهده للمرة الأولى لقب "الزوجة الإلهية لآمون"، أطلقه على زوجته وأم أولاده لتستطيع القيام بدور ديني مقدس في المعبد، وعلى هذا أصبح ولي العهد ابن أميرة، وهي في نفس الوقت بنت ملك وزوجة ملك وابنة الزوجة الإلهية لآمون¹

كما زاد شغفه بخدمة الآلهة ليحظى بمباركتها، فأصبح يستغل المحاجر لاستخراج الحجر الجيري وتشبيد مزيد من المعابد والمقاصير المختلفة للآلهة في كل من هليوبوليس وأبيدوس والأقصر²، وقد اتخذ الملك أحمس من طيبة عاصمة لمصر وعاصمة آمون، الذي صار إله الدولة بعد أن كان مجرد إله محلي يعبد في معبد الكرنك³.

اعتمدت الملكة حتشبسوت على كهنة آمون، وبالأخص على الكاهن الأكبر لآمون "حابو سنب"، ولم تغفل الناحية النفسية لتقنع عامة الشعب بأحقيتها بالحكم، لذا لجأت إلى حيلة

1 - جون ولسون، المرجع السابق، ص 260-263.

2 - المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه، ص 44.

سياسية مستغلة خصوصية "الدين"¹، فعلى جدران معبدها المعروف باسم الدير البحري روت في قصة صورتها نقوش بديعة، أنها ابنة الإله "آمون رع" نفسه، حيث تقمص الإله جسد أبيها "تحوتمس الأول" ومن هذا الزواج ولدت "حتشبسوت" وتلقته الآلهة بمشرة بمولد طفلة نصف إلهية، فاكتمت بذلك تأييد الجميع، فابنة آمون أحق بوراثة العرش من طفل صغير رزق به الملك من الفتاة إيزيس، فذكاء حتشبسوت وقوة شخصيتها وطموحها الكبير جعل منها أعظم ملكات مصر وأرفعهن مكانة².

وأحيانا كان ملوك الدولة الحديثة يواجهون نفوذ المؤسسة الدينية وتدخلها في السياسة وأمور الحكم كثيرا، مما كان يستوجب على الملك التصدي لها، فعندما تولى "أمنحوتب الثالث" العرش خلفا لأبيه "تحوتمس الرابع"، كانت أوضاع البلاد بالغة الخطورة والأهمية والخرج، وكان على الملك الجديد مواجهة حزب آمون الرجعي، وبحكممة شديدة عاجل "أمنحوتب الثالث" الأمور بسياسة ذكية، فلجأ في بداية حكمه لرواية "الولادة الإلهية"، فصور على جدران معبد الأقصر قصة مولده الإلهي، فادعى كما ادعت قبله الملكة "حتشبسوت"، أيضا أن الإله آمون يتقمص جسد الأب في اجتماعه بالأم، وهنا يتعلق الأمر بالملك "تحوتمس الرابع" الأب، والأم الملكة "موت إم ويا"، ويولد من هذا الاجتماع "أمنحوتب" الذي تستقبله الآلهة فرحة ومهللة، وهكذا يعلن "أمنحوتب الثالث"، عكس أبيه، أنه ابن آمون رع ملك الآلهة³.

غير أنه تصدى لهم، عندما قام بتعيين ابنه الأكبر الأمير "تحوتمس" رئيسا لكهنة "بتاح"⁴ إله منف، وسحب من الكاهن الأكبر لآمون⁵ لقب "رئيس كهنة جميع الآلهة" ليمنحه للكاهن

1- زكية يوسف طبوزادة، المرجع السابق، ص 58.

2- رانييه سوزان، حتشبسوت الملكة الفرعون، تر: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، 1998، ص 60-61.

3- زكية يوسف طبوزادة، المرجع السابق، ص 80-80.

4- Vandersleyen, (C.), *op.cit*, p 398.

5- لقد قام أمنحوتب الثالث بنزع لقب "المشرف على كهنة مصر السفلى والعليا" من كبير كهنة آمون مري بتاح، ومنحه لقبًا بسيطًا "المشرف على كهنة كل الآلهة الطبيعية" أنظر: بهاء الدين، المرجع السابق، ص 335.

الأكبر لـ "بتاح" ، وهكذا حمل الأمير "تحوتمس" هذا اللقب العظيم الأهمية الذي يمنح لصاحبه حق السيطرة الكاملة على كهنة الآلهة المختلفة والمعبودة سواء في شمال مصر أو جنوبها ومن ضمنهم كهنة آمون رع¹.

كما قام أمنحوتب الثالث من إعلاء شأن مدينة منف بإقامة معبده الجنائزي بالقرب من معبد بتاح، وبهذا الشكل أعطت هذه الخطوة لمعبد بتاح ثقلاً في مواجهة نفوذ معبد آمون في طيبة²، وواصل أمنحوتب سياسته هذه -الحد من سلطة كهنة معبد آمون- مع سنوات حكمه الأخيرة، فكلف وزيره بالإشراف على كهنة مصر العليا والسفلى، والذي لم يكن كاهناً في الأصل³، وبهذا ضيق أمنحوتب الثالث من النفوذ السياسي لكهنة آمون، كما دعم نفوذ كهنة "بتاح" إله الشمال القديم، داخل منف وخارجها، وأحيط منف كعاصمة سياسية لمصر، وبعث عقائدها القديمة تمهيداً لانتقال الثقل الديني والسياسي إلى الشمال، فاهتمام الملك الواضح بإقليم منف وبإلهه "بتاح"، كان مجرد مناورة سياسية تهدف إلى الحد من نفوذ كهنة "آمون"، وأن يصبح مجرد إله ضمن مجموعة الآلهة الأخرى⁴.

وقد اتبع ابنه "أمنحوتب الرابع" سياسة أبيه، وذلك حينما أراد أن يتخذ له عضداً من رجال خارج حكومته، لأن سياسته الدينية كانت تحتم عليه أن يناهض كهنة "آمون" ورجال حكومة بلاده⁵.

2- انعكاسات ثورة أمنحوتب الرابع "أخناتون" على الكهنة:

عندما تولى أمنحوتب الرابع الحكم أثار حرباً على الآلهة في مصر في السنة السادسة من حكمه، وأخذ يدعو إلى عبادة إله جديد هو آتون، وعلى هذا الأساس قام بتغيير اسمه من

1- أحمد فخري، المرجع السابق، ص 225.

2- المرجع نفسه.

3- بهاء الدين، المرجع السابق، ص 336.

4- أنبيس كابرو، المرجع السابق، ص 235.

5- أحمد فخري، المرجع السابق، ص 225.

"أمنحوتب الرابع" إلى "أخناتون"، وطبقاً للكتابة الهيروغليفية كان اسمه ينطق "أخ-إن-آتون" ويكتب الآن في اللغات العربية والأجنبية أخناتون التي تعني "المفيد لآتون" و"الذي يخدم آتون"¹. اتخذ أخناتون عدة ألقاب منها ابن الشمس والحاكم بطيبة والمحبوب من "آمون-رع"، إلا أن ذلك لم يحسن علاقاته مع كهان طيبة، بل أن الأحداث تدل على أن هذه العلاقات أخذت تسوء منذ إعلان أخناتون لبعض صفات إلهه، وأنه يختلف تماماً عن الآلهة الأخرى وأنه القوة الكامنة في قرص الشمس والحرارة التي تشع منه، وليس كإلههم الممثل بصورة بشرية أو حيوان مقدس². وقد قام أخناتون بإعطاء أوامره بإغلاق معابد آمون واضطهاد كهنته، كما قام بحذف لفظة الآلهة بصيغة الجمع من المعابد وحمل الناس على اعتناق عبادة آتون، وقام بإيقاف المعونة التي فرضوها على الدولة والتي كانت تزيد على ميزانية القصر والبلاط بأكمله، و قام بحملة قوية هدفها محو كل أثر لآمون وذلك بتهشيم تماثله³، وليظهر اهتمامه بإصلاح الديانة وإعطاء قداسة لذلك نقل عاصمة ملكه من مدينة طيبة التي يسيطر عليها رجال الدين "كهان آمون" إلى مدينة جديدة أطلق عليها اسم "أخت-آتون" يعني "أفق الشمس" والتي تعرف بـ "تل العمارنة"⁴. وبهذا الشكل بدأ أخناتون دعوته بتحديد ملامح وصفات الإله الواحد الذي يجب أن يتوجه له الجميع بالعبادة فقال: "أنه آتون الواحد الذي لا شريك له ولا محل لتعدد الأرباب أو الرباب إلى جانبه، ليس هو آمون ولكنه آتون الذي يرمز إلى وحدانيته وتفرد بقرص الشمس الذي يعطي القوة والحياة وإلغاء الذي لا يميز في عطائه بين كائن وافر، الذي يعرف الأسرار وحده ويهيمن على الوجود بكيانه ويضع كل شيء في مكانه"، وبهذا أكد أخناتون على صفات آتون الإله الواحد وقدرته ووجوب طاعته وتنزيهه عن المادة والصورة، فلا يرمز إليه بحيوان أو

1 - سيد كريم، أخناتون، المرجع السابق، ص7

2 - المرجع نفسه.

3 - نفسه.

4 - كريم محمد، تطور الفكر الفلسفي والسياسي، صيدا، 1994، ص27.

إنسان، إنه آتون الذي يشهد كل الناس آياته دون حجاب كشعاع الشمس ولهم أن يعبدوه حيثما اسقط من كوكب على الأرض شعاع¹.

ومن الواضح أن الصراع هنا كان بين كهنة آمون وشخص الملك أخناتون وليس للإله آتون نفسه وهذا يعني أن ذلك الصراع لم يكن بين إله وإله، وإنما كان صراع ضد الملك والذي يؤكد ذلك أن تشويهه مقابر العمارنة اقتصر على محو اسم أخناتون نفسه دون التعرض لرمز الشمس آتون².

وعليه تميزت الديانة الأتونية بالمركزية واقتصرت على الملك وشخصه وعائلته هي وحدها التي عرفت حقيقة آتون، أما كبار الموظفين فكانوا يخضعون له كرها من أجل ذلك انهارت الديانة الأتونية بعد موت أخناتون، وفي هذه الأثناء قام كهنة آمون بالرجوع لعبادة الإله آمون مما يدل على قوة الصراع الذي حصل بين أخناتون وكهنة آمون الذين أحسوا بخروج الأمور من بين أيديهم وأن نفوذهم بات ضعيفا وإن أول من ترك عبادة آتون هو زوج بنت أخناتون المسمى "سمنخ - كارع" الذي شطب اسم آتون ووضع بدله اسم آمون³.

3- سياسة الملوك للحد من ازدياد نفوذ الكهنة:

اتخذ ملوك الدولة الحديثة عدة خطوات للحد من التزايد المستمر لنفوذ كهنة آمون نذكر منها:

- قام الملوك بتوطيد علاقاتهم في الحكم بتوظيف وترقية أبناء مرضعاتهم لتعزيز ولائهم وإضعاف شوكة نفوذ الكهنة وأبنائهم في دواليب الحكم، فكانت علاقات الملوك بهؤلاء الموظفين بالبلاط الملكي وطيدة ف "أمنحوتب" كان زوج مرضعة الملك، لأن تأثير قرابة الموظف بمرضعة الملك أو أحد أعضاء الأسرة المالكة له دور في ترقيته، فهناك أسماء بعض مرضعات الملوك كان لدورهن

1 - كريم محمد، المرجع السابق، ص 28.

2 - سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج 5، المرجع السابق، ص 322.

3 - عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 629-630.

اعتلاء أقرباء لهن وظائف في مراتب عالية لاتصلهم بهؤلاء المرضعات اللائي كن مرضعات¹ لا مريبات²، ومن أبرز تلك المرضعات ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم 05 خاص بأهم مرضعات البلاط الملكي عصر الدولة الحديثة

المرضعات	الملوك والملكات	المرضعات	الملوك والملكات
"-رعبي"	"أحمس نفرتاري"	"معزرت"	"أمنحوتب الثاني"
"تتي حمت"	"أحمس نفرتاري"	"أمنمأبت"	"أمنحوتب الثاني"
"إن"	"حتشبسوت "	"حناي"	"أمنحوتب الثاني"
"تنت إيونت"	"حتشبسوت "	"مريت"	الملكة "تي عا"
"نفرعح"	"حتشبسوت "	"سن أم أعح" و"سنفرت"، و"سن تاتي"	"أمنحتب الثاني"
"إبو"	"تحتمس الثالث"	"نب كابني"	"سات آمون" بنت "أمنحتب الثالث"

1 - كثرت المرضعات عصر الدولة الحديثة كمريبات أيضا للأمرء والأميرات، ولذلك نشاهد هؤلاء النسوة في صور نقوش "تل العمارنة" وهن يحملن الرضيعات الملكية على أذرعتهن ويلحظنهن بكل عناية عندما يصبحن أطفالا يمشين. أنظر:

Davies Norman Garis, *El Amarna*, op cit, II-IV, p. 7

2 - Piot Eugène, *Monuments et mémoires*, T : 25, éd Ernest Leroux, paris, 1922, p 412...

"نفرتي"	"تي"	"تحتمس" "الثالث"	"تا إيونت"
//////////	//////////	"أمنمحاب"	"بكت"

كما حمل ابن المرضعة الذي يُرى مع الملك لقب "أخ الملك من الرضاعة" أو "أخت الملك من الرضاعة" إذا كانت أنثى، من ذلك "قن آمون" مدير البيت العظيم ترعرع مع "أمنحوتب الثاني". أيضا بنت "سن نفر" عمدة طيبة تربت مع الملك "أمنحوتب الثاني"، فعرفت بأخته من الرضاعة، أيضا "نبت-تا"¹ جدّة الكاهن الأكبر لمعبد الكرنك "من خبر رع سنسب" حملت لقب أخت².

أيضا مناظر "تل العمارنة" تبين المرضعة ممثلة بصورة بارزة، مثل "تي" زوج "آي" ومرضعة الملكة "نفرتي" والتي تعد المرأة الوحيدة التي مُنحت مع زوجها ذهبًا عندما كان الملك يوزعه في احتفال خاص علنًا على رجال بلاطه.³ كما خلد أبناء المرضعات ذلك الشرف العظيم الذي نالته أسرتهن بتصوير والدتهن مع الملك وهو يرضع من ثديها على جدران مقابرهم⁴

كانت زوجات ضباط وموظفين متوسطي الحال يؤخذن مرضعات لأطفال البيت الملكي، فإذا تولى أخ الرضاعة عرش الملك فتصبح المرضعة وأسرته ذات شرف كبير، من ذلك أن الملك كان يمنح مرضعته قبرا تظهر فيه صورتها بارزة عن صور أخرى وهي تعطي ثديها للملك الرضيع. كما أن مرضعة الملك كان يظهر تأثير نفوذها في رفع شأن أفراد أسرتها، منها الضابطان "أمنمحاب" و"بح سوخر" وصلا عن طريق زوجتيهما إلى رتبة نائب الجيش، كذلك مع "تي" مرضعة الملكة "نفرتي" كانت سبب في ترقية زوجها من رتبة "فارس" إلى مرتبة "قائد فرسان".

1 - Nina de Gris Davies, **foreigners**, op cit, p 15.

2 - Piot Eugène, **Monuments**, op .cit, p 411.

3 - Davies Norman Garis, **El Amarna**, op.cit, VI, pl. XXIX.

4 - Davies Norman Garis, **Tomb of Ken- Amon**, op cit, pl. IX.

أيضا الملك "أمنحوتب الثاني" قلد وظيفة المدير العظيم للبيت الملكي، وهي من أهم وظائف الدولة، لأخيه من الرضاعة "قن آمون" كما أوضحنا سابقا... وهذه ترقيات لم تكن حسب مكانة الرجل ومقدرته، فقط بل لأنه كان زوج مرضعة الملك أو الملكة وحسب. أيضا ترقية "مري" أو "من خبر رع-سنب" إلى مرتبة الكاهن الأعظم للإله "آمون" بالكرنك أو ترقية "بو-م-رع" إلى وظيفة كاهن ثان بسبب أن المرضعة الملكية زوجة أو والدته. وأحيانا يتزوج ملك ابنة مرضعة منها زواج الملك "تحوتمس الثالث" من بنت المرضعة الملكية العظيمة "إبو". ، فكانت أخته من الرضاعة، لكنه رفعها إلى درجة عليا وأصبحت زوجته الشرعية الملكة "سات أعح"¹.

● خلق "أمنحوتب الثالث" طبقة جديدة من كبار الموظفين، اختارهم من بين أبناء الطبقة المتوسطة ورفعهم إلى أعلى المناصب وأصبحوا منفذين للسياسة الداخلية، مثال ذلك الوزير "أمنحوتب بن حابو" الذي كانت أمه وأبوه بسطاء الأصل يعيشون في بلدة أتريب "بنها" وكان هو كاتباً صغيراً تدرج في المناصب ورفعته الملك إلى مرتبة لم يصل إليها أحد من قبله، فأصبح وزير الملك والمهيمن على شؤون الدولة، كان قائدا لحرس الحدود، ومستشار الملك ومهندسه، كما حمل "أمنحوتب بن حابو" ألقاب أخرى تدل على مدي ثقة الملك فيه، حيث شغل أيضا منصب رئيس بيت الأميرة "ست آمون" ابنة "أمنحوتب الثالث" و"تبي" سمح له الملك أيضا بوضع تماثله في معبد الكرنك، وبنى معبدا جنائزيا كبيرا قام الملك نفسه بافتتاحه، فسبقت شهرة "أمنحوتب بن حابو" من سبقوه ومن تلوه من الموظفين الكبار، حتى أنه أله في عصور متأخرة وأصبح إلهها ذا كرامات يتجه الناس إليه بالدعاء ويطلبون منه قضاء مصالحهم وأن ينعم عليهم بالصحة².

أيضا موظف آخر كبير تمتع وحظي بثقة الملك "أمنحوتب كان حاكما لإقليم منف وأبوه شغل منصب عمدة مدينة منف. وقد ترك لنا "أمنحوتب بن حي" نصا طويلا نقشه على أعمدة تماثله الذي عشر عليه في معبد الإله بتاح بمنف، وفي هذا النص يروى كيف كان مجرد كاتب بسيط

1 - زكية يوسف طبوزادة، المرجع السابق، ص 82.

2- المرجع نفسه، ص 82.

ثم رفعه الملك إلى منصب حاكم إقليم منف وجعل منه المشرف على بناء هيكله الذي شيده في هذا الإقليم إكراما للإله المحلي بتاح¹، وبذلك ضمن "أمنحوتب" الملك إخلاصهم له وذلك لسبب بسيط وهو أنهم لا ينتمون إلى طبقة اجتماعية قوية مثل طبقة النبلاء.²

● بعد سقوط ثورة أخناتون الدينية، عادت الأمور إلى سابق عهده، وبدأ كهنة آمون خاصة يتطلعون لإعادة نفوذهم ومكانتهم في المجتمع المصري القديم، هذا التطلع الذي أدى إلى تباين مواقف وطرق ملوك مصر في وضع حد لسطوة وتدخل الكهنة في أمور الدولة نذكر منها:

-تولى الملك "توت عنخ آمون" العرش في ظروف صعبة، واتجه في بداية عهده لعبادة آتون، ثم بعد ذلك اضطر إلى إرضاء كهنة آمون الذين كانوا قد نجحوا في القضاء على ثورة أخناتون الدينية، ولهذا غير اسمه من "توت عنخ آمون" إلى "توت عنخ آمون"³.

-قام "حور محب"⁴ بترقية وتعيين ضباط الجيش في مراكز دينية كبيرة، ففي عهده مدت المعابد بكهنة مطهرين وكهنة مرتلين انتخبوا من خيرة رجال الجيش، وقد جرت العادة حتى عهد "أخناتون" أن يُحال كل موظف حربي للمعاش بما في ذلك القائد الأعلى للجيش، إذا كان من غير البيت المال، غير أن الملك لم يترك أصحاب الكفاءات منهم يتقاعدون، فكان يوجد للكفاء منهم عملا مفيدا في وظيفة ما تليق بهم، وبتضحياتهم في خدمة البلاد، فكان قائد الجيش مثلا يعين بعد تقاعده عن العمل في وظيفة "مدير أملاك"، أو مدير أملاك الملك نفسه، أو مدير

1- زكية يوسف طبوزادة، المرجع السابق، ص 82.

2-Zakeya Topozada, *Les provinces d’Egypte à la fin de la XVIIIé dynastie*, (thèse de Troisième Cycle, inédite, Paris IV, Sorbonne), 1975, p. 364 – 366.

3 - زكية يوسف طبوزادة، المرجع السابق، ص 135.

4 - قام الملك "حور محب" بإصدار مرسوم، ذكر فيه الكهنة وكبار كهنة المعابد، الذين تيسر لهم تسلم مناصب القضاء وأصبحو بعد هذا القرار بمستوى رجال البلاط الملكي الذين يعينون بأمر الملك. أنظر:

-John Wilson, *The burden of Egypt*, An Interpretation of Ancient Egyptian Culture, University of Chicago Press, 1951, p2-7.

أملاك إحدى نساء البيت المالِك، وبذلك يصبح في يده وظيفة تشعر بالثقة في شاغلها، وأحياناً كان يعين الواحد منهم مديراً لأملاك المعبد¹.

وقد دل هذا القرار على زيادة نفوذهم، والبعض الآخر يذهب إلى غير ذلك فيقول إن قرار "حور محب" أراد من خلاله إبعاد نفوذ الكهنة عن النظام الإداري في مصر واختصاصاتهم الدينية، ولكن ازدياد وضع الكهنة الاقتصادي ودورهم كقضاة كما ذكرنا سابقاً بالإضافة إلى دورهم السياسي من خلال استنادهم لقوة عسكرية وجدت لتدعم نفوذهم وتدعم وجودهم².

II- مظاهر النفوذ وسلطة المؤسسة الدينية "كهنة المعابد".

بدا المجتمع المصري القديم مجتمعاً زراعياً مغلقاً على نفسه منعزلاً في وادي النيل بعيداً عن مؤثرات خارجية ومحافظاً على تقاليد وأعرافه، متجانساً في طبقاته، سيطر فيه الدين على أمور الدنيا، لكنه تطور في ظل الإمبراطورية حتى أصبح مجتمعاً حربياً يسعى للتوسع، ومجتمعاً غير متجانس ومتشعب متأثراً بثقافات أجنبية، جعل لأُمور الدنيا غلبة على الأمور الدينية³، وهذا الأمر خلق صراعاً كبيراً بين السلطة الدينية ومؤسسة المعبد والسلطة الزمنية وبلاط الحكم⁴.

ورغم قوة سلطة الملوك إلا أنهم كانوا مرضاة لنفوذ الكهنة ومعبوداتهم مع عصر الدولة الحديثة، إذ كانوا دوماً بعد عودتهم من حملاتهم العسكرية يهبون المعابد شتى أنواع الغنائم التي تحصلوا عليها في حروبهم المظفرة، فأدى هذا إلى اتساع أراضي المعابد وبالتالي إلى تزايد نفوذ الكهنة وبخاصة كهنة المعبود آمون⁵، وهكذا كلما ازدادت مصر اتساعاً كلما عظم شأن آمون وكهنته، وازداد ثرائه، ففي عهد أحمس الأول لدينا قائمة كبيرة بالأواني الفاخرة والقلائد وطرائف

1- Davies Norman Garis., *El Amarna*, op cit, V, p. 1.15.

2 - جيمس هنري بريستد، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2000، ص 07.

3 - الصديق عبد الله أبو رويلة، "نشأة الدولة"، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، جامعة مصراتة، دار الكتب الوطنية بنغازي، سبتمبر، 2014، ص 253.

4 -Spencer (A.J.), *Religion Amun and Aten*, British Museum Book, p 98-102

5 - Spencer (A.J.),op.cit,p 102.

الحلي، وأدوات العبادة التي صيغت كلها من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وكل هذه الأشياء مما أهدها الفرعون لوالده آمون رع، هذا فضلا عن الأوقاف والعبيد¹.

كما يدلنا بقايا نقش كتابي بالكرنك على هبات تحوتمس الرابع لأمون من حقول وبساتين من أحسن ما في الشمال والجنوب، وضياع من الأرض مرتفعة غرست بأشجار الفاكهة وأبقار وغيرها من الماشية، وإلى جانب هذا أسرى آسيويون وزنوج من رجال ونساء يملئون مخازن الإله ويغزلون وينسجون ويفلحون الأرض له².

زادت هذه العطايا والهبات من نفوذ وتدخلات ومحاولات كهنة المعبود آمون للوصول إلى السلطة والحكم، مما جعل ملوك النصف الثاني من عصر الأسرة الثامنة عشر أمنحوتب الثاني وتحوتمس الرابع، أمنحوتب الثالث وأخناتون يتجهون إلى كهنة ومعبودات العاصمتين الشماليتين عين شمس "هليوبوليس" ومنف "ممفيس" ليحدوا من النفوذ المتزايدة لكهنة آمون في الأقصر طيبة، حيث ازداد انتشار العبادات الشمسية الشمالية رع "شمس الظهيرة" واتوم "الشمس الغاربة" وأتون "قرص الشمس" على حساب عبادة المعبود الجنوبي آمون رب الأقصر طيبة، كما تصاعد نجم المعبود "أتون" قرص الشمس في أثار كل من جبانتي الجيزة وسقارة منذ عهدي الملكين "أمنحوتب الثاني" وابنه "تحوتمس الرابع"، في حين انطلق الملك "أمنحوتب الثالث" ممهدا إلى حد كبير للثورة الأتونية التي قام بها ابنه وخليفته الملك أمنحوتب الرابع، فقد سمى الملك أمنحوتب الثالث العديد من الممتلكات والمؤسسات كمزرعة الكروم باسم يتضمن اسم المعبود أتون وكان هذا مناهضة لنفوذ آمون وكهنته³.

1- الدور السياسي للكهنة:

- 1 - سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، المرجع السابق، ص 161.
- 2 - أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 320.
- 3 - رانبيه سوزان، حتشبسوت الملكة الفرعون، تر: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، 1998، ص 60-61 .

ظهر دور الكهنة السياسي في عصر الدولة الحديثة واضحا في العديد من القصص التي تذكر بأن الملك هو الأجدد بالحكم من غيره، وهو صاحب التفويض الإلهي في حكم البلاد، ومن تلك القصص هي قصة الولادة الإلهية للملكة حتشبسوت - كما سبق وذكرنا - ومما لاشك فيه أن ذلك لم يكن بعيداً عن ترتيب كهنوتي محكم قام به كهنة الإله آمون بعد أن استرختهم حتشبسوت¹.

هذا الاسترخاء لنفوذ الكهنة اختلف تبعاً لشخصياتهم وشخصيات الملوك الذين حكموا في عهدهم، فاستمر أغلبهم بتوجيه نشاطاته إلى الملك بينما امتاز عدد آخر بحرصهم على تأكيد مجهوداتهم في نقوش مقابرهم، ومن جهة أخرى حرصهم على القرب منه وإرضائه ورضى الملوك بنشاط الكهنة وأيضا تخوفوا أن يؤدي هذا النشاط لانقلاب السلطان من أيديهم فعالجوا ذلك بكسب ولاء الكهنة².

وقد أصبح كاهن آمون الأكبر مشرفاً على طيبة ومشرفاً على كهنة جميع آلهة مصر العليا والسفلى أيضاً، وبالتالي أصبح جميع كهنة المعابد المصرية تحت إشرافه³، وكان له من النفوذ ما يعادل سلطات وزير يشرف على أمور العبادات في مصر كلها وبالتالي كثرت الأطماع حول هذا اللقب، وامتدت النفوس إليه فكان من نصيب كبيرهم، مما أدى إلى تأكيد السيطرة على الإدارة المركزية بعد أن كان السلطان الزمني للآلهة بأيدي الملك، وأصبح لكهانه أثر واضح في توجيه الحياة السياسية في البلاد⁴.

وهكذا رفع تحوتمس الثالث الذي تربى بين الكهنة في معبد آمون واحداً من رفقاء طفولته يدعى "من خبر رع سنب" إلى منصب الكاهن الأكبر، وأظهر خلفاؤه نفس الرعاية نحو الكهنة

1- المرجع نفسه.

2- صالح عبد العزيز، حضارة مصر القديمة وأثارها، ج 1، مكتبة الانجلو المصرية، 2005، ص 391.

3- أرمان أدولف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 316.

4- محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 145.

العظام¹، وهذا ما أثار حسد وكرهية كهنة هليوبوليس فنشأت مطالع الردة في أيام تحوتمس الثالث، وكانت هذه الأخيرة تهدف إلى إحياء المذهب الشمسي الذي نشأ قديماً في عين شمس، فكانت عبادة آمون تنسي الناس إياه، ونالت دور عبادة الشمس نصيباً كبيراً من حركة الإصلاح وفي إعادة بناء معبد الشمس القديم² في الدلتا دليل على الاتجاه الجديد الذي أخذ أمره يزيد مع الوقت، كما كان كل من أمنحوتب الثاني وتحوتمس الرابع إنجازات وجهوداً تمثلت في إحياء بعض العبادات في إقليم منف³.

ولا نعرف ما حدث بين تحوتمس الرابع وبين كهنة آمون حتى بدأ ينظر إليهم بقلق وأراد حفظ التوازن بتشجيع كهنة رع وعبادة رع، ولم يقتصر التجديد في عهد تحوتمس الرابع على إحياء عبادة الشمس، فقد نشأ إلى جانبها نوع آخر من التجديد في الفن، وبدأت تظهر في فن الأسرة الثامنة عشرة اتجاهات لم تكن معهودة من قبل وهي اتجاهات تعطي للفنان الحرية في التعبير عما به⁴، غير أن هذا لا يعني بأنه حرم عبادة آمون كما سيفعل أخناتون، فقد ظل معترفاً بآمون ومكانته الدينية حتى أن هناك ما يشير إلى اشتراكه في احتفالاته الدينية⁵.

ويمكن القول أن كهان آمون استطاعوا أن يبلغوا غاية قوتهم منذ عهد الملك تحوتمس الثالث وأن يكونوا حكومة داخل حكومة، قامت على أسس متينة، لها خزائنها وموظفوها وإدارتها ولكن منفصل على أملاك بيت الملك⁶. كما كان رجالها يعدون من المنفذين لأوامر الإله، مما جعلها تمتاز عن الحكومة الدنيوية بما يحيطها من السرية والرهبة التي لا يمكن انتهاك حرمتها⁷، فاستغل هؤلاء ذلك، وأصبح همهم الوحيد توطيد سلطاتهم ومضاعفة ثروتهم، فزاد ثراء كهان آمون عصر الدولة

1 - محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج 2، ص 80.

2 - سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 194.

3 - المرجع نفسه، ص 181.

4 - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 300.

5 - أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 539.

6 - المرجع نفسه، ص 75.

7 - سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج 5، المرجع السابق، ص 162.

الحديثة على ثراء الملك نفسه، وما يشير إلى ذلك هو الإحصائيات التي أوردها قرطاس¹ هاريس البردي "جاء فيها: "زاد من يعملون في خدمة آمون على ثمانين ألفاً من الرجال، وزادت رفعة أوقافه من الأرض إلى ألفي كيلومتر مربع وكانت كلها في أيدي طيبة"¹.

وكما أشرنا سابقاً إلى زيادة نفوذ الكهنة في عهد تحوتمس الثالث، حتى أن هذا الأخير قد عانى من تحديات الإقطاع الكهنوتي الذي كان يتطلع لأن يحكم باسمه، فلما طغى سلطانهم على البلاد وأصبح نفوذهم مملكة ليس على الفرعون السيطرة عليها، لهذا حاول أمنحوتب الثالث أن يتصدى لكهنة آمون وينال مساندة كهنة منافسين لهم مثل كهنة هليوبوليس، وبهذا برزت إلى الوجود سياسة شاملة تفسر جزئياً أزمة العمارنة²، حيث تجدر الإشارة إلى أن كهنة آمون قد قاوموا هذه النظريات التوحيدية المضادة لتعدد الآلهة في عصر الدولة الحديثة، ذلك لأنهم على درجة كبيرة من الثراء وأن هذا النوع من النظريات سيطيح من تراثهم، والسبب في مقاومة النظريات التوحيدية يعود إلى صعوبة التخلص من القديم الموروث، ومع استغلال الفراعنة لكل هذه العوامل لكي يوهبوا أتباع كل معبود أنهم معهم، وليس من قبيل الصدفة أن تكون المحاولة العملية التي نعرفها قد اتجهت في انتظار مؤقت إلى ثورة غضب جامحة ضد آمون وقد قام بهذه المحاولة أخناتون الذي نادى بإله واحد وهو آتون³.

1- المرجع نفسه، ص316.

2- وقد أثبتت المصادر أن الملك أمنحوتب الثالث وزوجته "تي" كان لهما الفضل في اختيار قرص الشمس وأيادي أشعته الممتدة كمركز للإله آتون قبل أن يعلنه أخناتون قبل سنوات، وعلى أي حال فإن الفحص الدقيق لنصوص من عهد أمنحوتب الثالث يشير إلى استخدام أوسع لمصطلح آتون إذ يقرأ على نقش الجعل الكبيرة في الكرنك "أنت سيد كرما يضيئ آتون"، هذا فضلاً عن ذكر آتون على تمثال "أمنحوتب بن جابو"، أيضاً على مسلة مفقودة من سقارة بها إشارات عن كهنة بمعبد أتوني يرجع إلى أيام ما قبل العمارنة رأى البعض أنه كان في منف أو هليوبوليس، وهكذا فإن الظروف كانت مهياً سياسياً ودينياً لأمنحوتب الرابع لإعلان ثورة دينية ضد آمون وكهننته في طيبة. أنظر: محمد بيومي مهران، ج1، المرجع السابق، ص193.

3- محمد بيومي مهران، ج2، المرجع السابق، ص382.

تعاظمت سلطة الكهنة وازدادت أثناء عصر الدولة الحديثة، وكان الكهنة يأتون بعد الملك في الشهرة والسلطة، إذ كانوا يلازمونه تارة كمعاونيه وتارة كوزرائه ومعلميه، وهم ينبؤون الملك بالمستقبل بواسطة العرافة والتنجيم، وكانت لهم القدرة على استخدام الدين في مختلف مجالات الحياة فيخضعون لكثير من التعقيد والتأويل، كما أن براعتهم بالعلم والمعرفة سهل لهم سيطرتهم على الشعب وزيادة نفوذهم وسلطانهم إضافة إلى ثرواتهم التي أخذت بالتزايد وذلك لما كان يُعقد عليهم من الملوك من المنح والامتيازات ولما كانوا ينفقون الأموال الطائلة مع بناء المعابد ودور العبادة¹، وبهذا الشكل أخذ خدمة الإله ينافسون الملوك مع القوة والنفوذ حتى استطاعوا من حكم والسيطرة على البلاد خصوصاً في الأسرة الواحد والعشرين.

2- محاولة الكهنة مد نفوذهم إلى مجالات النشاط العام داخل الدولة:

وفقاً لما جاء في مرسوم "حور موحب" الخاص بالإصلاحات الإدارية فإن كهنة المعبد وموظفي مقر الحكم في هذه البلاد وكذلك المطهرون الخاصون بالإله هم الذين يتألف منهم كل مجلس وهم الذين يفصلون في قضايا كل مدينة ومعنى هذا أن "حور موحب" مدد سلطات الكهنة إلى ساحة القضاء، إلا أننا من جهة أخرى نرى أن "حور موحب" هو الذي بدأ سياسة جديدة تستهدف إبعاد كبار الكهنة عن إدارة ممتلكات المعبد، وقصر اختصاصاتهم على الشؤون الدينية، فجعل وظيفة المشرف على كهنة كل الآلهة في يد وزيره رمسيس الذي التزم بنفس الأسلوب عندما وصل إلى العرش إذ جعل هذه الوظيفة في يد ابنه ووزيره سيتي، وعندما نتبع كبار كهنة آمون في عهد حور موحب إلى عهد رمسيس الثاني لا نجد بينهم من يحمل ألقاباً تتصل بإدارة ممتلكات المعابد كالمشرف على الخزانة والحقول بل نجدهم يحملون ألقاباً دينية فقط².

ومن الواضح أن الملك حور موحب أعطى للكهنة اختصاصات قضائية بديلاً على اختصاصاتهم الإدارية بالنسبة لممتلكات المعابد، ولم يكن وضع الكهنة في مناصب القضاء جديداً

1 - ديودور الصقلي في مصر ، المصدر السابق، ص131.

2 - بهاء الدين إبراهيم، المعبد في الدولة الحديثة، المرجع السابق، ص 367-368.

تماما منذ عهد بعيد كان القضاء إلهة حامية له وهي "ماعت" وكان جميع القضاة يخدمونها ككهنة، ولم يكن وضع الكهنة في مناصب القضاة أمرا خطيرا في ذاته لأنهم لم يستطيعوا بالفعل فرض نفوذهم الكامل في هذا المجال فالمحكمة التي عقدت تحت حكم رمسيس التاسع لمحكمة لصوص المقابر اشترك فيها الوزير وكاهن آمون الأكبر في الكرنك وكاهن معبد الفرعون الجنائزي وشخصان من رجال البلاط وحامل علم في البحرية، وحاكم طيبة ومن الواضح أن الكهنة هنا يمثلون أقلية بالنسبة إلى مجموع هيئة المحكمة، بل أننا أكثر من ذلك نلاحظ أن المحكمة التي ألفت للنظر في مؤامرة الاعتداء على حياة "رمسيس الثالث" لم تضم كهنة على الإطلاق، وإذا كان لدينا مثال من عهد "رمسيس الثاني" عن محكمة شكلت غالبيتها من الكهنة فقد كان الهدف من تشكيل المحكمة هو النظر في نزاع يتعلق بقطعة أرض مهداة لمعبد موت ولذلك رأس المحكمة الكاهن الأول لآمون بنفسه، فالخطورة التي جاءت نتيجة لمد سلطات الكهنة إلى القضاء هي أن الكهنة استفادوا من حقهم الشرعي في الفصل في شؤون الناس، وتدرجوا بهذا الاختصاص القضائي إلى الاستناد إليه في توسيع نطاق الاستشارة الإلهية التي كانت تجرى في المعبد، وبالتدرج استطاع الكهنة أن يسحبوا اختصاص المحاكم ليمارسوه في المعابد¹.

3- ازدياد نفوذ كهنة المعابد للاستئثار بالسلطة وأمور الحكم:

هناك تنامي لدور الكهنة في الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، وهذا الدور لم يمنع من تطوير دورها المعرفي والعلمي والتربوي والكهنوتي وهذا التنوع في الواجبات عزز من دور الكهنة في الحياة السياسية بل دفعها لتسيير قيادة الحياة السياسية خدمة لأهدافهم الكهنوتية. ومع مرور الوقت تضخمت أملاك هذا المعبود وازدادت ثروته بشكل كبير وتكونت ملكية خاصة باسمه "آمون" لها نظام يشبه نظام السلطة الحاكمة²، يشرف كاهنها الأكبر على أمور

1- المرجع نفسه، ص 368.

2- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج1، المرجع السابق، ص 75.

العبادات كلها ويتمتع بنفوذ ديني حقيقي، وسوف تصبح هذه الدولة ومجتمعها في قبضة سلطة الكهنة خلال حكم الأسرة العشرين¹.

III- تأسيس الأسرة 21 "دولة الكهنة":

1- أسباب سقوط الأسرة 20:

لقد كان تزايد نفوذ كهنة آمون من الأسباب الأساسية التي أدت إلى نهاية عهد الدولة الحديثة بسقوط الأسرة 20، وتأسيس الأسرة 21 التي حكمها كهنة طيبة، ويمكن حصر عاملان مهمان ساعدا على زيادة نفوذ كهنة آمون بشكل كبير هما:

- سيطرة الكهنة منذ الأسرة العشرين على أغلبية الأراضي الزراعية وكان للتحالف القائم بين ملاك الأراضي الزراعية وإقطاعيات المعبد قد مكن الكهنة من السيطرة على مقاليد الأمور.
- استحواذ كهنة المعبد على الضرائب التي كانت تجبي بواسطة السلطات التنفيذية لمعبد آمون.

ونتيجة هذين العاملين هو ضعف سيطرة الملوك سياسيا ودينيا واقتصاديا إذ صار كهنة معبد آمون بمثابة دولة داخل الدولة المركزية²، فمنذ عهد "رمسيس الثالث" حتى عهد "رمسيس الحادي عشر" انتقلت البلاد زمن حكمهم إلى الأسوأ، فعلى المستوى السياسي أصبح هؤلاء الملوك في يد الكهنة وكان عهدهم في تزايد سلطة مؤسسة المعبد كما أن عهدهم شهد فشلا ذريعا في حلهم لكثير من الأزمات التي أرهقت البلاد وكانت تطحن بها، تاركين الناس يغرقون في الفقر وكذلك ظلم موظفي الدولة من خلال فرض أنواع من الضرائب، وقد رافق ظروف أنواعا من الفوضى والانحلال والفساد في جميع مرافق الدولة في حين كان الملوك غير مبالين بما يعانیه مواطنيهم من

1- سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج5 ، المرجع السابق، ص 162.

2- أحمد قدرى، المرجع السابق، ص350-351.

ظلم وجوع وفقر مما أدى إلى انتهاز كهنة آمون لهذه الظروف وأحكام سيطرتهم على مقاليد الحكم¹.

ومما يمكن قوله عن سياسة الملوك الرعامسة الفاشلة والأخطاء التي ارتكبوها في تسير البلاد، الخطأ الذي قام به رمسيس الثاني، حين حصر تعين المناصب الدينية في أسرة الكاهن "وثنفر" - حسب ما تثبتته دائرة الوظائف - وذلك لما كان لهذه العائلة من نفوذ ديني أهلها بتزايد نفوذها من الوجهتين المادية والدينية، حتى انتهى الأمر في عهد الأسرة 21 بأن قفز الكاهن الأكبر لآمون على عرش الملك وأسس أسرة الكهنة²، وقد استمر نفوذ الكهنة بالتزايد إذا ارتكب رمسيس الثالث أيضا خطأ فادحا، إذ منح كبير كهنة آمون ومعابده كثيرا من الثروات الضخمة حتى أصبح الإله "آمون رع" يمتلك مناجم الذهب في النوبة، وتسعة من المدن في سوريا ونحو العشر من مجموعة مساحة الأراضي المزروعة، إضافة إلى الأرقاء والماشية مما جعل كهنة هذا الإله هم أصحاب النفوذ الفعلي في البلاد ولم يتوانى هؤلاء الكهنة من استغلال الفرصة، بل تعاونوا في إظهار قوة آمون ونسبوا إليه القوة في حل المشكلات حتى الملوك الكبار الشخصيات يعتمدون على وحيه وعرفته في معظم شؤون الدولة³.

كما عانت البلاد من الضائقة الاقتصادية، وحدثت مجاعات كما هو واضح في الأسرة العشرين، إذ أطلق عامة الناس على حالة الغلاء في أسعار القوت بـ "عام الجوع"، وهذا الأمر جعل الكهنة يستفيدون من هذه الظروف الاقتصادية الصعبة ويعززون من موقفهم الاقتصادي والديني، مما أدى إلى تدخلهم في أموال الناس بحجة أنها أوامر من الإله، وهذا ما أدى إلى سيطرة الكاهن الأكبر على مصالح الشعب والحاكم المطلق⁴، أما الملك فكان يلقب بالكاهن الأمير أي

1- أحمد فخري، المرجع السابق، ص 198.

2 - المرجع نفسه، ص 153 .

3 - أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، القاهرة، 1968، ص 203.

4- صالح عبد العزيز، حضارة مصر، ج1، المرجع السابق، ص 251 .

أنه وجد لكي ينفذ أحكام الآلهة التي يمثلها الكاهن الأكبر¹، وهكذا أخذت سلطة الكهنة تعلوا في عهد الرعامسة حتى اطفأوا سراج هذه الأسرة وذلك بقيام أسرة الكاهن².

أدى ضعف الحكومة المركزية أواخر الأسرة العشرين إلى تحويل أقاليم الشمال والجنوب من مجرد أقاليم تابعة للحكومة المركزية إلى وحدات سياسية شبه مستقلة بالإضافة إلى قوة الكهنة وضعف الملكية، كل ذلك أدى إلى أن يظهر على المسرح السياسي شخصين الأول يسمى حريجور الكاهن الأكبر لأمون الذي جمع بيده القوة العسكرية ومنصب الكاهن الأكبر لأمون، أما الشخص الثاني فهو الملك "نيسو-بانب-جد" (سمندس) والذي كان حاكما تابعا لرمسيس الحادي عشر³.

2- قيام "دولة الكهنة":

قام "رمسيس الحادي عشر" بعزل كبير كهنة آمون واستمر فترة من الزمن يعطي لنفسه الحق في اختيار كبير الكهنة، ولكنه وجد نفسه غير قادر على حكم البلاد أو ربما الكهنة مارسوا ضغطا عليه، فعين "حريجور" بخطوات جريئة إذ عمل على تجاهل الملك رمسيس الحادي عشر، فناء صور نفسه على جدرانها، وهو يضع التاج المزدوج وقد انتهى الأمر بأن حمل "حريجور" الألقاب الملكية وقد أخذ "حريجور" كل السلطات من يده ثم سلمها إلى خلفائه من الكهنة إلا أنه لم يتمكن من حكم البلاد إلا بعد وفاة "رمسيس الحادي عشر" آخر ملوك الأسرة⁴20، وعندما مات "رمسيس الحادي عشر" ظلت البلاد لمدة ست سنوات بدون ملك على الإطلاق وعندما جاء عام 1035 ق.م لم يكن هناك ملكا واحدا بل وجدنا ملكين احدهما يسمى "نيسو-بانب جد"

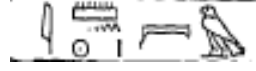
1- أرمان اودلف وهرمان رانكة، المرجع السابق، ص 314 .

2- المرجع نفسه.

3 - جاب الله علي، تاريخ مصر القديم، القاهرة، 1996، ص 9-10.

4- نور الدين عبد الحليم، تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص 511.

(سمندس) وكان ملكا للدلتا، والآخر "حريجور" كبير كهنة آمون الذي بسط نفوذه على مصر العليا¹.



أ-الكاهن الأكبر حريجور مؤسس دولة الكهنة:

يعرف بحريجور "سا آمون" ، اسمه يعني "حور" هو الرئيس، وهو من الأسماء النادرة ، وبالنسبة لأصله وتاريخه المبكر فهو غير معروف، حيث ظهر في النقوش ككاهن أول لآمون رع، لم يذكر أبدا اسم والديه مما يعني أنه لم يكن من أسرة كبيرة، الا أنه من المرجح أن حريجور كان من نسل الكهنة ، وربما كان ابنا "لأمنحوتب" الكاهن الأعظم السابق لآمون رع²، ومن المحتمل أيضا أن تكون زوجة "أمنحوتب" أميرة ملكية وأن "حريجور" كان ابنا لها. في حين يرجح "نيقولا جريمال" أن حريجور ينحدر من عائلة ليبية³.

وعلى أية حال فقد عد "حريجور" نفسه سيدا لمصر على الرغم من أن رمسيس الحادي عشر كان يعتلي العرش من الناحية الرسمية⁴.

عند اعتلائه العرش اتخذ الاسم الإضافي "سا آمون" (ابن آمون)، وكان يستخدم أيضا لقب كبير كهنة آمون كجزء من اسمه الفعلي وجعله يظهر في الخانة الملكية التي تعبر عن الاسم الملكي كما أنجب من زوجاته العديداً ثمانية عشر ولدا وتسع عشرة بنتا، وسجل أسمائهم جميعا على جدران معبد المعبود خونسو في الكرنك⁵.

2-Montet (P.), *Lives of the pharaohs*, trans wedn feld and Nicolson L.T.D London 1968, pp 223, 224.

2 - محمد علي سعد الله ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق الأدنى القديم في تاريخ مصر القديمة ، مركز الاسكندرية للكتاب ، 2001، ص 318.

3 - نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 385.

4 - رمضان السيد ، تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م، ج 2 ، هيئة الآثار المصرية ، 1993، ص 212.

5 - علي رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج2، المرجع السابق، ص333.

لقد ورد ذكره فضلا عن لفافات تابوتي الملكين "سيتي الأول" و"رمسيس الثاني" على تمثال في صورة أبو الهول، عثر عليه في معبد "موت" الذي أصلحه كما يدل النقش الذي جاء على هذا التمثال: "التجديدات التي عملها الكاهن الأكبر لآمون حريحور"¹.

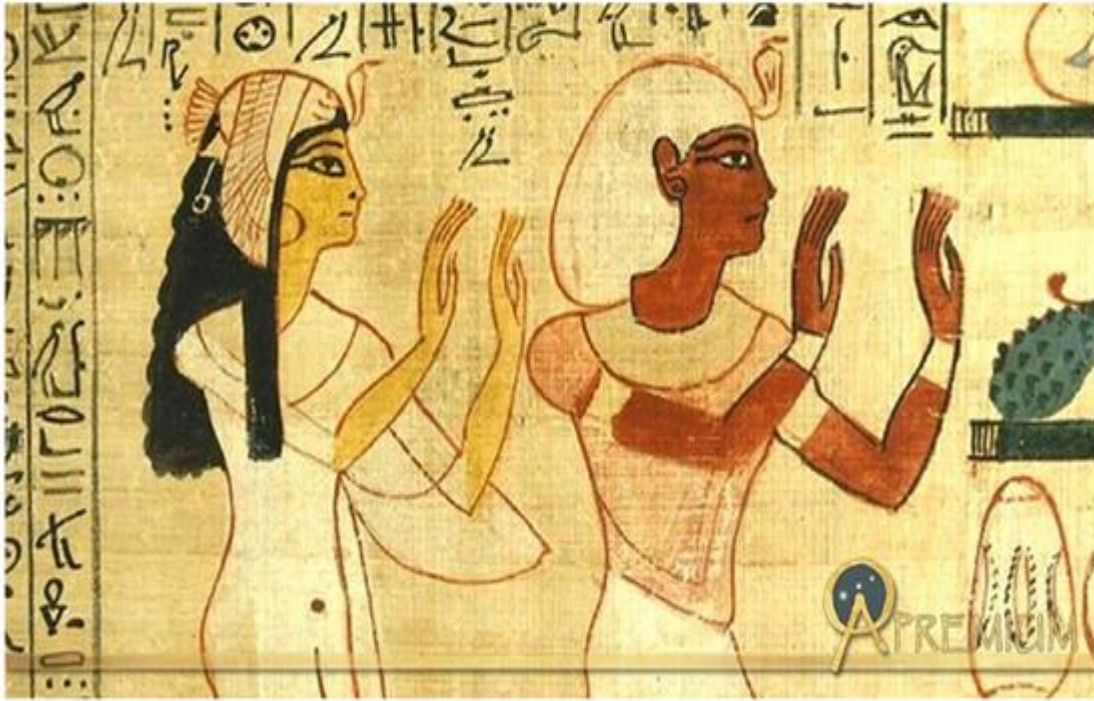
كما جاء ذكر حريحور على ورقة "نزمت" الجنائزية الموجودة بمتحف اللوفر، وتوجد في متحف القاهرة آنية من الفخار المطلى عليها اسمه².

تزوج حريحور من "نجمت" وقد اكتسب شيئا فشيئا كل الصفات الملكية وقد عمل في أول الأمر على أن يظهر بمظهر الرجل المخلص وعمل على التقرب من الملك فنجده بعد أن كان يشغل وظيفة كبير كهنة آمون أضاف إلى هذه الوظيفة ألقابا أخرى منها "نائب الملك في كوش" الذي يكفل له السلطة على بلاد كوش، ثم لقب "وزير الجنوب" الذي سمح له بحكم مصر العليا³.
(انظر الشكل رقم 39).

1 - سليم حسن ، مصر القديمة، نهاية دولة الرعامسة وقيام دولة الكهنة، ج8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص 653.

2- المرجع نفسه، ص654.

3 - علي رمضان عبده ، المرجع السابق، ج 2، ص246.



شكل رقم 39: الكاهن حريحور وزوجته نجمت عن:

<https://www.ancient-origins.net/sites/default/files/field/image/Hunt-for-Herihor-main.jpg>

و هكذا و إن لم يصبح في البداية سيدا لمصر كلها فعلى الأقل أصبح سيدا لجنوب البلاد، كما ظل نفوذ حريحور بالازدياد فنجد أنه بعد عام أو عامين بيني فناء أمامي في معبد خنسو في الكرنك، حيث كشف فيه حريحور عن نواياه، فوضع الصل الملكي على جبهته وكذلك يضع التاج المزدوج الخاص بالملوك¹.

فوجد في أماكن أخرى واصفا التاج المزدوج، وانتهى الأمر بأن أخذ ألقاب الملوك ولم يبق لرمسيس الحادي عشر الكثير من السلطة، وعندما توفي أعلن كاهن أكبر لآمون "حريحور" نفسه ملكا في الحال، حيث استطاع "حريحور" بفضل سلطته من الاستيلاء على العرش بتبرير سياسي وبتأييد من آمون وكهنته، وبهذا الانقلاب السياسي أصبح آمون له امتيازات بعيدة عن تقلبات

1- Kitchen.k. The Third intermediate Period in Egypt 1100-650 BC, warminster,1986,p16.

الإمبراطورية ومدينة طيبة ، وقد أدى هذا الانقلاب إلى تقسيم البلاد إلى مملكتين المملكة الجنوبية وعاصمتها طيبة، والمملكة الشمالية عاصمتها تانيس¹.

تقابل فترة حكمه بالجنوب فترة حكم سمنس في الشمال، وكان حريحور في سن الشيخوخة عندما تولى السلطة في الجنوب، ولم يكن من عائلة كهنوتية بل اكتسب وظيفة كبير الكهنة عن طريق الانخراط في السلك العسكري وكان ضابطاً في الجيش في مصر القديمة، وكانت توليته للعرش نتيجة لوفاة رمسيس الحادي عشر².

وتدل الحوادث التاريخية أن ابنه "بعنخي" تولى بعده وظيفة كبير كهنة آمون مما يدل على أنه في تلك الفترة لم يستطع أن يمارس أعماله ككاهن أكبر لآمون وهذا منذ أن أصبح ملكاً³. لقد تمكن حريحور أن يحسم الموقف ويصل إلى السلطة بانقلاب عسكري و اعتلائه للعرش كان هزيمة منكرة لأسرة الكهنة العظام الذين بدأوا برمسيس نخت، فاستيلاء حريحور على العرش كان يستند إلى قوة عسكرية لا على قوة الكهنة وقد أبرز علاقته بآمون وكهنته⁴. وقد انتهى الأمر بأن حمل حريحور الألقاب الملكية⁵ ثم وضع اسمه داخل خرطوش، وقد أخذ حريحور كل السلطات في يده ثم سلمها إلى خلفائه من الكهنة إلا أنه لم يتمكن من حكم البلاد إلا بعد وفاة الملك رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الأسرة 20⁶.

حكم "حريحور" في طيبة، ولا يعرف عن أيام حكمه إلا القليل مما خلفه في طيبة، وبخاصة بدؤه بالعناية بالمقابر الملكية التي اعتدى عليها اللصوص، فقد أمر بإعادة دفن بعض الملوك الذين جردهم اللصوص من أكفانهم. ولكن في الوقت الذي كان يحكم فيه حريحور في طيبة كان

1 - سليم حسن، مصر القديمة، نهاية دولة الرعامسة وقيام دولة الكهنة، ج 8 ، المرجع السابق، ص 602-603.

2- علي رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج 2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001 ، ص 332.

3 - المرجع نفسه ، ص 220.

4 - بهاء الدين، المرجع السابق، ص 381.

5 - Bonhême, M-A., « Les Noms Royaux dans l’Egypte de la Troisième Période Intermédiaire », B d E 98, Le Caire 1987, p. 26 – 33.

6- علي رمضان عبده، المرجع السابق، ج 2، ص 212-213.

"سمندس" يحكم في مدينة "ثانيس"، وكانت له الكلمة العليا على الدلتا وعلى مصر الوسطى، وليس هناك دليل على حدوث احتكاك بين البيتين المالكين في الشمال والجنوب، بل نكاد نجزم بأن سمندس وهو الذي كان أقوى وأكثر نفوذاً، لم ينظر إلى عمل حريحور كأنه عمل عدائي¹.

اعترف "حريحور" بتبعيته لسمندس ولو نظرياً، لأنه باعتباره ملك الوجه القبلي، وبالأخص بصفته السيد الحقيقي لكهنة آمون، واهتمامه بتعيين ابنه "بعنخى" رئيساً عليها، قد أصبح السيد المطلق لمنطقة طيبة وجنوب البلاد؛ وحينما تسلم "حريحور" السلطة في الجنوب، كان آنذاك طاعنا في السن كما رأينا من قبل، فلو كان في نيته أن يضم الشمال إلى ملكه فإنه لم يجد أمامه متسعا من الوقت لتنفيذ مشاريعه².

لم تمض إلا سنوات قليلة حتى توفي حريحور، وخلفه في طيبة ابنه "بعنخى"³، ولم يعثر حتى الآن على مقبرة "حريحور" ولا على موميائه، ولكن على العكس عثر على مومياء زوجته الملكة "نجمت" حيث توجد الآن في المتحف المصري⁴.

ب- الأوضاع العامة في الأسرة 21:

في نهاية الأسرة 20 أصبحت مصر أكثر تفككا وانقساماً، إذ يعتبر رمسيس الثالث آخر الملوك الأقوياء للدولة الحديثة، ولكن مات الفرعون تاركا البلاد في حالة سيئة، ومن بعده جاء ملوك لم يحملوا من تطلعاته سوى الاسم فقط، من رمسيس الرابع حتى رمسيس الحادي عشر، فقد تدهورت الأوضاع في اتجاه مزيد من الانحطاط، ولا نعرف عنهم الشيء الكثير سوى أن فترة

1 - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 305.

2 - جان فيركوتير، مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص 138.

3 - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 305.

4 - رمضان السيد، المرجع السابق، ص 220.

حكمهم قد تميزت بالاضطرابات الداخلية وسيادة الفتن والثورات والمجاعة، فالمقابر الملكية لم تعد في مأمن فقد جاء اللصوص لينهبوا التوابيت الملكية ويستولوا على الحلبي¹.

تزايد نفوذ الكهنة، حتى أدى برمسيس الحادي عشر إلى تعيين حريحور-(قائد الجيش الملكي وزير الجنوب)- في منصب كبير كهنة آمون، وأخيرا حدث ما لا بد من حدوثه وهو استيلاء كهنة آمون- بعد نضال طويل دام عدة قرون بالانتصار على الملكية الطيبية العريقة-على العرش، وإزاحة رمسيس الحادي عشر من الحكم آخر ملوك الرعامسة، وبداية عصر جديد عصر الانتقال الثالث بإعلان كبير كهنة آمون "حريحور" ملكا على مصر، ليتقاسم بعدها حريحور ووزير الشمال "نسي بانبدد" (سمندس) مملكة رمسيس الحادي عشر وحصل كل منهما على لقب فرعون².

أصبح الملك يحكم من المدينة التي تقع في الشمال "تانيس"، وأصبح "حريحور" الكاهن الأكبر لآمون يحكم مصر العليا من خلال طيبة، وقد اعترف بسيادة الملك "سمندس" على "تانيس"³، ومن المحتمل أنه وصل للحكم كنتيجة لزيادة القوة الروحية لآمون وذلك منذ أن زادت عبادة آمون في "تانيس" في الدلتا، ومن ثم فقد أصبح "سمندس" هو كبير كهنة آمون فرما أن "سمندس" نفسه هو ابن "حريحور"، وكنتيجة منطقية فقد أصبح كبير كهنة طيبة "خع-خبر-رع-ستين-آمون" هو "بسونيس الأول" ملكا على "تانيس"⁴.

قسمت السلطة بين "حريحور" و"نس بانب جد" منذ أواخر أيام "من ماعت رع نثر حقا أونو"، والذي ربما بقي في منف إلى أن توفي حريحور ثم عاد إلى "طيبة" حيث استرجع بعض سلطته، وهناك رأي ثان يقول أن "نس بانب جد" قد طرد الملك "من ماعت رع نثر حقا أونو" من عاصمته في الدلتا وبسط نفوذه على الدلتا بأسرها فهرب الملك إلى "طيبة" وتعاون مع حريحور

1- جان فيركوتير، المرجع السابق، ص 136-137.

2- أحمد فخري، المرجع السابق، ص 299؛ آلن جاردنر، المرجع السابق، ص 334-336.

3-Alder (C.), *The Egyptians*, Revised and enlarged edition London, 1984, p101.

4-Manley (B.), *historical Atlas of Ancient Egyptian*, London, 1996, p 100.

– كبير الكهنة – على بسط نفوذه على الوجه القبلي والنوبة، أما الرأي الثالث فيرى أن الجيش قد استولى لنفسه على السلطة في أواخر أيام الرعامسة ويرى أصحاب ذلك الرأي أن حريجور عندما تولى الوظيفة الكهنوتية كان يقصد بذلك أن يجمع السلطة كلها في يديه وقد توفى " من ماعت رع نثر حقا أونو" (رمسيس الحادي عشر) عام 1087 ق.م¹.

والملاحظ أن طموح "حريجور" للاستيلاء على العرش هو الذي جعله ينظر إلى الزواج من إحدى أميرات البيت الحاكم ليضفي الشرعية للاعتلاء، إضافة إلى الأحداث المضطربة التي عصفت البلاد، والأهم من كل ذلك هو طموحه الشخصي للوصول للعرش، حيث كانت رئاسة الكهنة شيئاً مكملًا لطموحاته².

أما اعتلائه العرش كان يعد هزيمة لرجال الدين في معبد الكرنك وخاصة أسرة "رمسيس نخت" وتدل ألقاب "حريجور" على أنه كان من رجال الجيش وكان يحمل لقب الكاهن الأكبر لأمون وعلى ذلك فإن مثله مثل مؤسس أي أسرة يحمل لقب الكاهن الأكبر³.

وقد كان لقب الكاهن الأعظم مع مرجعية "حريجور" كقائد للجيش قد مكنته من القضاء على مقاليد الدولة، وبهذا الشكل استمر وعائلته يتوارثون هذه المناصب، واحتفظت أسرته لنفسها بأكثر المناصب الكهنوتية: من الكاهن الأكبر حتى الكاهن الثاني، ما أثار غضب أسر الكهنة الأخرى ولاسيما أن أبناء أسرة "حريجور" كانوا مستقرين في الشمال في "تانيس"⁴.

يعتقد بعض المؤرخين بأن نفوذ "حريجور" كان موجوداً أثناء حكم "رمسيس الحادي عشر" ما جعله ينجح آنذاك، بالإضافة إلى السلطة الشرعية، فبعد موت آخر ملوك الرعامسة ومن بعدهم "حريجور" لم يبق منهم بأي محاولة لإخضاع مملكة الشمال ومن ثم السيطرة على كل مصر

1 - أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، المرجع السابق، 276.

2 - جاب الله علي، المرجع السابق، ص 26.

3 - سليم حسن، مصر القديمة، نهاية دولة الرعامسة وقيام دولة الكهنة، ج 8، المرجع السابق، 203.

4 - جاب الله علي، المرجع السابق، ص 26.

بل على العكس فقد فرض على نفسه ضرورة التمسك بعلاقة بسمندس في تانيس وفي نهاية حكم رمسيس الحادي عشر والذي انتهى في مملكة طيبة فقد اعترف بالحكم الاسمي لمملكة تانيس¹. فالشمال كان تحت سيطرة "سمندس" وإقامته في الدلتا بتانيس العاصمة الإدارية منذ عهد الأسرة الثامنة عشر ولذلك فنحن نرى أن العمل كان دؤوبا لأن تصبح مصر قوية حيث أن مصر نفسها كانت تشعر بضعف مركز السلطة في هذه الفترة، وفي الوقت الذي كان يجب أن تكون أقوى من خلال كهنوت الشمال بتاح في ممفيس ورع في هليوبوليس².

تنتهي الأسرة العشرون و يصبح العرش للكهنة وينتهي بذلك عهد الملوك، وينقسم حكم مصر إلى حكم سمندس في الشمال وفي الجنوب الكاهن "حريحور" الذي اتخذ الألقاب الملكية³.

ج- نظام الحكم في الأسرة 21:

وبعد ما تحدثنا عن أسباب سقوط الأسرة 20 و كيف جمع حريحور في نهاية الأمر في يده السلطات الدينية والسياسية، وسلبه لعرش ملوك الرعامسة والقضاء على حكمهم، نتطرق للأسرة 21، التي لا نعرف إلا القليل عن التاريخ السياسي لهذه الأسرة، بل إن عدد ملوكها وترتيبهم لا يزال من الأمور التي تحتاج إلى اثبات وذلك من خلال قول سليم حسن إذ لفت تاريخها أنظار علماء الآثار فترة من الزمان بصفة خاصة وذلك على اثر العثور على خبيثة "الدير البحري" التي وجدت فيها موميאות عدد كبير ملوك الدولة الحديثة وذلك يرجع إلى إصلاح الكهنة العظام لآمون الذين عاشوا في عهد الأسرة الواحد والعشرون، فقد جمعوا هذه الموميאות وأعادوا إصلاحها، وقد كان لعمل هؤلاء الكهنة العظام نتيجته الحسنة في كشف النقاب عن الكثير من

1- أحمد فخري، المرجع السابق، ص 273.

2 - سليم حسن ، مصر القديمة، "عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية"، ج 6، المرجع السابق، ص 614.

3 - عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، ج 1، المرجع السابق، ص 363.

تاريخ هذه الأسرة الغامض وذلك أن هؤلاء الكهنة العظام دونوا كتابات قصيرة على لفائف هؤلاء الملوك وتوايبتهم التي أو دعت فيها موميائهم¹.

كما اعتمد مانيتون في تاريخه على أسرة تانيس، لذلك يبدأ الأسرة الحادية والعشرون بالملك سمنس وتجاهل حريجور على الرغم من أن الوثائق ونصوص تبين لنا بوضوح أن مصر العليا قد قبلت بعين الرضا حريجور ملكا شرعيا لها ومنحته بهذه الصفة كل الألقاب الملكية المعروفة².

مرت مصر بفترة انتقالية أدت الى عصر جديد وبداية لأسرة جديدة هي الأسرة الحادية والعشرون وهي فترة تعاظمت فيها سلطات كهنة آمون وسميت بعصر النهضة وهي تمتد من العام التاسع عشر من حكم رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الأسرة العشرين وتنتهي ببداية عصر الانتقال الثالث والأسرة الحادية والعشرون، فقد أعلن حريجور نفسه ملكا وحاكما على طيبة وملك آخر في الشمال يعرف باسم سمنس³.

– خلفاء حريجور وسمنس ونظام حكمهم:

يبدو أن سمنس نفوذه كان أقوى إذ لم ينظر إلى وجود حريجور كعمل عدائي ويظهر أن مقتضيات الأحوال سمحت ببقاء الكهنة العظام بجانب ملوك تانيس⁴.

واستمر سمنس يحكم في الوجه البحري ويبدو أنه قبيل نهاية حكم حريجور استولى على السلطة في البلاد أي في الدلتا وفي مصر العليا أيضا، وبينما هو في قصره في منف إذ أخذ يفكر في بعض الأعمال الدينية، فبلغه أحد منشآت تحوتس الثالث في معبد الأقصر غمرتها مياه الفيضان فأرسل بعثة من ثلاثة آلاف رجل لقطع الأحجار الرملية اللازمة للترميم، وقد أشار ولده

1 - سليم حسن ، مصر القديمة، "نهاية دولة الرعامسة وقيام دولة الكهنة"، ج8، المرجع السابق، ص 650-651.

2 - علي رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج2، المرجع السابق، ص333.

3 - نيقولا جريمال، تر: ماهر جويحاتي، تاريخ مصر القديمة، ط2، القاهرة، 1993، ص405.

4-Kitchen.k, op.cit, p27.

بسوسينس أنه حكم البلاد كلها، وتوفي سمنس بعد حريحور ببضع سنوات وتمتع بفترة حكم طويلة لأنها استمرت أكثر من ثلاثين عاما¹.

فوجد أن سمنس قد أسند سلطاته قبل وفاته إلى ابنه "بسوسينس الأول" الذي حكم البلاد كلها سبعة عشر عاما على حين استمر حفيد حريحور "باي نجم الأول" يشغل وظيفة كبير كهنة آمون في طيبة وفي نهاية حكمه حدث فيما يبدو ثورة في طيبة ربما كان الغرض منها وضع "باي نجم الأول" على العرش، ولكن قضى على هذه الحركة ونفى أنصارها إلى إحدى الواحات في الصحراء الغربية².

انتهى العداء بين العائلتين في أعقاب التبادل الديبلوماسي الذي نتج عن المصاهرة بينهما، ومن ثم ينجب بسوسينس الأول أولا ذكورا لذلك زوج ابنته "ماعت كا رع" التي ماتت تملك طبقا للتقاليد المصرية الحقوق الشرعية في العرش، وتولى "باي نجم الأول" السلطة بعد وفاة بسوسينس الأول عام 1037 ق.م متخذا اسم "خع خبر رع" وأصبحت زوجته "ماعت كا رع" ملكة وحاول الكاهن "باي نجم الأول" على الرغم من استقراره في الشمال أن يحافظ على سلطته في الجنوب، وذلك بفضل تعيين أبنائه بصفة شخصية في وظيفة كبير كهنة آمون³.

- "باي نجم الأول": كان الكاهن "باي نجم الأول" يجمع في يده السلطة العليا الدينية في البلاد، كما حمل لقب الوزير، ولقد أنجز بعض أعماله وإصلاحاته في المدة التي كان فيها رئيسا للكهنة في عهد الملك بسوسينس الأول⁴.

كان "باي نجم الأول" "باعتباره الكاهن الأكبر وحاكما لطيبة ووزيرا ورئيسا للجيش، يجمع بين يديه السلطة الروحية والسلطة الدنيوية في الجنوب حتى الحيبة، إلى جانب علاقة النسب التي

1 - علي رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج2، المرجع السابق، ص224.

2 - المرجع نفسه، ص 335-336.

3 - نفسه، ص 256.

4 - سليم حسن، مصر القديمة، "نهاية دولة الرعامسة وقيام دولة الكهنة"، ج8، المرجع السابق، ص668

جمعته بملوك تانيس مما أهله لحمل ألقاب الفراعنة. اهتم "باي نجم الأول" بأعمال الترميم لآثار الملوك العظام في معابد الكرنك ومدينة هابو، واستمر في زخرفة معبد خنسو بالكرنك الذي شيده في الأصل "رسميس الثالث، وقام بزخرفته كل من "رسميس التاسع و" الحادي عشر و"حريجور"، كما اهتم اهتماما خاص بالموميوات الملكية إذ من المؤكد أن المحاولات الإجرامية استمرت خلال السنوات الأولى من حكم الأسرة الحادية والعشرين. كما رسم "باي نجم الأول" خلال كهنوته موميوات "تحوتمس الأول"، "أمنحوتب الأول"، و"سي تي الأول"، رسميس الثاني و"رسميس الثالث". واستمر في منصبه الديني الكبير إلى أن شارك في الحكم ابتداء من العام الخامس عشر من حكم "سمندس الأول" واستمر ملكا مشاركا إلى الأعوام الأولى من حكم "بسونس الأول" متخذًا ألقاب الملوك ونعوتهم تاركا منصبه الكهنوتي إلى ابنه البكر "ماسهرتا" ومن بعده آل المنصب إلى أخيه الأصغر "من خبر رع"¹.

– "ماسهرتا":

تمتع "باي نجم الأول" بحكم مستقر مملوء بالرخاء، وشغل ابنه "ماسهرتا" لفترة ما وظيفة كبير كهنة امون ولكنه توفي قبل أبيه، ولا تزال موميأوه بالمتحف المصري حتى الآن². من المشكوك فيه أن يكون "باي نجم الأول" هجر طيبة عندما صار ملكا وحل محله في وظيفته الكهنوتية ابنه "ماسهرتا" وليس من المؤكد أيضا أن الملك المشارك الجديد قد أقام في تانيس (صان الحجر) مثل من سبقه من ملوك إلا أن اسمه لم يعثر عليه، ما عدا ما كتبه بيير مونتيه عن عثوره على قطعة حجر تحمل اسم "باي نجم الأول" إلى جوار اسم "بسونس الأول"، على أثر كشف عنه التنقيب في تانيس³. والمعلومات الوحيدة التي لدينا عن حكمه أتت كلها من مصر العليا. لم يستطع "باي نجم الأول" إتمام زخرفة معبد خنسو إلا بعد المشاركة في

¹ - زكية طبوزادة، المرجع السابق، ص 172.

² - علي رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج2، المرجع السابق، ص256.

³ - للاستزادة أكثر أنظر: Kitchen, K., op. cit., p8

الحكم، ونقش نص الإهداء باسم زوجته " حنت تاوي"، ولم تكف الاحتياطات التي اتخذها "باي نجم الأول" أثناء فترة كهنوته لوضع المومياوات الملكية في مكان أمين، وكان على "ماساهرتا" أنه يرمم مومياوات الملك "أحمس" والملكة "سات كامس" و"سا آمون" وكذلك مومياء "أمنحوتب" الأولى للمرة الثانية، وهكذا نرى أنه المجرمين قد ضاعفوا من نشاطهم وشجعهم على ذلك عدم العقاب؛ توفي "ماساهرتا" في الحيبة دون وريث، بعد توليته الكهنوت من ثماني إلى عشر سنوات، فحدثت فتن خطيرة في طيبة عند موته أو بعده مباشرة¹.

- "من خبر رع":

اعتقد المتمردون أن موت الكاهن الأكبر "ماساهرتا" مناسب لمحاولة القيام بانقلاب، ولكن السلطة الحاكمة تغلبت على المتمردين و أصدر مرسوما ادعى فيه موافقة آمون على نفي قائمة طويلة من الأشخاص إلى الواحة الخارجة، ومع ذلك بقى الموقف مهددا مما دعا "باي نجم الأول" إلى تعيين ابن ثان له كبير كهنة لآمون هو "جد خنسو إف عنخ" ولكنه سرعان ما يختفي بعد عام واحد، يرسل بعده ابنه الأصغر "من خبر رع" في منصب الكاهن الأكبر لآمون والقائد الأعظم للجيش في طيبة ليعيد النظام في الوجه القبلي²؛ واستقبله أهالي طيبة بحماس، وهذه النقطة التفصيلية لا بد أن تكون غير مطابقة للواقع، إذ أنه من المؤكد أن الحزب المعارض للملك بقى قويا جدا في طيبة، و أن أول عمل قام به الكاهن الأكبر الجديد أنه حصل على أمر يسمح له بأن يعيد من الواحة الخارجة أولئك الذين نفوا إليها³.

وسرعان ما اتخذ "من خبر رع" لقب ملك وهكذا على الرغم من مجهودات "باي نجم الأول" فان مصر ظلت مقسمة إلى جزأين على حساب تدهور الأوضاع السياسية في البلاد كلها، لأن كبير

1 - زكية طبوزادة، المرجع السابق، ص 173.

2 - لمزيد من التفاصيل حول الموضوع أنظر: Kitchen, K.A., op. cit., p p 259-261.

3 - زكية طبوزادة، المرجع السابق، ص 173.

كهنة آمون لم يكن يمتلك في ذلك الوقت تلك القوة المادية التي كانت يتمتع بها في عصر الأسرة الثامنة عشر¹.

بعد وفاة "باي نجم الأول" جاء ملك يسمى امن ام اوبت ولا تعرف العلاقة بين هذا الملك وعائلة بسوسينس الأول، كما دفن "امن ام اوبت" في مقبرة بسوسينس ، وحكم هذا الملك تسع سنوات ومن الواضح أنه اهتم بطيبة حيث كان "من خبر رع" كبير كهنة آمون لا يزال يتمتع بنفوذ هناك لعدة سنوات طويلة².

كانت مدة كهنوت " من خبر رع" طويلة إذ استمرت حوالي 49 سنة على الأقل، وأن نفوذه يمتد من بني سويف إلى أسوان ومن البحر الأحمر إلى الواحات، ومصر كانت مقسمة إلى مملكتين متساويتين في الأهمية تقريبا، وقد استخدمنا هنا كلمة " مملكة " عن قصد إذ أن " من خبر رع" ادعى الملك، لأن اسمه واسم زوجته قد ذكرا مرارا يحيط بهما الخرطوش الملكي. بيد أنه يجب ألا نغالي في أهمية هذه المملكة الصغيرة إذ أن سلطة " من خبر رع" كانت تعتمد على وسائل ضعيفة، فقد افتقر بيت مال آمون بدرجة كبيرة وأصبحت خزائنه خاوية، ولم تعد البعثات الباهظة التكاليف إلى المحاجر في استطاعة كهنة الأسرة الحادية والعشرين، ولا حتى في استطاعة كبيرهم "من خبر رع"، فلا عجب إذا لم يعثر على أثر هام باسم هذا الملك الكاهن الذي اكتفي على الحفاظ وصيانة المعابد بالجولات التفثيشية، وترميم ما يتداعى منه، واهتم " من خبر رع" كأسلافه بموميאות الملوك وكهنة آمون العظام أيضا، كما رمم مومياء "سيتي الأول" للمرة الثانية، مما يدل على أن أعمال التخريب والتدمير لم تنقطع بل استمرت إلى عهده³.

1 - علي رمضان عبده ، تاريخ مصر القديم، ج2، المرجع السابق، ص256.

2 - المرجع نفسه، ص 339.

3 - زكية طبوزادة، المرجع السابق، ص، 173 - 174.

استمرت الأسرة في حالة من الانفصال ويقال أنه في عصر "من خبرع رع" حدثت ثورة ويرى بعض المؤرخين أن "من خبرع رع" عندما تولى العرش سمي "بسوسينس الثاني"¹؛ توفي "من خبرع رع" بعد 49 عاما أمضاها ككبير لكهنة آمون بينما كان الملك آمنمؤبي "حاكما في صان الحجر (تائيس)، ولا توجد معلومات عن صلوات القرابة التي كانت تربط الملك الجديد بأسرة "باي نجم الأول" ولا نكاد ندري شيئا أيضا عن هذا الملك ولا عن خليفته "بسوسنس الثاني"².

وبينما كانت الأسرة الحادية والعشرين تتداعى وفي طريقها إلى الانهيار كان مركز الليبيين يرتفع ومكانتهم تتقوى³، فبعد تجنيد فراغنة الأسرتين العشرين والحادية والعشرين لأعداد كبيرة من الليبيين المشواش في الجيش المصري، أصبحوا يشكلون في مصر شيئا فشيئا طبقة عسكرية قوية متنفذة، حيث وصلوا إلى أعلى الرتب العسكرية، وكانوا يحصلون عوضا عن الرواتب، على معطيات عينية تمثلت في اقطاعهم مساحات من الأراضي⁴، وهكذا فإنهم تمكنوا من إنشاء في وادي النيل جاليات عسكرية، يرأس كل منها زعيم ليبي يحمل لقب "الرئيس الكبير لما" أي "زعيم المشواش".

ساعدت الأوضاع التي كانت تمر بها البلاد، على أن يتمتع المشواش بكثير من النفوذ في جالياتهم التي صبغت بالصبغة العسكرية، ولعل أقوى هذه الأسر تلك التي كانت تعيش في الواحات، ثم نزحت إلى أهناسيا (هرقليوبوليس) في أخريات أيام الرعامسة، والتي تزعمها رئيس من

1 - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 329.

2 - زكية طبوزادة، المرجع السابق، ص 174.

3- فرج الراشدي، التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي-كلية التربية المرج، العدد الرابع، 2015، ص 13.

4- فرانسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة و التاريخ، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص 48؛ مصطفى عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص 32-33.

رؤساء المشواش يسمى "بويوواوا"، وقد خدم أبناء تلك الأسرة في معبد الإله حرشف¹، كما أصبح لكثير من زعمائها مركز مرموق، فقد تقلد "مواساتا" (موسن) ابن بويوواوا مهمة الإشراف على معبد الإله حرشف وحاكم مدينة الجند المرتزقة، وورث عنه أبناؤه لقب الكهنوت، وامتد نفوذهم الديني ليشمل مصر الوسطى بأكملها².

تجاوزت سلطة المشواش السلطة العادية للكاهن، فقد كان أحد أفراد هذه الأسرة وهو "شيشنق" والد "نمروت" (نمرود)، قد نصب رئيسا على الحامية الليبية "رئيس المشواش العظيم" (رئيس ما الكبير) إلى جانب احتفاظه باللقب الديني، وبذلك جمع بين يديه السلطتين الدينية والعسكرية، كما حمل ابنه "نمروت" على أيامه لقب الرئيس العظيم للأجانب (الرئيس الأعظم للمشواش)³، وأصبحت هاتان الوظيفتان موروثة في الأسرة.

كان عرش الكهنوت في طيبة يشغله اثنان من أولاد "من خبر رع" الواحد تلو الآخر وهما "سمندس" الثاني ثم "باي نجم الثاني" الذي خدم ستة عشر عاما، وتولى من بعدهما شئون كهنة آمون في طيبة الحفيد "بسونس الثالث" وكان معاصرا لـ "بسونس الثاني" الحاكم في تانيسم يتخذ واحد من الكهنة النعوت الملكية لذا فإن التواريخ التي وجدت على لفائف المومياءات يجب أن تكون ملوك تانيس الذين ظلوا معتبرين ملوك مصر الشرعيين. ويؤيد هذا الحادث الذي وقع في أواخر كهنوت "باي نجم الثاني"، ما حظيت به العائلة الليبية من احترام كبير من طرف

1- يمثل الإله "حرشف" في صورة كبش وهو الإله العظيم لبلدة "أهناسيا المدينة" ويعد عبادته بمثابة إله عالمي إذ يطلقون عليه ملك القطرين، وتعد عيناه بمثابة الشمس والقمر ومن أنفه يخرج الهواء، ويدل معنى اسمه "الذي على بحيرته" على أن معبده يوجد عند بحيرة، وهذا هو الواقع لأن معبد الإله كان مقاما عند مدخل الفيوم حيث توجد بحيرة قارون، وأطلق عليه أيضا اسم رب السموم ومائله الإغريق بألتهتم هرقل. عن: سليم حسن، مصر القديمة-نهاية الأسرة الواحدة و العشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الاثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، ج9، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1952، ص ص 444-446؛ روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص 125-126.

2- نبيلة عبد الحليم، المرجع السابق، ص 105؛ رجب الأثرم، المرجع السابق، ص 177.

3- أحمد فخري، المرجع السابق، ص 312؛ عبد العزيز الصويغي، المرجع السابق، ص 155؛ M.G.Daressy, les parents de Chéchanq I^{er}, A.S.A.E, tome XV, imprimerie de l'institut Français d'archéologie Orientale, le caire, p 177.

ملوك الأسرة الحادية والعشرين، وكان لها نفوذ كبير وقوة معتبرة في ذلك الوقت، ومما يعبر عن ذلك هو أن شيشنق (جد شيشنق الأول مؤسس الأسرة 22) توفي ابنه "نمروت"، فقام بدفنه بأيدوس في احتفال عظيم، ولكنه رأى فيما بعد أن الموظفين الذين كانوا يقومون على أداء الشعائر الدينية لم يؤدوها واستولوا على دخل الأوقاف الخاصة بها، وعبثوا بقبره ومحتوياته، فذهب شيشنق إلى الفرعون رافعا شكواه ومطالباً بمعاينة المتهمين، وقد اهتم الفرعون شخصياً بالأمر وجاء بصحبة شيشنق إلى طيبة، لتعرض القضية على الإله آمون ويصدر حكمه فيها، وكان الحكم لصالح شيشنق، فحكم وحي آمون بإدانة الجناة، وأرسل الفرعون تمثالا على صورة ابنه "نمروت" على سبيل الترضية للرئيس الليبي "شيشنق"، ليوضع في معبد أوزيريس في أيدوس¹.

و هكذا استمر الحال بين تانيس و طيبة إلى أن انتهت أيام الأسرة الواحد و العشرين فقد كان الملك يقيم في شرق الدلتا ويحكم كبير الكهنة في طيبة².

انتهت الأسرة الحادية والعشرون بوفاة الكاهن الأكبر "بسوسنس الثاني"³ في عام 950 ق.م ونشأت أسرة ملكية جديدة من عائلة ليبية قوية وعندما توفي "باي نجم الثاني" تولى وظيفة كبير الكهنة من بعده ولده "باسباخ عام نيوت"، وفي نهاية الأسرة استقر أحد الرؤساء الليبيين ويسمى "ماواسن بن بويوواوا" في مدينة هيراقليوبوليس على حدود الصحراء الغربية إلى الجنوب من منف⁴. أما فيما يخص الكاهن "بسوسينس الثالث" ابن "بينوزوم الثاني" والذي يعد آخر كاهن

1- A.M.Blackman, the stela of Shoshenk great chief of the Meshwesh, J.E.A, vol 27, 1941, p p 84-86. ؛ سليم حسن، مصر القديمة، نهاية عصر الرعامسة و قيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الأسرة الواحدة و العشرين، ج8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص ص 748-762.

2 - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 329.

3 - هو الكاهن الأكبر والملك "منخبرع" خلف أخاه الأكبر "ماساهرتا" و من أهم ما قام به هو بناء جزء من سور معبد الكرنك ومعبد الأقصر. انظر: علي رمضان عبده، المرجع السابق، ص 224.

4 - علي رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج2، المرجع السابق، ص 344-345.

أكبر لآمون معاصرا للأسرة الواحد و العشرون و الظاهر أنه قد سبق في طيبة الكاهن الأكبر لآمون المسمى "ايوبوت" الذي عاصر شيشنق الأول¹.

ونختم في الأخير بأن كهنة أمون العظام كانوا من أصحاب السلطة في مصر العليا وملوك تانيس من أهم الفراعنة وهم الذين كانوا يعينون الكاهن الأكبر من أفراد أسرهم، والكاهن الأكبر هو الذي يحكم البلاد إذ انتقل إليه العرش بالوراثة وهكذا نستنتج أن رجال الدين كان لهم دور مهم في سياسة البلاد.

1 - سليم حسن ، مصر القديمة"، ج8، المرجع السابق،ص 796.

الخاتمة

اتضح لدينا من خلال هذه الدراسة جملة من الاستنتاجات والنتائج التي يمكننا بلورتها وفق النسق التالي:

- تعد مصر من أغنى بلدان العالم بالوثائق المادية القديمة، ويبدو أن جفاف المناخ ساعد على حفظ الوثائق التي تعتبر مصادر المعلومات عن الحياة الحضارية لمصر، خاصة الدينية منها، والمتمثلة في المعابد، والأهرامات، والتماثيل... الخ فهذه الآثار كشفت عن عدة جوانب من الدين المصري.
- الدين في مجتمع مصر القديم شمل كل شيء ويعود إليه كل شيء لأنه أثر في كل مظاهر الحياة: كالحكم، الإدارة، الاقتصاد، الأدب، الفن، العلم، الوظائف.
- عبرت المعابد عن تطور فن العمارة المصرية، وذلك لما عرف عن المصريين القدماء حبهم للآلهة والتدين والورع وتقديس كل ما يرمز إلى التقديس.
- كانت المعابد المصرية القديمة بمثابة مراكز للبحث العلمي والاجتماعي، بالإضافة إلى وظيفتها الدينية، فكانت مراكز للإشعاع الحضاري، يتم فيها التعليم الديني والبحث العلمي التجريبي، والبحث الاجتماعي.
- ظل المعبد وخاصة في عصر الدولة الحديثة هو العالم الأصغر المحمل بقوى سحرية، كانت الغاية منه حماية الآلهة وبالتالي الإبقاء على ترابط الكون وتماسكه، وكان الضامن الأول لهذه الحماية هو الملك نفسه، لأنه هو الذي يقوم بتشيد القصور للآلهة، ويوفر لها كل الخيرات ولما كان بين الآلهة و الملوك ارتباط من خلال خدمة متبادلة، فإنه ذلك سيساهم في توازن العالم واستقرار الحكم.
- كما عرفت الكهانة بالتدين والورع يمارسها رجل الدين المميز بقدسيته الدينية في المجتمع المصري القديم لما عرف عنه بدراية في الدين وقدرة فائقة في كشف الحجب ودوره الكبير في خدمة الآلهة، فهو خادم معبدها والمشرف على أداء شعائرها والمحافظ والمدبر لخزائنها وما يقدم لها من قربانين من ملوكها أو من عامة الناس .

- كان الكاهن الأكبر يؤدي طقوسه وشعائره في المعابد الكبيرة والصغيرة نيابة عن الكاهن الأعظم (الملك) الذي كان مسؤولاً عن بناء المعابد وتقديم القرابين للإله، وذلك بوصفه ابناً أو خليفة للآلهة التي يتحتم عليه القيام بكل الطقوس الدينية لهذه الآلهة في مراكز عبادتها ونقصد المعابد المنتشرة في كل قرى ومدن مصر القديمة.
- عرف الكهنة برجال الدين المشرفون على الشعائر والأعياد والمناسبات الدينية والشعائر الجنائزية وأيضاً تتويج الملك، ووصل الأمر حد خلعه في بعض الحالات.
- لم يكفي إتقان فنون العبادة والمراسيم الدينية كسبيل للحصول على لقب كاهن أو الانخراط ضمن المؤسسة الدينية، إذ اشترط فيها توافر التكليف الملكي وهو شرطاً مهماً في التعيين من خلال مرسوم ملكي بالتنصيب، ويتبعه عملية ترقية لمنصب أعلى وفق إرادة ملكية كذلك، وهذا الأمر لا يمنع من أن يخضع منصب الكهانة لمبدأ الوراثة في بعض الأحيان أي أن يرث الابن منصب أبيه الكاهن.
- بسبب ازدياد عدد الكهنة والمعابد عصر الدولة الحديثة حق للكاهن الأكبر تعيين موظفي المعابد وصار أكثر تنظيمًا خلال هذا العصر، فأصبح تعيين الكهنة الكبار وحتى الصغار تنتقل صلاحياته من الملك إلى الوزير وكبير الكهنة.
- وصلت الكثير من المعابد عصر الدولة الحديثة إلى درجة من الثراء بحيث تمكن المعابد وكهنتها من الاحتفاظ بقوة عسكرية خاصة به، فمعابد طيبة وهليوبوليس ومنف حصلت على ثروات وضرائب كدخل صارت أكبر المستفيدين أواخر الدولة الحديثة.
- حرص مجتمع الدولة الحديثة على الزواج والحث عليه، ليضمنوا استقراره وإنشاء أسر، كما أصبح للأمم مكانة هامة وتمتعت بقدر كبير من الاحترام والتقدير والعناية، فاعتبرت دعامة الأسرة ووصلت إلى مركز الصدارة، وكانت حياة الأسر والعائلات خاصة ما تعلق بالاحتفالات والولائم والحفلات الموسيقية من الموضوعات التي تناولتها رسوم ومناظر قبور الدولة الحديثة بمصر.

- عاشت مصر خلال عصر الدولة الحديثة حياة مترفة يمكن وصفها بالعصر الذهبي لمصر القديمة، فقد تدفقت الأموال عليها من آسيا والنوبة وبونت وليبيا، مما ساعد على ازدهار عمرائها وعلومها وصناعاتها ونظمها الإدارية والسياسية وأدبها وتفاصيل حياة شعبها المترف.
- فالأزياء وما يتبعها من تصفيف الشعر واستخدام الشعر المستعار والإكثار من استخدام مواد التجميل ودخول أنواع جديدة منه وتطور صناعة الحلي ورقبها تعود للنصف الثاني من عصر الأسرة الثامنة عشرة حيث بدأ التغيير الواضح في تفاصيلها جميعا والذي يعزوه تأثير الاتصال بشعوب الشرق الأدنى القديم، كما انعكس على الذوق العام في بناء المنازل وصناعة الأثاث وعلى العادات والتقاليد وميلهم للاستمتاع بالحياة عن طريق التفتن بإيجاد وسائل للتسلية وضروب من الرياضة لشغل أوقات الفراغ.
- حرص الفنان المصري على التجديد والتطوير مع الاحتفاظ بنفس الوقت بنوع من التجانس والتقارب مع نوعية وطابع الأعمال الفنية، فقد وصف عصر الدولة الحديثة بالعصر الذهبي لفن التصوير، فظهرت مدرسة جديدة متطورة قادت الفنانين للاهتمام الشديد بعنصر الحركة في أعمالهم، فعصر الدولة الحديثة من العصور التي بلغ فيها فن النقش ازدهاره وتطوره حيث حافظ الفنان في مواضيعه على ما توارثته من عصور سابقة في الأساليب والتقنية، وجمعه بين المثالية والواقعية في استتالة الأجسام والاهتمام بتفاصيل الوجه.
- إن القانون في مصر القديمة كان مرآة لحضارة المجتمع وما تقوم عليه من قيم دينية وأخلاقية ومن ثم ارتكز على أسس دينية وأخلاقية سادت في المجتمع. كما كان للكهنة دورا بارزا في القضاء عصر الدولة الحديثة فقد استطاعوا أن يسحبوا اختصاص المحاكم ليمارسوه في المعابد وقد أصبحت الكلمة العليا في كل شكوى هي ما يحكم به الإله، بالإضافة لذلك كان لكهنة آمون شرطة وسجن لتنفيذ الأحكام التي يصدرها الإله.

- وجد المجتمع المصري في المعابد وكهنتها مكانا للاستشفاء والعلاج، فانتشرت ظاهرة احتراف الطب كمهنة متخصصة على يد الكهنة وخدام المعبد لان الكهنة كانوا هم الأولين في دراسة الطب عن طريقة العلاج بالتمائم والسحر وتلاوة العزائم.
- اعتقد المجتمع المصري بنفع قوة السحر وتأثيرها في الحياة الأخرى، وان النعم المادية يمكن الحصول عليها من غير نزاع بالرقية الملائمة للحصول المرغوب فيه. وبذلك انتهز كهنة وكتاب المعابد فرص مضاعفة كسبهم المادي، عن طريق تخويف الناس لأخطار الآخرة للمتوفى.
- أعطى ارتباط السلطة بالدين قوة لعصر الدولة الحديثة، فالملك من جهة متحكم في الحياة الدينية ومن جهة أخرى القبور الخاصة يعود أمرها عمليا للمؤسسة الملكية، فالملك يملك كل شيء ويعطي لمن يشاء الأرض والمواد الضرورية للبناء القبر والأفراد الذين يملكون ثروات يتيح لهم تحسين بناء قبورهم فإما يكونون من الكهنة أو لهم خدمة في الجيش أو الإدارة.
- غير أنه كان يظهر صراع يلوح في الأفق من حين لآخر وأصبح للمؤسسة الدينية علاقة معقدة بالسلطة السياسية الملكية وغير مستقرة، ومتغيرة بتغير موازين القوى.
- كانت سياسة الملوك تستجيب لأهداف تركيز السلطة وتقويتها أكثر مما تستجيب لطلب رضا الرعية، وهذا ما زاد في حاجتها إلى المشروع الدينية فراهنت السلطة الملكية على المشروع الدينية، وظلت في حاجة إلى خدمات الكهنة أو رجال الدين.
- من السهل أن تُوظف ضد السلطة الملكية المرجعية الدينية عندما لا تُرضي اختياراتها هؤلاء الكهنة، فلم يعد بإمكان المؤسسة الدينية آنذاك أن تتجاهل التطورات السياسية والعسكرية وهي تطورات ليس من شأنها أن تلغي دور هذه المؤسسة، فتصاعد قوة كهنة طيبة خلال الأسرة الثامنة عشرة فكانوا أول المستفيدين ماديا من فتوحات الإمبراطورية والسند الضروري لهذه السياسة.
- ظل الصراع قائما حتى ضعفت الحكومة المركزية أواخر الأسرة العشرين وتحولت أقاليم الشمال والجنوب من مجرد أقاليم إدارية تابعة للحكومة المركزية إلى وحدات سياسية شبه مستقلة.

- برزت قوة الكهنة وضعفت الملكية فانتهت بتحويل زمام الحكم السياسي في مصر القديمة مع نهاية الدولة الحديثة إلى قيام دولة الكهنة.
- كهنة أمون العظام كانوا من أصحاب السلطة في مصر العليا وملوك تانيس من أهم الفراعنة وهم الذين كانوا يعينون الكاهن الأكبر من أفراد أسرهم، والكاهن الأكبر هو الذي يحكم البلاد إذ انتقل إليه العرش بالوراثة وهكذا نستنتج أن رجال الدين كان لهم دور مهم في سياسة البلاد.

الفهارس

بیلیو غرافیا

أ- المصادر العربية:

1. ابن منظور جمال بن مكرم، لسان العرب، مج 3، دار صادر ، بيروت ، 1956.
2. ديودور الصقلي في مصر، تر: وهيب كامل، القاهرة: ب ط، 1947.

ب- المصادر الأجنبية:

1. Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, trad. Ferdinand Holfer, 3^{ed}, Hachette, paris.
2. Diodore de Sicile, naissance des dieux et des hommes, trad. Michel casevitz, paris.
3. Hérodote, Histoires, Livre II, trad. P H E les grand, Les belles lettres, paris, 1936.

ت- المراجع العربية:

1. أبو بكر إيمان أحمد، النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء، مكتبة مدبولي، القاهرة. د.ت.
2. أبو زهرة محمد، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، دار الفكر العربي، بيروت، 1995.
3. أحمد أمين سليم و عباس سوزان عبد اللطيف، دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم (مصر منذ بداية التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة) ، ج2، دار المعرفة الجامعية، 2007.
4. أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
5. أديب سمير، تاريخ وحضارة مصر، د.ت، مصر، 1997.
6. أمهز محمود ، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، كلية الآداب ، بيروت، 1972.
7. آيات عبد العزيز علي حسيب، الأمراض والأوبئة من خلال بردية تقويم القاهرة بالمتحف المصري، د.ت.
8. باقر طه ، حضارة وادي النيل، ج2، القسم الأول، بغداد، 1956.
9. بدوي أحمد ، في موكب الشمس، ج2، القاهرة، د.ت.
10. بدوي أحمد ، مصر في موكب الشمس، ج1، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، ط1، القاهرة، د.ت.

11. بدوي أحمد ومحمد جمال مختار، تاريخ التربية والتعليم في مصر(العصر الفرعوني)، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
12. بسيوني محمد عبد الحميد ، آداب السلوك عند المصريين القدماء، مكتبة الأسرة، 1997.
13. بهاء الدين إبراهيم ، الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة، القاهرة، 1986.
14. بهاء الدين إبراهيم محمود، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية- تنظيمه الإداري ودوره السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.
15. بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الدينية، ج2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1989.
16. تحفة أحمد هندوسة ، الزواج والطلاق في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة، 1998.
17. تشرني ياروسلاف، الديانة المصرية، تر: احمد قدرى، دار الشروق، مصر، 1996
18. تقي الدباغ ، الفكر الديني القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992.
19. ثروة عكاشة، الفن المصري، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1991.
20. جاب الله علي، تاريخ مصر القديم، القاهرة، 1996.
21. الجبالي هشام ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، دار الهدى للنشر والتوزيع، ب.ت.
22. جوهر حسن، مصر الخالدة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1969.
23. حسن أسامة، مصر الفرعونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2001.
24. حسن فتحي، وحدة الفن عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية للتأليف، القاهرة، 1957.
25. حسني عبد الرحيم صدقي، القانون الجنائي عند الفراعنة، القاهرة، 1986.
26. حواس زاهي، الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم، دار نفضة مصر للطباعة، 2006.
27. الخطيب محمد ، مصر أيام الفراعنة، دمشق، دار علاء الدين للنشر، 2007.
28. الخطيب محمد، ديانة مصر الفرعونية، دار علاء للنشر والتوزيع، دمشق، 2003.
29. رزقانة أحمد إبراهيم وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر. د.ت.
30. رشوان حسين عبد الحميد، الدين والمجتمع، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2004.
31. زاهي حواس، سيدة العالم القديم، القاهرة، 2001، د.ط.

32. زكريا رجب، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، دار المعرفة، الإسكندرية، ج2، 2010.
33. زهران شاهيناز، الأخلاق في الفكر المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.
34. زهير صاحب، الفنون الفرعونية، ط1، دار مجدلاوي للنشر، 2005.
35. زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، مصر. د.ت.
36. سامح كمال الدين، لمحات في تاريخ العمارة المصرية القديمة - منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1986.
37. سعد الله محمد علي، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، 1988.
38. سعد الله محمد علي، دراسات في تاريخ مصر القديمة، ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002.
39. سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة، 1996.
40. السقا محمود، تاريخ النظم القانونية، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، 1972.
41. السقاف أبكار، الدين في مصر القديمة، دار العصور الجديدة، القاهرة، 2000.
42. سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق وإيران، دراسة حضارية، ط2، دار النهضة العربية، لبنان، 2009.
43. سليم حسن، مصر القديمة- نهاية الأسرة الواحدة و العشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الإثيوبي ولحمة في تاريخ العبرانيين، ج9، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1952.
44. سليم حسن، مصر القديمة "عصر رعمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية"، ج6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
45. سليم حسن، مصر القديمة نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، ج8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994.
46. سليم حسن، مصر القديمة، ج11، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994.
47. سليم حسن، مصر القديمة، موسوعة مصر القديمة، ج1، مصر، 2007.
48. سليم حسن، السيادة العالمية والتوحيد، ج5، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017.
49. سند إيمان، أحسن نفرتاري أميرة الجهاد، القاهرة، المجلس الأعلى للآثار، 2008.
50. السوفي مختار، أم الحضارات، تر: جاب الله على، ج1، ط1، الدار المصرية، القاهرة، 1999.

51. السيد الحسيني، علم الاجتماع السياسي المفاهيم والقضايا، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1981.
52. السيد رشا فاروق، في تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج1، دار المعرفة، الإسكندرية، 2012.
53. السيد رمضان ، تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م، ج 2 ، هيئة الآثار المصرية ، 1993.
54. سيد توفيق، تاريخ العمارة في مصر القديمة الأقصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.
55. سيد كريم، المرأة المصرية في عهد الفراعنة، مصر، 1994.
56. سيد كريم، أختاتون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997.
57. الشريف عبد القادر ، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، دار المسيرة، عمان ، 2007.
58. شكري أنور محمد، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1986.
59. شوقي حسن، الدر المكنون في حدث الملك توت عنخ آمون، ط1، دن، القاهرة، د.ت.
60. الصافوري محمد علي، تاريخ القانون المصري، القاهرة ، د.ت،
61. صالح بدير، مصر الفرعونية وعلوم الحياة، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2005.
62. صالح عبد العزيز، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1988.
63. صالح عبد العزيز، تاريخ الحضارة المصرية: الفن المصري القديم، م1، العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت)،
64. صالح عبد العزيز، حضارة مصر القديمة وأثارها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، 2005.
65. صالح مصطفى لمعي، عمارة الحضارات القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
66. صبحي الشاروني، فن النحت في مصر القديمة وما بين النهرين، الدار المصرية، القاهرة، 1993.
67. طبوزادة زكية يوسف، تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى لنهاية الأسرات، القاهرة، 2008.
68. عباس علي الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، دار صفاء للطباعة، 2012.
69. عبد الحلیم نبيلة محمد، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988.

70. عبد الحلیم نور الدین ، الکتب الدینیة فی مصر القدیمة، مکتبة الإسکندریة، القاهرة. د.ت.
71. عبد الحلیم نور الدین، الفکر الدینی فی مصر القدیمة، القاهرة، مکتبة الإسکندریة. د.ت.
72. عبد الحلیم نور الدین ، الموسیقی فی مصر القدیمة. د.د.ن، د.ت.
73. عبد الحلیم نور الدین ، آثار وحضارة مصر القدیمة ، مکتبة الأنجلو المصریة، ج1. د.ت.
74. عبد العال سعاد ، المجتمع المصری القدیم، ط2، القاهرة، 2005.
75. عبد المنعم عبد الحلیم وحسین الشیخ، الدین والفن فی مصر القدیمة، دار المعرفة، الإسکندریة، 2015.
76. عبده علی رمضان، حضارة مصر القدیمة منذ أقدم العصور حتی نهاية عصور الأسرات، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 2000.
77. عبده علی رمضان ، تاریخ مصر القدیم، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.
78. عبده علی رمضان ، رؤى جدیدة فی تاریخ مصر القدیمة منذ أقدم العصور حتی نهاية عصور الأسرات، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، ج3، القاهرة، 2008 .
79. عصفور أبو المحاسن محمد ، الشرق الأدنی قبل العصور التاریخیة، مطبعة المصری، مصر، 1962 .
80. عصفور أبو المحاسن محمد ، معالم تاریخ الشرق الأدنی القدیم، القاهرة، 1968.
81. فايز عبد اللطیف أنور ، الوعي السیاسی عند قدماء المصریین، هیئة المصریة للکتاب، القاهرة، 2013.
82. فکری وائل، موجز موسوعة مصر القدیمة ، القاهرة، مکتبة مدبولی، 2009.
83. فیاض عامر حسن، إشکالیة السلطه مع تأملات العقل، دار الشؤون الثقافیة العامة، بغداد، 2000.
84. فیاض محمد وأدیب سمیر، الجمال والتجمل فی مصر القدیمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزیع، الإسکندریة، 1938.
85. فیاض محمد، فن الولادة فی مصر القدیمة، القاهرة، 1995.
86. کریم محمد، تطور الفکر الفلسفی و السیاسی، صیدا، 1994.

87. كمال الدين محمد علي، الشرق الأوسط في موكب الحضارة، ج1، مكتبة النهضة، القاهرة، 1960.
88. كمال حسن، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1998.
89. لبيب باهور، لمحات من الدراسات المصرية، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة، 1947.
90. الماجدي خزعل، الدين المصري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.
91. مجموعة مؤلفين، تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعوني، مج1، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت.
92. محرم كمال، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، الهيئة العامة، الإسكندرية، د.ت.
93. محمد الخطيب، مصر أيام الفراعنة، دمشق، دار علاء الدين للنشر، 2007.
94. محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، وزارة الثقافة، القاهرة، 1962.
95. محمد عبد الباقي مختار، مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للنشر، مصر، 1999.
96. محمد عبد الفتاح، أثار مصر، ج2، دار المعرفة الجامعية، 2005.
97. محمد عبد الله الشرقاوي، الفكر الأخلاقي، دارا الجيل مكتبة الزهراء، بيروت، ط1، 1990.
98. محمد علي سعد الله وتامر محمد سعد الله، أثار مصر الفرعونية، ج2، الإسكندرية، 2010.
99. محمد مدحت، بعض جوانب جغرافية العمران في مصر القديمة، نخضة الشرق، القاهرة، 1985.
100. محمود مثال محمود، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، القاهرة، 2003.
101. المرصفاوي فتحي، القانون الفرعوني، القاهرة، د.ت.
102. مصطفى عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.
103. مظهر سليمان، قصة الديانات، ط2، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.
104. مكاوي فوزي، الناس في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1995.
105. مهران محمد بيومي، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.
106. مهران محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة، ج2، ط5، الإسكندرية، 1989.

107. مهران محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، ج1، دار المعرفة، القاهرة، 1999.
108. مهران محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم: في مصر، دار المعرفة، الإسكندرية، 1995.
109. مهران محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة الأدب والعلوم، ج1، دار المعرفة، 1989.
110. ميخائيل إبراهيم نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، ط5، مصر، 1965.
111. الناظوري رشيد، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، ج3، دار النهضة، بيروت، 1990.
112. الناظوري رشيد، المدخل في دراسة بعض جوانب العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم، دار الرشد للطباعة والنشر، د.ت.
113. نظير وليم، المرأة في تاريخ مصر القديمة، دار القلم، القاهرة، د.ت.
114. نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط6، دار المعارف، مصر، د.ت.
115. نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم...، دار الفكر، دمشق، د.ت.
116. نور جلال عبد الحميد، ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1996.
117. يحيى سمير، تاريخ الطب والصيدلة في العصر الفرعوني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994.

ث/- المراجع المترجمة:

1. أرمان أدولف وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية العصور القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953.
2. أرموار روبرت، آلهة مصر وأساطيرها، تر: مروة الفقي، المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
3. استيندرف، ديانة مصر القديمة، تر: سليم حسن، مطبعة المعارف، ط1، القاهرة، 1923.
4. بدج والس، كتاب الموتى الفرعوني، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988.
5. بدج ولاس، آلهة المصريين، تر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.
6. برستد جيمس هنري، انتصار الحضارة، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969.

7. برستد جيمس هنري، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مكتبة مديبولي، القاهرة، 1997.
8. برستد جيمس هنري ، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2000.
9. بودج واليس، الساكنون على النيل، تر: نوري محمد حسين، بغداد، مطبعة الديوان، 1989.
10. بوزنر جورج، وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، القاهرة، 1992.
11. بول بارجيه، كتاب الموتى للمصريين القدماء، تر: زكية طبوزادة، دار الفكر، القاهرة، 1967.
12. بيكي جيمس ، الآثار المصرية في وادي النيل "آثار الأقصر شرقا وغربا"، ج3، تر: لبيب حبشي وشفيق فريد، 1993.
13. بيير مونتيه، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: عزيز مرقس، الهيئة العامة، القاهرة، 1997.
14. تشارلز نيمس، طيبة، آثار الأقصر، تر: محمود ماهر و محمد موسى العزب، القاهرة، 1999.
15. تويني أنولد ، تاريخ البشرية، تر: نيقولا زيادة ج1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.
16. تيريسا بيدمان فرانثيسكو. خ ومارتين فالتين، حاتشبوت من ملكة إلى فرعون مصر، تر: علي إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.
17. جاردنز سير آلن ، مصر الفراعنة، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973.
18. جريمال نيقولا ، تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
19. جفري بارند ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة، الكويت، 1993 .
20. جون ولسون، الحضارة المصرية، تر: أحمد فخري مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1995.
21. جيار بوليوس، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، تر: لويس، القاهرة ، د ت ، د.ط .
22. جيمز. ت. ج. ه، كنوز الفراعنة، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
23. دودسون إدان ، ملوك النيل ، ترجمة مروة سعيد الفقى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.
24. ديماس فرانسوا ، آلهة مصر، تر: زكى سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
25. ديمتري ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله، الهيئة المصرية للكتاب، 2000.

26. رانييه سوزان، **حتشبسوت الملكة الفرعون**، تر: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، 1998.
27. رايفشتال إليزابث ، طيبة في عهد أمنحوتب الثالث، تر: إبراهيم رزق، فرانكلين للطباعة، بيروت، 1967.
28. رويز انا، **روح مصر القديمة**، تر: إكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005.
29. ريد فورد دونالد ، **أخناتون ذلك الفرعون المارق**، تر: بيومي قنديل، دار الوفاء، إسكندرية، 2000.
30. سبنسر أ.ج.، **الموتى وعالمهم في مصر القديمة**، تر: أحمد صليحة، الهيئة المصرية للكتاب، 1987.
31. سرج ديرين، **الحكومة الاشتراكية منذ 3500 سنة مصر الاقتصادية في عهد الأسرة 18 الفرعونية**، ترجمة أنطوان زكي، مطبعة السعادة، مصر. د.ت.
32. سونيرون سيرج، **كهان مصر القديمة**، تر: زينب الكردي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، 1975.
33. سيرغي أتوكاريف، **الأديان في تاريخ شعوب العالم**، تر: أحمد فاضل، منشورات الأهالي، دمشق، 1998.
34. سيريل الدريد، **أخناتون**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
35. شامو فرانسوا ، في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة و التاريخ ، تر: محمد عبدالكريم الوافي ، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 1990.
36. فالبل دومينيك، **الناس والحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
37. فلنדרز بترى وليام ماثيو ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة وتعليق، حسن محمد جوهر، وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
38. فهد توفيق وزياي، **الكهانة العربية قبل الإسلام**، تر: حسن عودة ورندة بعث، ط1، بيروت، 2007.
39. فيدين روبين، **مصر أرض الوادي**، تر: عنايات حسين طلعت، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001.
40. فيركوتير جان ، **مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي ، دار الفكر ، القاهرة، 1993.
41. كابول أنيس ، **أمنحوتب الثالث الملك العظيم**، تر: ماهر جويجاتي، مجلس الثقافة، القاهرة.
42. كريستيانو داليو، **الطب عند الفراعنة**، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية للكتاب، 2013.

43. كلير لالويت، *الفراعنة إمبراطورية الرعامسة*، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
44. لوبون غوستاف، *الحضارة المصرية*، تر: صادق رستم، المطبعة العصرية، القاهرة، 1924.
45. ليونارد كوتريل، *الموسوعة الأثرية العالمية*، تر: محمد عبد القادر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1977.
46. ماري أ. ب. ولوقا بفيرش، *عالم المصريين*، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.
47. ماري-أنج بونهييم ولوقا بفيرش، تر: ماهر جويجاتي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 2015.
48. مري مرجريت، *مصر ومجدها الغابر*، تر: محمد كريم، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1994.
49. نوبلكور كريستيان ديروش ، *توت عنخ آمون (حياة فرعون ومماته)*، تر: أحمد رضا ومحمود خليل النحاس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
50. نوبلكور كريستيان ديروش، *المرأة في زمن الفراعنة*، تر: حليم طوسون، القاهرة، 2000.
51. نوبلكور كريستيان ديروش ، *حتشبسوت (عظمة - وسحر - وغموض)*، تر: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم، محمود ماهر طه، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
52. نوبلكور كريستيان ديروش، *رعمسيس الثاني فرعون المعجزات*، تر: فاطمة عبد الله محمود ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2005.
53. هنري فرانكفورت، *فجر الحضارة في الشرق الأدنى*، تر: ميخائيل خوري، مؤسسة فرانكلين، د. ت.
54. هورنونج اريك، *وادي الملوك، أفق الأبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين*، تر محمد العزب موسى، مراجعة محمود ماهر طه، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، 2002.
55. هيملوت برونر، *التربية والتعليم عند المصريين القدماء*، تر: مصطفى عبد الباسط، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011.
56. اليندم روز، وجاك. ج. يانسن، *الطفل المصري القديم*، تر: احمد زهير أمين، مصر، 1997.
57. يويوت جان ، *مصر الفرعونية*، تر: سعد زهيران، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، 1966.

ج/- المراجع بالاجنبية:

1. Alan w. Shorter, **Everyday life in Ancient Egypte**, Michigan, 1932.
2. Alexandre Moret, **Rois et Dieux d'Egypte**, Amand Colin Libraire, Paris, 1911.

3. Allam, S., Every day, **Life In Ancient Egypt**, London, 1958.
4. **Amunhotep Son of Hapu at Medinet Habu**, (JEA), 81,1995.
Teeter, E,
5. Bonhême, M-A., « Les Noms Royaux dans l’Egypte de la Troisième Période Intermédiaire», B d E 98, Le Caire 1987.
6. Barocas Gaudio, **Monuments of Civilization Egypt**, 1st Ed, London, 1978.
7. Breasted James Henry, **la conquête de la civilisation**, Payot, Paris, 1945.
8. Bruyère, B, **Rapport Sur Les Fouilles de Deir el Medineh**, in: Fouilles de L’institut Français d' Archéologie orientale de Caire, Vol.3, Cairo, 1925.
9. Budge, E. A., Wallis, **Egyptian Ideas of the Future Life**, New York, 2004.
10. Carmella Van Vleet, **Great Ancient Egypt**, Chicago, 2006.
11. Christian Jacq, **voyage dans l’Egypte pharaons**, éd Robert Laffont, paris, 1995. **The temple of king sethos1 at Abydos, the chapels of Osiris, Isis and horis**, V1, London, Chicago, 1933, plate.1.
12. Clayton Peter, **Chronicle of the Pharaohs**, edit, Thames et Hudson Ltd, 1994.
13. David, A., Rosalie, **Ancient Egypt**, Yugoslavia, Phaidon press, 1988.
14. Etienne M et al., **Les portes du Ciel - visions du monde dans l’Égypte ancienne**, Musée du Louvre éditions, Paris, 2009.
15. Evans (J.A.S.), **A Social and Economic History of an Egyptian Temple in the Graeco Roman Period**, Yale Classical Studies.
16. Fischer Henry G., **Egyptian Women of the Old Kingdom and of the Heracleopolitan Period**, New York, 2000 .
17. Françoise Laroche-Traunecker., **Les rituels de construction des temples égyptiens**. Gestes représentés sur les parois et actes

- attestés par des fouilles à Karnak, Archimède, archéologie et histoire ancienne, N°7, 2020
18. Gardiner, A.H. and Weigl, A. **Topographical catalogue of the private tomb**, London, 1913.
 19. Gaston Maspero, **New Light on Ancient Egypt**, Second Edition, New York, 1909.
 20. Georges Posenner, **Littérature et politique dans l’Égypte des hautes études**, librairie ancienne Honore champion, 1956.
 21. Graciela Gestoso Singer, **Some economical terms in the Amarna**. Letters, Buenos Aires University- mars 2005.
 22. Grimal Nicolas. **A History of Ancient Egypt**, Librairie Arthème Fayard, 1988.
 23. Grimal Nicolas, **Histoire de l’Égypte ancienne**, Librairie Thèmes, Paris, 1988.
 24. Gustave Lefebvre, **Histoire des grands prêtres, d’Amon de Karnak jusqu’à la XXIe dynastie**, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1929.
 25. Habachi, L., **Les temples de Karnak témoins de l’histoire pharaonique**. Vie des arts, (43) .1966.
 26. Hamer, H., **The Myth of Cleopatra Since The Renaissun, in -Cleopatra of Egypt From To Myth**, E. R, by: Susan Walker and Peter Higgs, London: the British Mseum, 2001.
 27. Haring (B.J.J.), **Divine Households, Administrative and Economic Aspects of the New Kingdom Royal Memorial Temples in Western Thebes**. Nederland.
 28. Jean Capart., **L’art Egyptien L’architecture Vromant**, Imprimeurs-Editeurs, Paris, 1992.
 29. John Green, **Life in Ancient Egypt**, Dover publication; New York, 1989.
 30. John Wilson, **The burden of Egypt, An Interpretation of Ancient Egyptian Culture**, University of Chicago Press, 1951.
 31. Jonckheerb. F., **Les Médecins de L’Égypte Pharaonique**. 1955.

32. Juan Carlos Moreno Garcia, **L'organisation sociale de L'agriculture Pharaonique: Quelques cas d'étude**, Article, January 2014.
33. Kitchen.k. **The Third intermediate Period in Egypt**, 1100-650 BC, warminster,1986.
34. Lalande Andrée, **Vocabulaire technique et critique de la philosophie**, vol II, 2^{eme} édition presse universitaire de France, paris, 1992.
35. Luc Gabolde. **Les origines de Karnak et la genèse de la théologie d'Amon**. Bulletin de la Société française d'égyptologie, N° 186-187, Société française d'égyptologie 2013.
36. Mackenzie Donald, **Egyptian Myth and Legend**, New York, 2002
37. Mariam F.Ayad, **God's Wife, God's Servant, the God's Wife of Amun (c.740-525 BC)**, Routledge, London and New York, 2009.
38. Mary Hornblower G. and Florence Houston (S.), **Ancient Egyptian Costume**, published, by Dar al-fergiani, Egypt, 1980
39. Maurice Pillet, **Thèbes Karnak et Louxor, librairie renoua**, RD, H. Laurens, éditeur, paris, 1928.
40. Maystre, Charles, **Les grands prêtres de Ptah de Memphis**, Univ.-Verl.; Göttingen: Vandenhoeck und Ruprecht, 1992.
41. Merenz (S.), **La Religion Egyptienne**, Paris, 1982.
42. Mertz Barbara, **Temple, Tombs and Hieroglyphs**, London, 1964.
43. Montet (P.), **Lives of the pharaohs**, trans wedn feld and Nicolson L.T.D London 1968.
44. Montet Pierre, **Eternal Egypt**, Translated from French by Doreen weightman, London, 1964.
45. Montet Pierre. **Le rituel de fondation des temples**. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, 104^e année, 1960.

46. Murray Margrate (A), **the splendour that was Egypt**, London, 1972.
47. Murray, M.A., **Index of Names and titles of the old Kingdom**, London, 1928.
48. Peden (A.J), **The Reign of Ramesses IV**, Aris et Philips Ltd, 1994.
49. Piot Eugène, **Monuments et mémoires**, T : 25, éd Ernest Leroux, paris, 1922.
50. Salvador COSTA, Teresa MAGADÁN, **Ramesses III as Guarantor of Maat: the Iconographic Evidence at Medinet Habu**, Decembre 2018.
51. Sebastien Biston- Moulin and Christophe Thiers, **The Karnak Project A Comprehensive Edition of the Largest Ancient Egyptian Temple**. This work is licenced under Creative Commons Attribution 4.0 International Licence (CC BY 4.0), 2018.
52. Shaw (I.), **Exploring Ancient Egypt**. Oxford University press, oxford, 2003.
53. Shaw Lan, **Ancient Egypt**, Oxford University, New York, 2004.
54. Spencer (A.J.), **Religion Amun and Aten**, British Museum Book.
55. Sullivan, E. A., **Karnak: Development of the Temple of Amun-Ra**. In Willeke Wendrich (ed.), **UCLA Encyclopedia of Egyptology**, Los Angeles. 2010
56. T.E., **the Great Tomb-Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty**, New York, 1977.
57. Theodorides, (A.), **La stal Juridique d'Amarah in: Romesside inscriptions, translated and Augmented, Vol.11, London, 1964.**
58. Vandersleyen (C.), **L'Égypte et la Vallée du Nil**, II, 1995.
59. Vandier, J., **Manuel d'Archeologie Egyptienne**, Tome II: Les Grands Epoques, Paris, 1955.

60. Wallis Budge, **An Egyptian hieroglyphic dictionary**, VOL1, London, 1920.
61. Wendy Christensen, **Empire of Ancient Egypt**, New York, 1999.
62. Wilkinson Richard (H.), **the Complete Temples of Ancient Egypt**, Thames and Hudson 2000.
63. Wilson. J. A., **l'Egypte vie et mort d'une civilisation**, préface de George posouer, Arthaud, Paris, 1961.

ح/- المقالات بالعربية:

1. أفندي محمد، الكهانة في مصر القديمة، مقال منشور على شبكة الانترنت. www. Freetalaba. Com.
2. باهور لبيب، الإشادة بالنصر عند الفراعنة، المجلة التاريخية المصرية، مج 2، عدد 01، مصر، 1949.
3. حاطوم نور الدين ، لقاء الحضارات، المجلة التاريخية المصرية، مج12، القاهرة، ب ط، 1967.
4. حسون سناء يونس، أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد 9 ، 2010 .
5. الراشدي فرج ، التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي-كلية التربية المرج، العدد الرابع، 2015.
6. شمخي جابر إيمان ، التجارة في مصر القديمة أيام الدولة القديمة والوسطى والحديثة ،مجلة دراسات تاريخية، العدد، 20، 2016.
7. شيخة عبید دابس الحربي، ترتيبات ما قبل الزواج في مصر القديمة، دورية كان التاريخية، العدد17، سبتمبر 2012.
8. الصديق عبد الله ابو رويلة، "نشأة الدولة"، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، جامعة مصراتة، دار الكتب الوطنية بنغازي، سبتمبر، 2014.
9. عبد الأمير حسن محمد علي، الحياة الاقتصادية في عصر المملكة المصرية الحديثة، العدد 58، بغداد، 2017.

10. عبد الحلیم نور الدین ، الزواج والطلاق في مصر القديمة، محاضرة منشورة على النت بمناسبة الموسم الثقافي الأثري الثالث بمكتبة الإسكندرية، ص03، تاريخ النشر. 2019/02/10،
wwwasargy.blogspot.com
11. لغرس سهيلة، المؤسسة الدينية: المفهوم والأشكال، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، معسكر، العدد الثاني، جوان، 2012.
12. لفته أحمد محسن، دور الوزير في مصر القديمة، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، المجلد 1، العدد55، بغداد، 2016 .
13. محمد علي أبو شحمة، "المعتقدات الدينية اللببية القديمة"، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، جامعة مصراتة، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، سبتمبر، 2014.

خ- المقالات بالأجنبية:

1. Bonhême, M-A., « Les Noms Royaux dans l’Egypte de la Troisième Période Intermédiaire», *B d E* 98, Le Caire 1987.
2. Cerny, (J.), **the will of neonate and the related Documents**, in *Journal of Egyptian Archaeology*, Vol.31, London, 1945.
3. Gardiner Alan H, **The House of Life**, *The Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 24, No. 2, Egypt Exploration Society, (Dec., 1938).
4. Daressy M.G., **les parents de Chéchanq I^{er}**, A.S.A.E, tome XV, imprimerie de l’institut Français d’archéologie orientale, le caire. J.E.A. (A.M.Blackman, the stela of Shoshenk great chief of the Meshwesh).
5. Nims Charles (F.), **places about Thebes**, *JNES* ,vol 14, N°2. Apr., 1995.

د- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1. أحمد فخري وآخرون، الموسوعة المصرية. تاريخ مصر القديمة وآثارها، الهيئة المصرية، القاهرة، 1960.
2. أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
3. بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، مطبعة النهضة العربية، مصر، 1984.
4. الجوهري عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ط5، الإسكندرية، 2006.

5. راشيه جي، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.
6. رحيم صلال عبد الرزاق ، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة- الأحكام الشرعية- ج2، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، الأردن. د.ت.
7. روبر جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.
8. سلفي كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة سهير لطف الله، مطبعة بي إتشرو، 2010.
9. شكري صادق، مرشد الطالبين إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر، 1909.
10. عبد المنعم أبو بكر، تاريخ مصر القديمة وأثارها- الموسوعة المصرية، ج1، 1973.
11. فكري وائل، موجز موسوعة مصر القديمة ، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009.
12. نخبة من العلماء، الموسوعة العربية الميسرة، مج3، المكتبة العصرية، بيروت، 2010.
13. نعمة حسن، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبنانية، بيروت، 1994.
14. هورنونج اريك، ديانة مصر الفرعونية الوحداية والتعدد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995.
15. يسرية عبد العزيز حسني، دليل الإسكندرية التاريخي والأثري، المجلس الأعلى للآثار، 2009.
16. مختار محمد جمال الدين، الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م1، ج1، مصر، 1960.
17. مانفرد لوركر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، تر: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة .

17. Wallis Budge, an Egyptian hieroglyphic dictionary, VOL1, London, 1920.

ذ- الاطاريح والرسائل الجامعية:

1. بن حفصي غنية، مكانة المرأة ودورها في المجتمع الفرعوني (3200 - 1080 ق.م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، غير منشورة، 2011.

2. يحيى الدين إيناس عبد النعيم، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة كيش (منذ العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة)، مذكرة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآثار، 2002.
3. بومريش ليلي، الطقوس الجنائزية الفرعونية، رسالة ماجستير، غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2005.
4. بومريش ليلي، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين، دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2013.
5. حسون محمد احمد السيد، وظائف وموظفو القصر الملكي حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990.
6. رحاب محمد غريب حسن سلامة، النساء الكاهنات في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 2003.
7. الريشاني مأمون محمد، القيم الأخلاقية في مصر الفرعونية (3200-332 ق.م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم ب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق.
8. شباحي مسعود، حركة اخناتون الدينية (1367ق.م-1350ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2، سنة 2009/2008.
9. شهبي سمية، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية و الفكرية في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2005.
10. عايدة محمد حسن نعمان، دراسة تاريخية لمفهوم التعبير الفني في عصر العمارنة، رسالة ماجستير، 1985.
11. ليث مجيد حسين، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير في الآثار، إشراف عبد الإله فاضل، جامعة بغداد، 1991.
12. مرسي نجلاء سيد عز الدين، أربطة موميאות هيراطيقية غير منشورة من كتاب الموتى بالمخزن المتحفى بالأشمونيين دراسة خطية-لغوية- حضارية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، القاهرة، 2018.
13. محمد إمام صالح عبد الباسط، نقوش بوابات معابد طيبة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر، رسالة مقدمة إلى كلية الآثار لنيل شهادة الماجستير، كلية الآثار جامعة جنوب الوادي مصر، 2017.

14. Topozada Zakeya, Les provinces d’Egypte à la fin de la XVIIIé dynastie, (thèse de Troisième Cycle, inédite, Paris IV, Sorbonne), 1975.

ر/ - المواقع الالكترونية:

- www. archeoblogue.com.
- www. i.pinimg.com/originals.
- www. Images.memphistours.com.
- www. mediaaws.almasryaloum.com.
- www. Ramessesnakht –Theban-Triad-Statue.

فهرس الآلهة الأماكن والأعلام
والكهنة

1- فهرس أسماء الآلهة:

-أ-

أتوم: 40، 42، 107، 43، 130، 132.

أتون: 24، 28، 29، 33، 35، 42، 43، 45، 46، 48، 52، 53، 56، 62، 65، 78.

آمون رع: 17، 31، 37، 38، 238، 70، 45، 242.

آمون: 22، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 36، 39، 40، 43، 44، 45، 46،

53، 70، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 82، 83، 86، 89، 93، 138، 139، 144،

146، 150، 156، 166، 169، 173، 178، 180، 191، 237، 238، 241، 244، 252،

253، 255، 256.

أنوبيس: 41، 80، 86، 90.

أوزير: 18، 40، 41، 47، 49، 50، 51، 78، 93.

إيزا: 18، 27، 41، 45، 57، 60، 77، 81، 84.

-ب-

بتاح: 34، 37، 74، 78.

-ح-

حتحور: 30، 58، 77، 78، 80، 85، 93، 92، 94.

حورس: 31، 37، 41، 49، 64، 77، 88، 92.

-ج-

جب: 38، 40.

-م-

ماعت: 30، 32، 33، 34، 50.

مين: 187، 191، 189، 223.

-ن-

نوت: 28، 38، 52، 76، 78.

2- فهرس أسماء الأعلام و الشعوب:

أحمد أمين سليم: 24، 16، 28، 33، 36، 45، 55، 63، 68، 70، 135، 168.

أحمد بدوي: 26، 70، 65، 41، 139، 142، 145، 156، 170، 176، 182.

أحمد فخري: 17، 20، 25، 29، 38، 39، 45، 65، 75، 77، 82، 96، 110، 132، 155،

166، 188، 193، 220، 234، 245، 246، 255، 257.

أحمس الأول: 23، 25، 32، 46، 55، 56، 59، 62، 140، 145، 155، 159، 166، 172،

175، 180، 237، 238، 241، 242، 245، 251، 253، 256.

أحمس نفرتاري: 58، 120، 121، 122، 123، 132، 136، 140، 142، 152، 157،

163، 166، 172، 173، 176، 178، 181.

أدولف ارمان: 25، 28، 73، 32، 75، 80، 233، 236، 246، 252.

أمنحوتب الثالث: 16، 20، 21، 22، 23، 27، 28، 45، 37، 55، 82، 95، 96، 110،

140، 145، 149، 154، 162، 172، 174، 175.

أمنحوتب الرابع (أخناتون): 24، 28، 35، 96، 104، 110، 111، 127، 128، 132، 129،

156، 175، 182، 178، 235، 238، 241، 245، 247، 249، 252، 253، 254.

أوسركون الثالث: 126، 122، 128.

-ب-

بريستد: هـ، 20، 35، 45، 46، 55، 75، 76، 82، 85، 92، 94، 145، 149، 236، 157،

246، 255، 256.

-ت-

- تريجر . ب. ج: 62، 57، 72، 76، 82.

تبي: 80، 140، 146، 158، 161، 168، 169، 171، 175، 176.

توت عنخ آمون: 28، 18، 33، 36، 42، 46، 52، 53، 56، 59، 63، 65، 82، 110، 138،

145، 148، 152، 153، 158، 168، 220، 238، 242، 246، 250.

تخوتمس الأول: 22، 26، 27، 32، 46، 52، 56، 62، 75، 78، 81، 83،

تخوتمس الثالث: 21، 22، 26، 27، 32،

-ج-

جاردنر: 34، 36، 42، 44، 45، 52.

-ح-

حتشيسوت: 22، 24، 26، 27، 32، 46، 52، 55، 57، 66، 75، 82، 83، 85، 93، 95،

122، 138، 141، 145، 150، 152، 155، 166، 172، 176، 177.

حسن سليم: 30، 29، 35، 40، 45، 55، 65، 67، 72، 82، 88، 96، 89، 112، 113،

117، 122، 123، 125، 132، 138، 145، 146، 147، 152.

حورمحب: 51، 52، 65، 66، 68، 73، 79، 95، 86، 102، 105، 112، 125.

-د-

ديودور الصقلي: 113، 86، 18، 118.

-ر-

رمسيس الثالث: 24، 30، 31، 33، 34، 37، 45، 46، 50، 52، 53، 66، 132، 136، 144،

146، 152، 153، 156، 160، 169، 172، 174، 178، 218، 222.

رمسيس الثاني: 24، 29، 30، 33، 49، 53، 55، 62، 75، 81، 92، 111، 115، 118،
120، 122، 123، 126، 223، 232.

-س-

سبنسر: 51، 53، 55.

سيتي الأول: 24، 29، 30، 33، 49، 116، 117، 222، 232، 236، 242، 245.

سمير أديب: 20، 21، 25، 30، 41، 42، 47، 48، 50، 65، 72، 78، 120، 155، 241، 246،
247، 249، 257.

سيد توفيق: 59، 61، 66، 67، 68، 69، 75، 76، 79، 80، 86، 88.

-ش-

شبنوب: 124.

شكري محمد أنور: 15، 28، 34، 36، 40، 46.

-ط-

طه باقر: 48، 50، 76، 86.

-م-

ماسبيرو: 52، 60، 63.

محمد أبو زهرة: 50، 51.

-ه-

هرمان رانكه: 62، 67، 158، 170، 177، 161، 178، 180.

هورنونج: 58، 62، 65، 82، 75، 162، 168، 175.

هيروودوت: 17، 18، 34، 36، 128، 137، 138، 157، 162، 166، 165، 172، 176، 178.

3- فهرس الكهنة:

-أ-

الآباء الإلهيون: 109

أمنمحات: 109

أميت - را - حسيت: 125

الأونوت: 118

أيت نتر: 109

الوعب: 117 ، 118 ، 132 ، 131 ، 136 .

-ب-

باكنخنسو: 113

بانحسي: 115

بتاح معي: 118

بوى أم رع: 115

-ت-

-ح-

حابو سنب: 99 ، 114 ، 129 .

حريجور: 260 ، 261 ، 262 ، 263 ، 264 ، 265 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 .

حم كا: 118

حم نتر: 107

حوي: 110

-خ-

خري حبت: 116

-س-

سم: 103، 118.

سمندس: 255، 256، 259، 261، 263، 264، 265.

سنموت: 109، 110، 111، 121.

-ك-

كبير الزائرين: 110.

-ن-

نب: 106، 113.

نفر خبرو رع-وع - ن-رع: 115.

ننف: 113.

-م-

منتوحتب: 113

مرنتباح: 109.

مري رع: 111، 112.

مري: 111.

مري-إتي نيت: 118.

من خبر رع سناب: 111، 129.

مين منتو: 111.

-ع-

عانن: 109

-ر-

رمسيس نخت:114،

رومع-روي:112، 113.

ريا:117.

رئيس الخمسة: 111.

رئيس كهنة بتاح:112،110.

-ز-

زت:115.

-ي-

يويو: 112.

3- فهرس أسماء الأماكن والبلدان:

-أ-

الأقصر (بلد): 25، 92، 30، 116.

أبيدوس: 25، 29، 30، 52، 57، 62، 86، 91، 112، 115، 120، 122، 126، 138،
141، 142، 143، 146، 148، 152، 156، 165، 168، 172، 173، 176، 183،
222، 235، 242، 256.

أبو سمبل (معبد): 23، 28، 30، 45، 48.

أسوان: 17، 26، 28، 120، 40، 125.

آسيا: 45، 16، 69، 75.

أثيوبيا: 16، 17.

أوروبا: 17، 16، 25، 26، 36، 96.

الإسكندرية: 24، 26، 36، 45، 50.

الرامسيوم: 31، 34، 42، 96، 112، 116، 125، 138، 142، 148، 152، 156، 158،
165، 176، 183.

النوبة: 25، 29، 30، 42.

إفريقيا: 16، 17، 46، 56.

السودان: 16، 17، 46.

النيل: 16، 17، 18، 19، 21، 30، 37، 38، 41، 48، 52، 58، 68، 98، 112، 154،
163، 172، 176، 179، 212، 182، 223، 225.

الدير البحري: 22، 27، 30، 45، 75، 139، 146، 152، 153، 158، 168، 175، 178،
180، 238، 242.

-ت-

تل العمارنة: 24،78.

-س-

سوريا: 21، 26، 31، 65، 112، 134.

-ف-

فلسطين: 21، 26، 35.

-ل-

لوفر: 222، 224، 226.

ليبيا: 16، 18،

-م-

مصر: 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 31، 32، 33،
34، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 44، 46، 49، 50، 53، 54، 55، 56، 74، 76،
82، 86، 93، 111، 126، 128، 134، 136، 138، 141، 143، 146، 155، 175،
182، 237، 238، 245، 246، 252، 256، 258، 262.

منف: 17، 23، 25، 37، 38، 50.

-ط-

طية: 23، 24، 25، 30، 37، 38، 40، 43، 44، 48، 51.

-ع-

عين شمس: 133، 136، 145.

-ه-

هابو: 33، 37، 39، 89، 95، 112، 125.

هرموبوليس: 37، 54، 124، 135، 136.

هليليوبوليس (عين شمس حاليا): 7، 9، 10، 12، 24، 26، 63، 28، 75، 112، 137.

-د-

دندرة: 65، 62، 232، 72، 234، 236.

فهرس الخرائط والأشكال

والجداول

رقم	الموضوع	صفحة
01	شكل يمثل طقوس تأسيس المعبد	59
02	شكل يمثل أجزاء المعبد الأساسية	64
03	شكل يمثل رسم لصرح رمسيس الثاني (معبد الأقصر)	65
04	شكل يمثل الفناء الأمامي	65
05	شكل يمثل رسم بهو الأساطين لمعبد أمون رع بالكرنك	66
06	شكل يمثل قدس الأقداس للإله أمون ، المعبد الجنائزي ل سيتي الأول	67
07	شكل يمثل منظر عام لمعابد الكرنك	71
08	شكل يمثل معبد أمون رع بالكرنك	72
09	شكل يمثل منظر من الجو لمعبد الأقصر	75
10	أ - شكل يمثل معبد حتشبسوت ب- شكل يمثل معبد أبو سمبل	83-80
11	شكل يمثل منظر جوي لمعبد الرمسوم	85
12	شكل يمثل منظر جوي لمعبد هابو	87
13	شكل يمثل المعابد الجنائزية في الدولة الحديثة	89
أ	دائرة نسبية تمثل مقارنة لعدد المعابد الجنائزية مع عدد معابد الالهة.	91
14	شكل يمثل الملك سيتي الأول يقوم بدور الكاهن ويفتح باب الناوس لأوزير .	95
15	شكل يمثل لباس الكاهن	101
16	شكل يمثل الكاهن الأول لأمون " حابو سنب"	108
17	تمثال الكاهن رمسيس نخت	110
18	شكل يمثل الكاهن باكنخنسو (خادم خنسو) عهد الفرعون رمسيس الثاني	111
19	شكل يمثل الكاهن الثاني لامون	113
20	شكل يمثل الزوجة الالهية " أحمس نفرتاري	119
21	شكل يمثل الكاهن سننموت رفقة ابنة حتشبسوت	126
22	شكل يمثل تمثال لزوجين من الأسرة 18 أو 19.	145
23	شكل يمثل أختاتون وزوجته وابنته	146
24	شكل يمثل أختاتون وزوجته يتعبدان آتون	149

158	شكل يمثل السلم الهرمي للمجتمع المصري	25
159	شكل يمثل الوزير ايمرو، الأسرة 18	26
164	شكل يمثل رسم تصوري لقصور وبيوت الطبقة العليا	27
165	شكل يمثل رسم تصوري لمنازل العامة	28
171	شكل يمثل مجوهرات الملك توت عنخ آمون (الصدرية و الأقراط)	29
175	شكل يمثل فرقة موسيقية-رسم مقبرة"ناخت" بغرب الأقصر من الأسرة 18	30
178	شكل منظر لصيد الأسماك والطيور	31
188	رسم تصوري لمظاهر الاحتفال بعيد الأوبيت	32
193	شكل يمثل نب رع يتعبد لآمون أمام صرح معبد	33
200	شكل يمثل الكاهن رمسيس نخت	34
204	شكل يمثل مشهد لمركب النيل	35
205	شكل يمثل مشهد لبركة الماء وسط الطبيعة	36
212	شكل يمثل محكمة العالم الآخر	37
219	شكل يمثل بنتو يتلقى العطايا وهي عبارة عن قلائد من الذهب	38
257	شكل يمثل الكاهن حريجور و زوجته نجمت	39

ب/- فهرس الجداول:

رقم	الموضوع	صفحة
01	جدول يمثل أسماء ملوك الدولة الحديثة	32-34
02	جدول يمثل معابد الآلهة عصر الدولة الحديثة	77
03	جدول المعابد الجنائزية في عصر الدولة الحديثة بمصر القديمة	90
04	جدول الأملاك الكبرى للآلهة الرئيسية	133
05	جدول المرضعات	241-242

ت/- فهرس الخرائط:

صفحة	الموضوع	رقم
19	خريطة الوسط الطبيعي والمعالم السياسية لمصر القديمة خلال عصر الدولة الحديثة	01
232	خريطة توضح توزيع أهم المهاجر ومناجم الذهب والمعادن المختلفة في عصر الدولة الحديثة	02

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى	
صفحة	العنوان
أ-ح	مقدمة
16	مدخل: المجال الجغرافي والحضاري لمصر الفرعونية
16	I-/- المجال الجغرافي لمصر الفرعونية.
16	1-/- التسمية والموقع.
18 - 17	2-/- الخصائص الطبيعية لمصر.
20-19	3-/- المناخ.
21	II-/- لمحة عامة عن تاريخ الدولة الحديثة:
24-21	1-/- النظام السياسي.
33-24	2-/- إنجازات عصر الدولة الحديثة.
34	III-/- التركيبة العقائدية:
35-34	1-/- الفكر الديني المصري بين التعدد والتوحيد.
39-35	2-/- نظريات الخلق.
45-39	3-/- المعبودات المصرية.
47-46	4-/- العبادات اليومية.
52-47	5-/- الشعائر الجنائزية
55	الفصل الأول: المؤسسة الدينية "المعبد" في مصر عصر الدولة الحديثة
55	I-/- مبنى أو هيكل المؤسسة الدينية.
55	1-/- مفهوم المؤسسة الدينية
57-56	2-/- المعبد هيكل المؤسسة الدينية
57	3-/- دور المعبد

57	أ/- عبادة وتقديس الآلهة.
57	ب/- إقامة الطقوس والعبادات.
58	II/- التطور العمراني للمعابد
60-58	1/- طقوس إقامة المعبد
61-60	2/- تطور بناء المعابد
63-61	أ/- مميزات المعبد.
67-64	ب/- وصف عام لأجزاء معبد الإله.
68	III/- أنواع المعابد
68	1/- معابد الآلهة:
69-68	أ/- مفهومها.
77-69	ب/- نماذج من أنواعها.
78	2/- معابد جنائزية (معابد تخليد الذكرى):
78	أ/- تعريفها.
79-78	ب/- مميزاتها.
91-78	ت/- نماذج من أنواعها (تخليد الذكرى).
94	الفصل الثاني: التنظيم الإداري للمؤسسة الدينية
94	I/- الهيئة التنفيذية للمعبد
96-94	1/- الملك الكاهن الأعلى للمعبد.
96	2/- الكهنة و"النظام الكهنوتي"
96	أ/- مفهوم الكهانة.
97	ب/- المؤسسة الكهنوتية ونظامها
102-98	أولاً: شروط وصفات الكاهن.

106-102	ثانيا: كيفية تقلد الوظيفة الكهنوتية.
124-106	ثالثا: أصناف الكهنة
129-106	II- / الشؤون الإدارية للمعبد.
131-129	III- / ممتلكات و ثروات المعابد
131	1- / ثروات ثابتة داخل المعبد.
134-132	2- / ممتلكات خارجة عن نطاق المعبد.
137	الفصل الثالث: المجتمع المصري خلال عصر الدولة الحديثة
137	I- / نظام الأسرة المصرية.
137	1- / الزواج
137	أ- / الرضا والقبول.
138	ب- / الخطبة وسن الزواج.
139	ت- / المهر.
142-139	ث- / عقود ومراسم الزواج.
145-142	2- / الطلاق.
145	3- / الأفراد والعلاقات الأسرية
148-145	أ- / مكانة المرأة ودورها في الأسرة.
148	ب- / مكانة الأب في الأسرة.
149	ت- / العلاقة بين الزوجين.
153-150	ث- / الأبناء في الأسرة المصرية.
153	ح- / علاقة الأبناء بالوالدين.
155-153	4- / الميراث.
156	II- / الطبقات الاجتماعية
161-156	1- / الطبقة العليا.
162-161	2- / الطبقة الوسطى.

163-162	3- / الطبقة الدنيا.
163	III- / مظاهر الحياة اليومية في المجتمع المصري.
166-163	1- / البيت وأثاثه.
168-166	2- / الغذاء.
172-168	3- / اعتناء الإنسان المصري بالنظافة والجمال.
178-172	4- / مظاهر التسلية والترفيه والترف
182	الفصل الرابع: المؤسسة الدينية ومجتمع الدولة الحديثة
182	I- / شعائر وطقوس المؤسسة الدينية
185-182	1- / طقوس الخدمة اليومية.
185	2- / طقوس الاحتفالات بالأعياد
190-185	أ- / الأعياد الدينية الخاصة بالآلهة.
191-190	ب- / أعياد مواسم الزراعة.
191	ت- / الأعياد الرسمية الخاصة بالملوك.
192	3- / بوابات العبادة "الصلاة.
193	II- / المؤسسة الدينية والأسرة
195-194	1- / الزواج والولادة.
196-195	2- / الأسماء ودلالاتها الدينية.
197-196	III- / الدور التعليمي التربوي
199-197	1- / المعبد وبيت الحياة.
202-199	2- / التعليم.
203-202	3- / نماذج تعليمية
203	IV- / الدور الفني والأخلاقي
205-203	1- / الفن الديني.
206	2- / الوازع الديني منبعاً لارتقاء الأخلاق

207-206	أ/- التعاليم الدينية ضمير المجتمع المصري.
208-207	ب/- الفضيلة والأخلاق الحميدة دستور العلاقات الاجتماعية.
210-208	3/- نبذ الرذيلة وكبح نزاعات النفس الأمانة بالسوء.
210	V/- الدور التشريعي والقضائي
211-210	1/- الملك الكاهن الأعلى محقق العدالة.
213-212	2/- الجزاء الديني منبع الجزاء القانوني في مجتمع مصر القديم.
215-213	3/- بوابات المعابد أماكن المحاكمة.
216-215	4/- قضايا عاجلها القضاء.
216	VI/- الممارسات الدينية في الطب المصري القديم
217-216	1/- الكهنة والطب.
221-218	2/- الكاهن الطبيب.
224-221	3/- العلاج وأماكنه.
224	4/- الأدوية المستعملة.
224	VII/- الدور الاقتصادي "الخدمي والحرفي":
226-224	1/- توفير مناصب الشغل.
228-226	2/- العمل في مهنة السحر والشعوذة والعرافة والتطبيب.
233-228	3/- زيادة وظائف الحرفيين والفنانين.
236	الفصل الخامس: تحولات المؤسسة الدينية وقيام دولة الكهنة
236	I/- تحولات المؤسسة الدينية نهاية عصر الدولة الحديثة:
238-236	1/- ملوك الدولة الحديثة والمؤسسة الدينية.
240-238	2/- انعكاسات ثورة أمنحوتب الرابع "أخناتون" على الكهنة.
245-240	3/- سياسة الملوك للحد من ازدياد نفوذ الكهنة.
246-245	II/- مظاهر النفوذ وسلطة المؤسسة الدينية "كهنة المعابد".
250-246	1/- الدور السياسي للكهنة.

251-250	2/- محاولة الكهنة مد نفوذهم لمجالات النشاط العام داخل الدولة.
252-251	3/- ازدياد نفوذ كهنة المعابد للاستئثار بالسلطة وأمور الحكم.
252	III/- تأسيس الأسرة 21 "دولة الكهنة".
254-252	1/- أسباب سقوط الأسرة 20.
254	2/- قيام "دولة الكهنة":
259-255	أ/- الكاهن الأكبر حريحور مؤسس دولة الكهنة.
262-259	ب/- الأوضاع العامة في الأسرة 21.
271-262	ت/- نظام الحكم في الأسرة 21.
277-273	الخاتمة
279-278	الفهارس
298-280	فهرس البليوغرافيا
309-300	فهرس الأماكن والأعلام والشعوب
313-311	فهرس الخرائط والجداول و الأشكال
320-315	فهرس المحتوى

ملخص الأطروحة

يعتبر موضوع المؤسسة الدينية و دورها في المجتمع المصري القديم من المواضيع التي استقطبت اهتمام الباحثين والمؤرخين في تاريخ الشرق الأدنى القديم، والذي يعتبر من أبرز العوامل المؤثرة في حضارات الأمم القديمة كما لديه تأثيرات في الحياة الاقتصادية و السياسية وخاصة الاجتماعية، والحقيقة أن هذا الموضوع من المواضيع الشائكة، والتي يصعب على الباحث الخوض فيها، والخروج منها برأي سديد وهذا يعود لاختلاف الأديان في بعض الجوانب ، فالدين قد احتل موقعا محوريا في حياة الشعوب القديمة، عليه يشكل مصدرا مهما لدراسة مسيرة حياتها. فالمعتقدات الدينية ترسم الخطوط العريضة لأفكار وممارسات، وسلوكية الإنسان، قيمه مزاجه، تقاليد.

الكلمات المفتاحية: مصر القديمة، المؤسسة الدينية، المجتمع، الكهنة، المعتقد.

Abstract

The present study dealt with one of the most significant topics in the ancient Egyptian history and civilizations.

The issue of the religious institution and its role in the ancient Egyptian society is one of the topics that attracted the attention of researchers and historians in the history of the ancient Near East, which is considered one of the most important factors affecting the civilizations of ancient nations, as it has effects on economic, political, and especially social life.

The thorny issues, which it is difficult for The researcher to delve into, and get out of it with a sound opinion, and this is due to the different religions in some aspects. Religion occupied a pivotal position in the life of ancient peoples, It constitutes an important source for studying the course of their life, their temperament and their traditions.

Keywords: ancient Egypt, religious institution, society, priests, belief.